الجمهورية الجزائرية الديموقراطيـــة الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية والآداب

مخبر التوطين: مخبر الدراسات النحوية واللغوية بين التراث والحداثة في الجزائر

طرق التوجيه اللغوي في القراءات القرآنية عند ابن جني

المحتسب نموذجا

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل م د) في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالب: عمر بولنوار

إشراف: أ.د عوني أحمد محمد

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
01	بن شريف محمد	أ.ت. العالي	رئيسًا	جامعة تيارت
02	عوني أحمد محمد	أ.ت. العالي	مشرفًا ومقررًا	جامعة تيارت
03	بالول أحمد	أستاذ محاضر"أ"	مشرفًا مساعدًا	جامعة تيارت
04	بلحسين محمد	أ.ت. العالي	مناقشًا	جامعة تيارت
05	حاجّي زوليخة	أستاذ محاضر "أ"	مناقشًا	جامعة تيارت
06	بوجمل حمزة	أستاذ محاضر "أ"	مناقشًا	م/ج آفلو–الأغواط

السنة الجامعية: 2019 – 2020م / 1440 – 1441هـ

الجمهورية الجزائرية الديموقراطيـــة الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية والآداب

مخبر التوطين: مخبر الدراسات النحوية واللغوية بين التراث والحداثة في الجزائر

طرق التوجيه اللغوي في القراءات القرآنية عند ابن جنّي

المحتسب نموذجا

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل م د) في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالب: عمر بولنوار

إشراف: أ.د عوني أحمد محمد

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
01	بن شريف محمد	أ.ت. العالي	رئيسًا	جامعة تيارت
02	عوني أحمد محمد	أ.ت. العالي	مشرفًا ومقررًا	جامعة تيارت
03	بالول أحمد	أستاذ محاضر"أ"	مشرفًا مساعدًا	جامعة تيارت
04	بلحسين محمد	أ.ت. العالي	مناقشًا	جامعة تيارت
05	حاجّي زوليخة	أستاذ محاضر "أ"	مناقشًا	جامعة تيارت
06	بوجمل حمزة	أستاذ محاضر "أ"	مناقشًا	م/ج آفلو–الأغواط

السنة الجامعية: 2019 – 2020م / 1440 – 1441هـ

لو أحسّت العجم بلطف صناعة العرب في هذه اللغة وما فيها من الغموض والدّقة لاعتذرت
□من اعترافها بلغتها فضلا عن التقديم لها والتنويه منها.

- ابن جنّي-

□شكر وعرفان

□الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه.

مصداقا لقوله عليه الصلاة والسلام «من لم يشكر الناس لم يشكر

□الله»

أتقدم بأجزل شكر لكل من أعانني على إخراج هذا البحث،

وأخص بالشكر فضيلة الأستاذ المشرف أولا الذي كان أبا وأخا

وصديقا قبل أن يكون مشرفا، كما أتقدم بشكري الجزيل إلى أخي

محمد صحراوي الذي لم يدّخر جهدا في سبيل إعانتي ولن

أنسى بالشكر فريق مكتبة جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة

إهداء

الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه.

إلى الغالية . . .والدتي

الزوجة والعزيزين. . .محمد طه ويوسف عبد الإله

إلى كل من وعى بين ثنايا صدره كتاب مرب العالمين

أهدي هذا العمل.

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين، سيدنا محمد الهـــادي الأمين وعلى آله وصحابته الغر الميامين. وبعد:

كتاب الله نور الله في أرضه وسمائه، شغل الله به أذهان المستبصرين، فاهتدوا به إلى الصراط المستقيم، وأناروا درب المريدين من خلفهم بما استنبطوه من هدي كلام رب العـــالمين، فكـــانوا منارات يهتدي بها الضالّون، فلا سبيل للسير قُدُما إلّا بالرجوع إلى ما فهمه الأوّلُون.

شغل القرآن الكريم عقول الباحثين على اختلاف توجهاتهم وتخصصاتهم و لم يـــزل محـــور البحث في كل الميادين، محور بحث بكل قراءاته، متواترها ومشهورها، صحيحها وشاذّها، كيف لا والقراءات القرآنية ملاذ النّحاة واللّغويين، أوّل من توجّه إليها بالاحتجاج والتوجيه، بالاستشـــهاد والاستدلال، فهي إذ ذاك تُمثل الكيفية التي قُرئ بها القرآن، فانبرى لحملها في الصـــدور رجـــال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، فواظبوا على مراجعتـــها وصونها لتنقلها الشفاه إلى الأسماع.

كثر الكلام حول القراءات الشّاذة، وتفاقم النّزاع واتّسع الجدال، صُنفت لأجل ذلك كتب تباينت مناهجها وتوجيهاتها، كان أوّل ما وصل إلينا كتاب المحتسب لأبي الفـــتح، تـــرك لنـــا في أخريات عمره ما أراد أن يحتسب به وجه الله، وهذا دأب الكثير من العلماء العاملين، فوسمه بـــ: "**المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**"، ذكر فيه طائفة من القراءات التي سمّاها أهل زمانه شاذة، فاكتسب الكتاب من خلال ذلك أهمية الموضوع الذي كُتب فيه، وما زاده شرفا علوُّ كعْب مؤلِفِه أبي الفتح في اللّغة وعلومها، لا سيما وقد اكتملت لديه المعرفة العلمية بالعربيـــة وفنونها، فكان بارّا بها، ذابّا عن حياضها، من خلال جميع ما تركه، إلّا ان المحتســـب جمـــع كـــل طاقاته، ضامّا إيّاها بين دفّتيه، فلا يكاد يجد القارئ فيه من شعر العرب ولهجات قبائلهم شـــيئا لا يقل أهميّة عن المسائل الصوتية والصرفية والنحوية التي سبرتها عقلية ابن جنّي قلّ من يناظرها. ولهذا السبب ارتأيت أن أقف على كتاب المحتسب بالدراسة والتنقيب، متتبعا ما ضمّه بين دفتيـــه وراء

تساؤل انتابني: **هل كان لابن جني الأثر البارز في توجيه القراءات الشاذة؟ وما هي المقاييس التي اعتمدها في ترجيح القراءات التي ضمّها المحتسب؟**

وجد الباحث في هذه المادة اللغوية المتنوعة الغنية والغزيرة غاية المريد الذي يحاول اكتشاف مكنونات هذا النوع من القراءات التي وضع جانبا على هامش سبعة ابن مجاهد، اكتشاف أسرار اللسان العربي المتنوع وما يحمله من دلالة كثيفة تعيد بعثه إلى أيام الممارسة الفعلية والحقيقية للغة العربية المرنة، لغة حوَت معاني الكتاب الخالد، فاقتبست من نوره، وبلغت من بلاغته، فاهتم بها الرجال من أجله، فأفنوا النفس وباعوا النفيس لمقاربة هذا التقديس الذي حظيت به العربية وإن كانوا من غير أهلها، لكن تمسكهم بها جعلهم ينتسبون إليها ولا نسب لهم سواها. فلم أجد سوى العمل على مدونة ابن جني في الايضاح عمّا غاب منه الكثير عني، والذي قصر فيه فهمي وخانني في بعض الأحيان إدراكي له، كيف لا وأنا أمام لآلئ ابن جني المنثورة في آخر سفر من حياته، فوسمت عملي بعنوان " **طرق التوجيه اللغوي في القراءات القرآنية عند ابن جني – المحتسب نموذجا –**" إذ لم أقدر على حمله إلا بعون من خالقي سبحانه عزّ وجلّ، وبعده أستاذي المشرف عليه، فكان أن سهّل علي البداية وسار معي إلى النهاية، ناصحا أمينا، ومعينا خَبَرَ الأيام والسنين، وصَاحِبُ عِلْم بالأوّلين من النُحاة والآخرين، أستاذي الدكتور عوني أحمد محمد، خرّيج دار العلوم، ومربّي أجيال جامعة ابن خلدون –حفظه الله ورعاه–، وبارك له في عمره، وزاده من فضله.

ومهما يكن فلكل بحث بواعث وأسباب، ذاتية جعلتني أتقرب أكثر من هذه الدراسة، وَلَعِي الشديد بكل ما اتصل بكتاب الله العزيز الحميد من موضوعات ، ومخالطة أهله، تجعلك تسعى وراء ترتيل حروفه وفهم ما تيسر من معاني دُرره، وتوجّه أغلب الأساتذة في كلِّيتنا إلى هذا النوع من الدراسات، والترغيب فيها.

أمّا الأسباب الموضوعية فهي كثيرة متمثلة في قلة الدراسات التي توجهت نحو القراءات الشاذة، والبحث في المحتسب على وجه الخصوص، على غرار القراءات السبعة والمشهورة. زد على ذلك ان البحث في القراءات الشاذة ضمن مستويات اللغة يُكسب الباحث مادة علمية ولغوية يعتز بها. كما تُنمّي فيه روح التحليل العقلي والتتبع المستمر لقضايا اللغة. خاصة وأن المحتسب يمثّل الجانب التطبيقي لخصائصه المشهور، وهذا ما جعلني أتقرب منه أكثر فأكثر، فصحبت بذلك أبا الفتح من خلال ذلك بين ما خصّ به اللغة العربية (الخصائص)، وبين ما احتسب به وجه الله (المحتسب)، فلا تقدّم لباحثٍ في اللغويات دونهما.

فالباحث في مثل هذه دراسات، يجد هناك من سبقه لا شك ولا ريب، فالبحث رحم متواصلة، صلتها غير منقطعة، فهذا يأخذ عن ذاك وذاك يزيد على ذاك وهكذا، فممّن كان لهم قصب السبق في البحث في هذا المضمار وفي هذا النوع من القراءات والاهتمام بدراستها والعكوف على توجيهها، الدكتور: أحمد محمد أبو عريش الغامدي في رسالة قدمها لنيل شهادة الدكتوراه موسومة بـ: " أثر القراءات الشاذة في الدراسات النحوية والصرفية"، و كذلك المتخصص غانم كمال سعود الحسناوي برسالة متضمنة العنوان التالي: " التوجيه النحوي للقراءات القرآنية الشاذة في كتاب المحتسب لابن جنّي (ت:329 هـ)"، والباحثة عثمان انتصار عثمان التي أثْرت المكتبة ببحث وسمته بـ: " القضايا الصوتية والدلالية في المحتسب" فقد كان بحثها هذا منصبّا على المحتسب لا يتعدّاه، هذا ممّن كانوا أكثر تقربا من المحتسب، وهناك الكتب والرسائل والمقالات التي تناولت هذه القراءات واهتمت بهذا النوع من الدراسة ذكرنا منها الأمثلة السابقة.

ولمّا كان لكل عمل خطة يسير وفقها، ارتأيت أن يكون عملي مقسما على ثلاثة فصول تسبقها مقدمة هي بين يدي القارئ ومدخل وسمته بـ: "محيط القراءات بين المفهوم والتأليف"، تناولت فيه بعض المفاهيم للقراءات وأقسامها وموقف ابن جني منها، وكذا سبب تأليف المحتسب، ومنهجه في مؤلفه المحتسب، أما الفصول فقد تقدمها الفصل الأوّل يبحث في التوجيه الصوتي والدلالة الصوتية للقراءات الشاذة في المحتسب وفق رؤية صوتية مزجت بين ما

قدّمه ابن جني وما جاءت به الصوتيات الحديثة محلّلة إياه، متتبعة دلالة ما وجّهه، وفصل ثانٍ اهتم بالتوجيه الصرفي واقفا على بعض الأوزان التي أوردها أبو الفتح في المحتسب ودلالاتها، والأخير اتجه نحو التوجيه النحوي لما شذّ من قراءات في المحتسب، حيث يبحث في التركيب ودلالة هذا التركيب وفق منهج نحوي لسانيّ محصور الدراسة فيما شذّ من القراءات، انتهيت بعد ذلك كله إلى خاتمة خلصت فيها إلى بعض النتائج عساها تفتح بحوثا أخرى على كتاب المحتسب.

اتخذت لبحثي هذا منهجا رأيت أنه يتناسب والدراسة التي احتواها البحث: منهجًا وصفيّاً تحليليًّا، وهذا طبعا ما يتناسب مع موضوع البحث؛ إذ تحتاج هذه الدراسة الوصف والتحليل الذي يتتبع طريقة ابن جني في توجيه القراءات، بعيدا عن أي منهج آخر.

لكل بحث مصادر يرجع إليها، فليس من العدم يأتي البحث ويؤتي أكله ويفتح بابه، ولعلها تنوعت بين ما هو قديم وجديد، ذو رؤية جديدة لا سيما ما اتصل بعلم الأصوات. والذي كان علية المعوّل كتاب:

-المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان ابن جني، حيث حصلت على نسخة جمعت المجلدين في مجلّد واحد، مطبوعة بدار الصحابة للتراث بطنطا، سنة 2008م، إضافة إلى مؤلفاته المشهورة كالخصائص وسر الصناعة والمنصف وغيرهم ممّا وصلنا إلّا وكان له حضور قويٌّ في المحتسب وفي البحث.

- معاني القرآن للفراء، وإعراب القرآن للنحاس.

- كتب القراءات الأولى، كالإبانة لمكي ابن طالب والقيسي، وتيسير الداني، ومنجد المقرئين لابن الجزري.

-أمّا كتب التوجيه فقد ركزت على كتاب: "القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي"، للدكتور محمود أحمد الصغير. و"أثر المحتسب في الدراسات الصرفية" لـ: خالد محمد عيال سلمان، وكتاب: "الأصوات في القراءات القرآنية الشاذة" لـ: نوال بنت إبراهيم الحلوة.

وما يعترضك أثناء البحث من صعوبات أمر مسلم به لدى جميع الباحثين، صعوبات تشتد وتلين إلى آخر نقطة في البحث. صعوبات تمثلت في: قلة المراجع التي تناولت المحتسب بالتفصيل، فقد كان هناك دراسات تناولت كل القراءات الشاذة، وركزت بكثرة على ما جاء به الفراء في معانيه. إذ تجد أغلب الكتب والرسائل تناولت القراءات الشاذة وتوجيهها عند الفراء. وصعوبة ثانية تمثلت في الخوف المصاحب دائما وأبدا من الزلل أو الغلط أو السهو، إذ إنّ الأمر متعلق بأشرف كتاب وأقدس دستور. لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

لا يسعني قبل وضع قلمي إلّا ان أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الأستاذ الدكتور: عوني أحمد محمد المشرف على هذا العمل من بدايته إلى نهايته، مرشدا وموجّها ومعينا، وإلى كل من ساعدني ومدّ يد العون لي، خاصة الشيخ: زهير قزان الذي فتح لي باب البحث بأن أهداني كتاب المحتسب حين لم أجده في مكتباتنا.

الطّالب: عمر بولنوار

تيارت: يوم الجمعة، 2020/01/24م. جامعة ابن خلدون.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا.

المدخل: القراءات القرآنية بين المفهوم والتأليف

01 القراءات في اللغة والاصطلاح.

02 التوجيه في اللغة والاصطلاح.

03 ابن جني (مولده، نسبه، نشأته، شيوخه، تلامذته، مؤلفاته).

04 الصحيح والشاذ عند ابن مجاهد وابن جنّي.

05 أسباب تأليف كتاب المحتسب.

06 منهج ابن جنّي في المحتسب

اقترنت القراءات القرآنية باللغويين النحويين دون سواهم من العلماء في زمن ما، واعتبرت هذه القراءات بأقسامها وأنواعها المنبع الغزير الذي يعود له النحوي في كل استشهاداته قبل المنطوق من كلام العرب، وقد تصدى لهذه القراءات نفر غير يسير من العلماء بالاحتجاج بها تارة وتوجيهها تارة أخرى، خاصة ما شذّ منها؛ لأنه الميدان الرحب للبحث والتوجيه واستحضار الشاهد المسموع منها كلما ضاق القياس ودعت الحاجة لذلك، فمن الاحتجاج بالمتواتر إلى الاحتجاج بما شذّ عن سبعة ابن مجاهد، في خضم الصراع المحتدم في الاختيار، وبين اتساع الخرق وقلة الضبط آنذاك، ينهي ابن مجاهد عمله من جمع ما تواتر من قراءات قرآنية تواترها الرجال وصح سندها باتّفاق، يبسط ابن جني من واراء هذا أوراق محتسبه، متضمنا توجيه ما شذّ عن السبعة، ليس كلّه، ولكن ما لطفت فيه الصنعة اللغوية على حد قول أبي الفتح.

1-القراءات:

أ: **في اللغة**: القراءات جمع قراءة، والقراءة مصدر الفعل: قرأ، يقرأ، قرآنا فهو قارئ، وهم قرّاء وقارئون[1].

قال ابن فارس(ت: 395هـ) عند مادة (قرى): «القاف والراء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على جمع واجتماع، من ذلك القرية، سميت قرية لاجتماع الناس فيها، ويقولون: قريت الماء في المقراة: جمعته... ثم قال: وإذا هُمز هذا الباب – أي قرى ليصبح قرأ – كان هو والأول سواء، يقولون ما قَرَأَت هذه الناقة سلى قط؛ أي لم تحمل قط، و لم تضم رحمها على ولد[2] كما قال عمرو ابن كلثوم:

تُريـــكَ إذَا دخلـــتَ علَـــى خَلَـــاءٍ وَقَـــدْ أَمِنَـــتْ عيـــوَن الكَاشِـــحينَا

[1] الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني): تاج العروس من جواهر القاموس، تح: على الهلالي، مطبعة حكومة الكويت، 1966، ج1، ص:101.

[2] ابن فارس (أحمد بن فارس بن زكريا): معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، د ط، د ت، ج:05، ص:78-79.

ذِرَاعَـــيْ عَيْطَـــلٍ أَدْمـــاءَ بِكْـــرٍ هِجـــانِ اللَّـــونِ لَـــمْ تقْـــرأْ جَنِينَـــا»[1]

ومعنى البيتين: «تريك هذه المرأة إذا أتيتها خالية وقد أمنت عيون أعدائها ذراعين ممتلئين لحما كذراعي ناقة طويلة العنق لم تلد بعد، و لم تضم رحمها على ولد و لم تلقه»[2].

قالوا: ومنه القرآن، كأنه سمي بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص وغير ذلك، وقيل لأنه يجمع السور فيضمها، وقولهتعالى:﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ﴿١٧﴾﴾[3].

ب: في الاصطلاح: تعددت تعريفات القراءات عند علماء التفسير وعلوم القرآن والقراءات، فهذا أبو حيان الأندلسي (ت: 745هـ) يعرفها أثناء تعريفه للتفسير، فيقول: "التفسير علم يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حال التركيب" ثم قال رحمه الله:" وقولنا يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، هذا هو علم القراءات"[4].

وكذلك بدر الدين الزركشي (ت: 794هـ) الذي يعرفها في معرض تعريفه للقرآن بقوله: «القرآن هو الوحي المنزل على محمد ﷺللبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف او كيفيتها من تخفيف و تثقيل وغيرهما»[5].

الملاحظ في تعريف الزركشي أنه عرّف القرآن والقراءات، وحاول من خلال تعريفه هذا

---

[1] إميل بديع يعقوب: ديوان عمرو بن كلثوم، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1991م، ص: 68.

[2] التبريزي (يحي بن الخطيب): شرح القصائد العشر، مؤسسة المعارف، بيروت، ط1، 1998م، ص: 185،186.

[3] القيامة:17.

[4] أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف): البحر المحيط، تح: عادل عبد الموجود وزملاؤه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م، ج1، ص:121.

[5] الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله): البرهان في علوم القرآن، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر، بيروت، ط1، 1988م، ج1، 395-396.

التفريق بينهما هذا يقول في هذا الصدد:" القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان"[1]، وهذا مبحث آخر سأحاول الوقوف عليه بتأن بعد التعريف الشامل للقراءات كلها، متواترها ومشهورها وشاذها.

وهناك تعريف آخر لشهاب الدين القسطلاني (ت 923هـ) الذي يكاد يفي بالغرض المرجو، حيث عرفها بأنها: «علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات، والتحريك والإسكان، والفصل والاتصال، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع، أو يقال علم يعرف منه اتفاقهم واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات، والفصل والوصل من حيث النقل، أو يقال: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله»[2].

وقد نقل القسطلاني (ت: 923هـ) تعريفه هذا عن ابن الجزري (ت: 833هـ) الذي يقول: «القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة»، كما نقل هذا التعريف ثلة من العلماء المهتمين بالقرآن وقراءاته أمثال الدمياطي(ت: 1117هـ)، والشيخ محمد الضباع(ت: 1376هـ)، والشيخ عبد الفتاح القاضي(ت: 1403هـ)، والدكتور محمد سالم محيسن(ت: 1422هـ) وغيرهم.

ج- العناصر الأساسية التي ينبغي أن يتضمنها تعريف القراءات:

- التوقيف والنقل.
- حقيقة الاختلاف بين القراءات والمظاهر التي يعود إليها هذا الاختلاف كالإعراب والحذف والإثبات والإبدال وغير ذلك.
- كيفية الأداء.

[1] الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص: 395.

[2] القسطلاني (شهاب الدين): لطائف الإشارات لفنون القراءات، تح: عامر السيد عثمان وزميله، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1392هـ، ج1، ص:170.

وهذه العناصر المتوافرة في تعريف الإمام ابن الجزري أكثر من غيره، ولعل هذا هو سبب قبوله من ناحية، كما أن مكانة ابن الجزري عند المتأخرين سبب آخر من ناحية أخرى[1].

د-أقسام القراءات:

هذه هي أهم أقسام القراءات التي ذكرها العلماء[2]:

1-القراءات المتواترة: هي القراءات التي نقلها جمع من الثقات، بحيث يؤمَن تواطؤهم على الكذب من أول سند إلى منتهاه، وهذه القراءات يُقطع بصحة سندها إلى الوحي الإلهي.

2-القراءات المستفيضة المشهورة: هي القراءات التي صح سندها، واشتهرت قراءتها، ووافقت العربية ولو بوجه، ووافقت الرسم ولو تقديرا، وهذه القراءات كذلك يقطع بقرآنيتها وأنها من وحي الله. وهذان القسمان الأول والثاني من القراءات الثابتة المقطوع بقرآنيتها. وقراءة الأئمة العشرة داخلة في هذين القسمين.[3]

وقد أفاض الونشريسي في تقرير تواتر القراءات ناقلا تقريرا طويلا لابن عرفة في ذلك، ومع أن ابن عرفة اقتصر على القول بتواتر القراءات السبع، لكنه صرح بصحة الثلاثة المكملة للعشر كذلك[4].

3-القراءات الشاذة:

---

[1] ينظر: بازمول (محمد بن عمر بن سالم): القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، دار الهجرة، الرياض، السعودية، ط1، 1996م، ج1، ص: 111، 114.

[2] ينظر: مكي بن أبي طالب حمّوش القيسي، الإبانة عن معاني القراءات، تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار النهضة، مصر، د ط، د ت، ص: 51 وما بعدها.

[3] ابن الجزري(أبو الخير محمد بن محمد): النشر في القراءات العشر، تصحيح ومراجعة: علي محمد الضبّاع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج1، ص:10.

[4] ينظر: الونشريسي (أبو العباس أحمد بن يحي): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، دار المغرب الإسلامي، بيروت، د ط، 1981، ج12، ص:68 وما بعدها.

أصل معنى شذ، انفرد عن الجمهور وندر، فهو شاذ، وأشذه غيره، وشذ الرجل: إذا انفرد عن أصحابه، وكذلك كل شيء منفرد فهو شاذ[1].

أما الشاذ اصطلاحا فهو: كل قراءة فقدت الأركان الثلاثة: التواتر أو الاستفاضة، ورسم المصحف، وموافقة وجه من وجوه اللغة العربية، او فقدت أحد الأركان الثلاثة، وهذه القراءة الشاذة لا يقرأ بها ولا تسمى قرآنا[2].

والشاذ عند مكي بن أبي طالب القيسي هو ما نقله غير ثقة أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية، فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف[3].

4-أنواع القراءات الشاذة:

1-الآحاد: هو ما صح سنده و لم يتواتر، ووافق الرسم أو العربية.

2-الشاذ: ما فقد الأركان الثلاثة أو أحدها.

3-المُـــدرج: ما زيد في القراءة على وجه التفسير.

4-الموضوع: هو ما نسب إلى قائله من غير أصل، وهذا ليس بقراءة مطلقا.

أما المشهور، فقد اختلف في عدّه من الشواذ، ذلك لأن بعض العلماء اكتفوا بالاستفاضة والشهرة في إثبات القرآنية، في حين ذهب بعضهم إلى اشتراط التواتر. قال أبو حاتم السجستاني:«كان أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألفها، وتتبع الشاذ منها فبحث عن إسناده هارون بن موسى الأعور وكان من القرّاء، مات هارون فيما أحسب قبل المائتين»[4].

ه-مفهوم القراءات عند ابن جني:

---

[1] ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب، دار صادر، بيروت، د ط، د ت، ج5، ص: 28-29.

[2] ينظر: ابن الجزري (محمد بن محمد)، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، مراجعة: علي بن محمد العمران، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420ه، 1999م، ص:129

[3] ينظر: مكي ابن أبي طالب، الإبانة عن معاني القراءات، ص:52.

[4] ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد): غاية النهاية في طبقات القرّاء، تح: ج. براجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، 1428هـــ، ج2، ص:303.

يؤمن ابن جني كغيره من النحاة بأن القراءة سنة متّبعة، يأخذها الآخر عن الأول، وأن قبولها والمصير إليها واجب، بوصفها وجوهًا صدرت عن النبي ﷺ، ويرى أن القراءات التي انتهى إليها عصره ضربان: ضرب اجتمع عليه أكثر قراء الأمصار، وهو ما أودعه أبو بكر بن مجاهد في كتابه السبعة، وضرب ثانٍ تجاوز ذلك فسمّاه أهل زمانه شاذّا.

لم يُعجب ابن جني بهذه التسمية الأخيرة، لما أثارته من معاني التنكر والرفض لجزء ممن القراءات يتصل بالنبي ﷺ – في رأيه- بأوثق الأسانيد، وبوجوه العربية بأفضل الأسباب، فرأى أن يضع فيها كتابا مستقلا يُحتج لها فيه ويدافع عنها، فصنف كتابه: «**المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**».

لقد عزّ على أبي الفتح أن يوصم عدد من القراءات بالشذوذ بعد ان كان مأخوذا به مقروءا؛ بل لا يقل ثقة أو فصاحة عن القراءات المشهورة، قال: «إلا أنه مع خروجه عنها، نازع بالثقة إلى قرائه، محفوفا بالروايات من أمامه وورائه، ولعله أو كثيرا منه مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه، نعم وربما كان فيه ما تلطف صنعته، وتعنف بغيره فصاحته، وتمطوه قوى أسبابه، وترسو به قدم إعرابه»[1].

وأبو الفتح لم يرد من وراء ذلك الطعن فعلى ما تواضع عليه الجماعة في الأمصار، أو إعادة الاعتبار إلى هذه الشواذ، فيجيز القراءة بها، يقول: «ولسنا نقول ذلك فسحا بخلاف القراء المجتمع في أهل الأمصار على قراءتهم، أو تسويغا للعدول عمّا أقرته الثقات عنهم، لكن غرضنا منه ان نُري وجه قوة ما يسمى الآن شاذا، وأنه ضارب في صحة الرواية بجرانه، آخذ من العربية مهلة ميدانه، لئلا يرى مرى العدول عننه إنما هو غض منه أو تهمة له ... إلا أننا وإن لم نقرأ به في التلاوة مخافة الانتشار فيه، ونتابع من يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية-

[1] ابن جنّي (أبو الفتح عثمان الموصلي): المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح: محمد بن عيد الشعباني، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، ط1، 1429ه، 2008م،ص: 14.

نعتقد قوة هذا المسمى شاذّا»[1]، على أن أبا الفتح يُسلم بداية بأن القراءات المجتمع عليها هي الأظهر إعرابا وقياسا بشكل عام، ولكنه لا يرضى أن تكون الشواذ موضع اتهام او استهجان[2].

و-الصحيح والشاذ عند ابن مجاهد وابن جنّي:

قال ابن مجاهد بعد أن ترجم للقراء السبعة: «فهؤلاء سبعة نفر من أهل الحجاز والعراق والشام، خلفوا في القراءة التابعين، وأجمعت على قراءتهم العوام من أهل كل مصر من هذه الأمصار التي سميت، وغيرها من البلدان التي تقرب من هذه الأمصار، إلا أن يستحسن الرجل لنفسه حرفا شاذا فيقرأ به من الحروف التي رويت عن بعض الأوائل منفردة فذلك غير داخل في قراءة العوام، ولا ينبغي لذي لب أن يتجاوز ما مضت عليه الأئمة والسلف بوجه يراه جائزا في العربية، أو قرأ به قارئ غير مجمع عليه»[3].

وابن جني حين ألف كتابه المحتسب قال في مقدمته إن القرآن الكريم «**انتظم لغات العرب على مثناها... وارِدَ القراءات من متوجهاتها، فأتى ذلك على طهارة جميعه، وغزارة ينبوعه ضربين: ضربا اجتمع عليه أكثر قرّاء الأمصار، وهو ما أودعه أبو بكر بن موسى بن مجاهد رحمه الله كتابه الموسوم بقراءات السبعة، وهو بشهرته غانٍ عن تحديده. وضربا تعدّى ذلك، فسمّاه أهل زماننا شاذًّا؛ أي خارجا عن قراءة القرّاء السبعة المقدم ذكرها، إلا أنّه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرّائه، محفوف بالروايات من أمامه وورائه، ولعله، أو كثيرا منه، مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه**»[4].

من مجموع هذين القولين استنبط الدكتور شوقي ضيف أن ابن مجاهد وابن جني حين يطلقان لفظة الشذوذ إنما يقصدان أن هذه القراءات تأتي بعد السبعة في الترتيب، ولا تعني

---

[1] ابن جنّي: المحتسب، ص: 33.

[2] ينظر: محمود أحمد الصغير: القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1999م، ص: 199-202.

[3] ابن مجاهد (أحمد بن موسى بن العباس أبو بكر): كتاب السبعة في القراءات ، تح: شوقي ضيف دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1972، ص: 87.

[4] ابن جنّي: المحتسب، ص: 14.

الضعف، فهو يقول عن ابن مجاهد: «وهو لا يقصد أنها شاذة لا تصح القراءة بها، إنما يقصد انها تأتي وراء السبعة في عدد من يقرؤون بها في الأمصار بالقياس إلى القراءات السبعة»[1].

فالدكتور شوقي ضيف سوّى بين وجهتي نظر ابن مجاهد وابن جني نحو الشاذ من القراءات من حيث القلةُ والكثرةُ، وهذا إلى حدِ ما صحيح، ولكن ليس على إطلاقه، لأن ابن مجاهد نصَّ على أن ما وراء السبعة شاذٌّ، وحرّض على تركها إذ قال: «إلا أن يستحسن رجل لنفسه حرفا شاذّا فيقرأ به من الحروف التي رويت عن بعض الأوائل منفردة، فذلك غير داخل في قراءة العوام، ولا ينبغي لذي لبٍّ ان يتجاوز ما مضت عليه الأئمة والسلف بوجه يراه جائزا في العربية أو ممّا قرأ به قارئ غير مجمع عليه»[2].فابن مجاهد يصرح في نصه هذا أن ما كان خارجا عن السبعة التي سبّعها هو شاذّا وأن فيه ضعفا، سواء أكان ضعف رواية أو دراية، في حين أن ابن جني دافع في محتسبه عمّا عدّه ابن مجاهد شاذّا، وبهذا اختلفت وجهتا نظر العالِمين، فالأول اعتقد ضعف ما وراء السبعة ليس كله ضعيفا، وهذا الذي دافع عنه ابن جني وأثبته في المحتسب. وأمّا النوع الآخر فأهمله، وهذا ما فهمه أهل زمانه، بدليل أن ابن النديم بعد أن ذكر أخبار القراء السبعة ذكر بعدهم مباشرة قرّاء الشواذ[3].

وقد ذهب الفضلي عبد الهادي إلى أن مقياس التواتر والشذوذ عند ابن مجاهد هو:

أ-أن يكون القارئ مجمعا على قراءته من قبل أهل مصره.

ب-أن يكون إجماع أهل مصره على قراءته قائما على أساس من توفره على العلم بالقراءة واللغة أصالة وعمقا[4].

---

[1] ابن مجاهد (أحمد بن موسى بن العباس أبو بكر): السبعة في القراءات، تح: شوقي ضيف دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، 1972م، ص:20.

[2] المرجع نفسه، ص: 87.

[3] ينظر: ابن النديم، الفهرست، دار المعرفة، لبنان،ط2، 1417ه، 1997م، ص: 28-31.

[4] ينظر: عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية تعريف وتاريخ، مركز الغدير، بيروت، لبنان، ط4، 2009، ص: 121.

والحقيقة أن ابن مجاهد لم يكن ينظر إلى القراءة من خلال القارئ فقط؛ وإنما اختياره لهؤلاء الأئمة السبعة بهذه الصفات التي ذكرها كان من باب الاحتياط وبلوغ أقصى درجات الصحة في القراءة المقبولة، فضلا عن الشروط الثلاثة التي كان يأخذ بها الأئمة في قبول القراءة من صحة السند، وقوة الوجه في العربية، وموافقة رسم المصحف[1].

وبحث الدكتور حسام النعيمي شذوذ القراءة عند ابن جني، وطرح سؤالا إذ قال: «قد عرفنا آنفا ما المراد باللغة الشاذة، وعلينا أن نبين الآن ما المراد بالقراءة الشاذة، وهل يراد بها القراءة بلغة شاذة؟»[2]، فملخص ما توصل إليه أن المقصود من القراءة الشاذة عند ابن جني هو ما كان خارجا عن قراءة القراء السبعة اعتماد على نص ابن جني في المحتسب: «فسماه أهل زماننا شاذا أي خارجا من قراءة القراء السبعة»[3].

وبعد هذا العرض البسيط عن الشذوذ عند ابن مجاهد وابن جنّي، يمكن أن يقال أن كل واحد منهما استعمل شروط صحة القراءة التي تعتمد الأركان الثلاثة: 1-صحة السند، 2-موافقة رسم المصحف، 3-قوة الوجه في العربية[4].

2- التوجيه:

أ- في اللغة: «مصدر وجّه، ووجّه الكلام: السبيل الذي تقصده به»[5].

ب- في الاصطلاح: «علم يعنى بالكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها وبيانها وإيضاحها»[6]

---

[1] جايد زيدان مخلف: القراءات القرآنية عند ابن جني، مجلة الحكمة، العدد9، 1417هـ، ليدز، بريطانيا، ص: 264.

[2] حسام سعيد النعيمي: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، د ط،1980، ص: 257.

[3] ابن جني: المحتسب، ص: 35.

[4] جايد زيدان مخلف: القراءات القرآنية عند ابن جني ، ص: 266.

[5] ابن منظور: لسان العرب، ج15، ص: 225.

[6] أحمد سعد محمد: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط، 1417ه، 1997م، ص: 23.

ولهذا الفن مصطلحات أخرى منها: علم الاحتجاج باعتبار البحث عن حجة القراءة، وتكون الحجة نحوية أو صرفية أو اعتمادا على الرسم، ويسمى أيضا علل القراءات، ووجوه القراءات، ومعاني القراءات، وإعراب القراءات[1].

ج-التأليف في علم التوجيه:

كان علم التوجيه في أوّل أمره من حيث التدوين منثورا في بطون كتب متعددة، متفرقا في ثناياها، مثل كتاب سيبويه، ومعاني القرآن للفراء والأخفش، وغيرها، ثم ظهر بعد ذلك التأليف في علم التوجيه مستقلا، ومن بين ما أُلّف في هذا الفن:

- كتاب في وجوه القراءات لهارون بن موسى الأعور (ت: قبل 200هـ).
- الجامع، ليعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت: 205هـ).
- القراءات، لأبي عبيد القاسم بن سلّام (ت: 223هـ).
- وجوه القراءات، لابن قتيبة (ت: 267هـ).
- احتجاج القراءات، للمبرّد (ت:285هـ).
- معاني القراءات، لأبي منصور الأزهري (ت:370هـ).
- الحجة للقراءت السبعة، لأبي علي الفارسي (ت:377هـ).
- الحجة في القراءات السبع وإعرابها لابن خالوية (ت:370هـ).
- حجة القراءات لابن زنجلة (ت: القرن الرابع).
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت:437هـ).
- شرح الهداية، لأبي العباس المهدوي (ت:430هـ).
- الموضح في وجوه القراءات وعللها، لابن أبي مريم (ت:565هـ).

[1] ينظر: أحمد سعد محمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ، ص: 23.

3-ابن جنّي:

أ: مولده ونسبه:

هو عثمان بن جنّي بكسر الجيم وتشديد النون وسكون الياء، الأديب الموصلي اللغوي النحوي كان أبوه مملوكا روميا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلي. ولا يعرف عن أبيه أين كان قبل مجيئه الموصل.

ولما كان ابن جنّي من أصل غير عربي فقد كان يشعر بضعة عند الناس، فكان ينتصف لنفسه قائلا في قصيدة له:

فَـــإِنْ أُصْـــبِحْ بِلَـــا نَسَـــبٍ ... فَعِلْمِـــي فِـــي الْـــوَرَى نَسَـــبِي
عَـــلَى أَنِّـــي أَؤُولُ إِلَـــى ... قَـــرُومٍ سَـــادَةٍ نُجَـــبِ
قَيَاصِـــرَةٍ إِذَا نَطَقُـــوا ... أَرَمِ الـــدَّهْرِ ذُو الْخُطَـــبِ
أُولَـــاكَ دَعَـــا النَّبِـــيُّ لَهُـــمْ ... كَفَـــى شَـــرَفًا دُعَـــاءُ نَبِـــي

ولد في الموصل قبل الثلاثين وثلاثمائة للهجرة(ق330ه)، وتوفي في بغداد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة(ت: 392ه) في خلافة القادر بالله[1].

ب: حياته العلمية:

نشأ ابن جنّي في الموصل، وأخذ النحو عن الأخفش أحمد بن محمد الموصلي الشافعي، وقرأ الأدب في صباه على أبي علي الفارسي، وأخذ عن كثير من رواة اللغة والأدب منهم أبو بكر محمد بن الحسن المعروف بابن مقسم وهو من القراء، ويروي عنه ابن جنّي أخبار ثعلب وعلمه، ويروي أيضا عن محمد بن سلمة عن المبرد، وغير هؤلاء كثير.

[1] ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين بن محمد بن أبي بكر): وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، ،تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، دط،1398هـ، 1978م، مج: 3، ص:246-248.

كما يروي ابن جنّي عن الأعراب الذين لم تفسد لغتهم-وكان يتثبت في أمرهم وصدقهم قبل الرواية عنهم-وممن أخذ عنهم وكان يثق بلغتهم: أبو عبد الله محمد بن العسّاف العقيلي التميمي.[1]

خدم أبو الفتح علم اللغة بكل إخلاص وتفانٍ وأمانة، فهو: «القطب في لسان العرب، وإليه انتهت الرياسة في الأدب»[2].

بصم ابن جنّي الأدب بآثاره الخالدة، وما فطنته التي تعكسها قواعده المبثوثة بين ثنايا كتبه إلّا دليل على جلالة قدره، وغزارة علمه وفضله على هذه الأمّة، ولا سيما ما تعلّق بعلوم العربية، صرفها ونحوها، فلا غرو أن نجد من ثلة النحويين والعلماء البارزين من يثني على جهوده ويشيد بفضله، فهذا أبو البركات بن الأنباري يقول: «كان من حذّاق أهل الأدب، وأعلمهم بعلم النحو والتصريف، ...، ولم في شيء من علومه أكمل منه في التصريف، فإنّه لم يصنف أحد في التصريف ولا تكلّم فيه أحسن ولا أدقّ كلاما فيه»[3]

ج: شيوخه:

تلقى ابن جنّي العلم على يد مجموعة من العلماء والشيوخ، نذكر منهم:

- أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب العطّار، المعروف بابن مقسم (ت: 354هـ).
- أبو الفرج الأصفهاني، صاحب الأغاني (ت: 356هـ).
- الأخفش، أحمد بن محمد أبو العباس الموصلي النحوي (د.ت).
- أبو بكر المراغي، النحوي الموصلي (د.ت).
- أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد القرمسيني (ت: 356هـ).

---

[1] ياقوت الحموي الرومي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الديب، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993م، ج1، ص: 1599.

[2] الثعالبي (أبو منصور عبد الملك النيسابوري): يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ، 1983م، ج1، ص: 137.

[3] الأنباري (أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السمرّائي، مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1405هـ، 1985م، ص: 244.

- أبو الصالح السليل بن أحمد (د.ت).
- أبو علي الفارسي (ت: 388هـ)، حيث توثّقت الصلات بينهما، حتى نبغ ابن حنّي بسبب صحبته إيّاه، وقد دامت تلك العلاقة مدّة أربعين سنة حتى صار لا يذكر ابن جنّي إلّا وأبو عليٍّ قد ذكر.

د-تلامذته:

ممن مضى على دربه واتبع خطاه وسار على نهجه وحذا حذوه:

- أبو القاسم الثّمانيني (د.ت)، له شرح لكتاب التصريف لابن جنّي بتحقيق: إبراهيم بن سليمان البعيمي.
- أبو أحمد عبد السلام البصري القرميني (ت: 429هـ).
- أبو الحسن علي بن عبيد الله السّمسمي (ت: 415هـ).
- أبو الفتح ثابت بن محمد الجرجاني الندلسي (ت: 431هـ).
- محمد بن احمد بن سهل الواسطي (ت: 462هـ).
- أبو الحسن محمد بن عبد الله بن شاهويه (د.ت).
- محمد بن الحسين الموصلي (د.ت).
- أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن النصر (د.ت). ولكن أغلب المصادر والروايات تجمع على أنّ **الثمانيني** تلميذه بحق. أما البقية إمّا شارحا لكتبه أو ناقلا لآرائه.

4-أسباب تأليف كتاب المحتسب:

هناك عدد من الأسباب التي دعت ابن جنّي إلى تأليف محتسبه يمكن إجمالها فيما يلي:

- رغبته في إعادة الثقة اللغوية للقراءات الشاذّة، لا جواز القراءة كما ذهب بعضهم. إذ جعل ابن جني من أنصار النظرة المتحررة في القراءات، وأنه قد حاول في المحتسب أن ينتصر

لموقف ابن شنبوذ الذي اتصل به ابن جني من طريق شيخه في القراءة، ولموقف ابن مقسم العطار الذي تتلمذ عليه[1].

- رغبته في تأليف كتاب لم يسبقه أحد في منهجه غليه. قال: «فأمّا من مضى من أصحابنا، فلم يضعوا للحجاج كتابا فيه، ولا أولوه طرفا من القول عليه، وإنما ذكروه مرويا مسَلّما مجموعا أو متفرقا، وربّما اعتزموا الحرف منه، فقالوا القول المقنع فيه، وأمّا أن يفردوا له كتابا مقصورا عليه أو يتجردوا للانتصار له ويوضحوا أسراره وعلله فلا نعلمه»[2].

على أن هذا القول لا يخلو من المبالغة، لأن ابن جني نفسه يكثر من نقل توجيهات ابن مجاهد للشواذ، وهو يقتصر على الجوانب السلبية دون الإيجابية، حتى أنه يقول في بعض المواضع: «لم يذكر ابن مجاهد إعراب»[3]. وهذا يعني أن ابن جني اعتمد اعتمادا كبيرا على جهود ابن مجاهد في توجيه الشواذ، وابن مجاهد قد سبقه إلى الاحتجاج لها في كتاب مستقل، وإن لم يبلغ شأو المحتسب، وهذا الكتاب هو نفسه الذي جعله ابن جني أحد مصادره الأساسية في اختيار مواد المحتسب[4].

- رغبته في أن يكمل ما همّ به أستاذه الفارسي الذي وضع كتابا في الاحتجاج للقراءات السبع، ثم رغب في أن يضع كتابا مماثلا في الشواذ، فحالت مشاغل الدهر بينه وبين رغبته[5].
- أثر مقياس ابن مجاهد، فقد قاد هذا المقياس إلى تحديد القراءات الشاذة، وجعلها في كتب مستقلة تقابل القراءات السبع المتواترة، وفي هذا ما يسهل التشاغل بها والاحتجاج لها.
- كثرة الطعن على وجوه الشواذ الذي كان دأب عدد وافر من النحاة وعلماء قبله، كأبي حاتم السجستاني وابن مجاهد وأبي جعفر النحاس[6].

---

[1] ينظر: أبو الفتاح الشلبي، أبو علي الفارسي (حياته ومكانته بين أئمة التفسير العربية وآثاره في القراءات والنحو)، دار المطبوعات الحديثة، جدّة، ط3، 1989م، ص: 329-330.

[2] ابن جنّي: المحتسب: 34.

[3] ابن جنّي: المحتسب: 204.

[4] ينظر: أحمد محمود الصغير، التوجيه النحوي: ص: 201.

[5] المرجع نفسه: ص: 201.

[6] المصدر السابق: ص: 202.

5-منهج ابن جني في كتابه المحتسب:

إنّ القراءات الشاذّة عند ابن جنّي هي ما وراء السبعة، فكتابه المحتسب مشتمل على جملة كبيرة من القراءات الثلاثة المتمّمة للعشر، التي صحّح أهل العلم بعده تواترها مع السبعة في الجملة من طرقها المشهورة، وعلى هذا فإن المحتسب يحتوي على عدد كبير من القراءات الثلاثة المتمّمة للعشر.

- إنّ عمدة ابن جني في القراءات الشاذّة هو مصنّف ابن مجاهد الذي وضعه لذكر الشواذ من القراءات، وعليه فإن كتاب المحتسب يحمل بين ثناياه نسخة من كتاب شواذ القراءات لابن مجاهد بدون مقدمة.
- منهج المحتسب قريب من منهج الحجة لأبي عل الفارسي، لا يكاد يخالفه إلا بمقدار ما تقتضيه طبيعة الاحتجاج لقراءة الجماعة والقراءة الشاذّة، فأبو الفتح يعرض القراءة ويذكر من قرآ بها، ثُم يرجع في أمرها إلى اللغة، يلتمس لها شاهدا فيرويه، أو نظيرا فيقيسها عليه، أو لهجة فيردها إليها أو يُؤنسها بها، أو تأويلا أو توجيها فيعرضه في قصد وإجمال، أو تفصيل وافتنان على حسب ما يقتضيه المقام، ويتطلبه الكشف عن وجه الرأي في القراءة، وهو في الجملة أخذٌ بها واطمئنان إليها.
- يتشابه كتاب المحتسب والحجة في المنهج، وهذا ليس منكورا ولا عيبا، فموضوعهما واحد، وصاحب الحجة أستاذ صاحب المحتسب، ووحدة الموضوع تستدعي تشابها في علاج مسائله، وللأستاذ في تلميذه تأثير، وللتلميذ في أستاذه قدوة وأسوة[1].
- بساطة التوجيه، بعيدا عن اعتماد ابن جنّي على القراءات والشعر وغيرهما من الأساليب، فقد اكتفى في توجيه عدد من الشواذ بشرح الوجه النحوي شرحا واضحا، يسلَم إلى الوجه المراد من غير عنت أو تكلف، كما يكتفي بشرح القراءة، فيبين معناها ويقدر وجهها ويظهر المحذوف إن وجد.

[1] ينظر: بازمول: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، ج1، ص: 301،302.

- يخرج أبو الفتح بعض القراءات من وجهين، وبعضها من ثلاثة، وبعضها من أربعة، وبعضها من خمسة أوجه، وكان في كل وجه يذهب إليه يحتج له أو يستدل عليه أو يشرحه ويفنده، على أنّ اغلب توجيهاته كان من وجهين.

- قلّما يساوي ابن جنّي بين الوجوه المعروفة، كان يقول: «**وهذا حسن عندي، وقول أبي علي وجه مأخوذ به**»[1]، وإنّما كان يقف إلى جانب بعض الوجوه فيؤثرها على غيرها من خلال تقديمها عليها، أو يعلن ذلك صراحة، فيقول: «**والأوّل أجود**»[2]أو «**هو أمثل**»[3]، أو «**وأظهرها**»[4]، ومردّ هذا التفضيل عنده- كما يقول- إلى إيثاره السماحة والسهولة في التوجيه على الإغراب فيه.

- اعتماده على آراء عدد من النحاة المتقدمين، واتكأ بشكل خاص على آراء سيبويه، وأبي الحسن الأخفش وأستاذه أبي علي الفارسي، وكان من هذه الآراء ما قيل في القراءات الشاذة نفسها، ومنها ما قيل في مجالات أخرى.

- لم يكن أبو الفتح في المحتسب مجرّد ناقل للآراء أو التوجيهات؛ بل كان يقود هذه الآراء ويخضعها لمناسباته وفق ما تقتضيه مقاييسه، وما تستجيب له القراءات، ولم يكن يتورع عن مناقشة بعضها أو إدحاضه غير مفرق في ذلك بين بصري وكوفي، وإن كان يميل في الأغلب إلى البصريين.

- إن أبرز ما نجده عند ابن جنّي هو اعتماده في توجيه بعض الشواذ على مذاهب نحوية تخالف مذهبه، ولكن هذا لم يأت سهوا؛ بل عن وعي تام منه يدل على براعة في اصطياد الوجوه، وغزارة علم، وسعة أفق، وعدم تعصب، وقد دلّ على ذلك تصريحه لهذه الاستعانة دائما.

---

[1] ابن جني: المحتسب، ص: 577.

[2] المصدر نفسه، ص: 146.

[3] المصدر نفسه، ص:449.

[4] ابن جني: المحتسب، ص: 409.

- يضع ابن جنّي في توجيه الشواذ القراءات السبع التي اختارها ابن مجاهد نصب عينيه، ويحاول إيجاد الصلة بها، وكأنّه يثبت أن هذه الشواذ لا تقل فصاحة عن السبع.

- المنطق إحدى السمات الأساسية البارزة في أسلوبه، وهي سمة ليست جديدة عليه؛ بل معروفة في كتبه الأخرى، فهي تُمثل ركنا جوهريا من أركان ثقافته، وطريقة معالجة للقضايا اللغوية عموما، ولقد ساد هذا المنطق أسلوبه في توجيه الشواذ، واتخذ مظاهر متعددة، واستطاع أن يبني به هيكلا متراصّا للقراءة، ينتظم الأحكام والأقيسة والمحاكمات والتعليلات[1].

[1] ينظر: أحمد محمود الصغير، القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، ص: 249-275.

الفصل الأول: التوجيه الصوتي ودلالاته في المحتسب.

أولا: ظاهرة المماثلة.

ثانيا: ظاهرة المخالفة

ثالثا: الدلالة الصوتية.

توطئة:

يعدّ الاهتمام بالصوت البشري قديما قدم النطق الإنساني، فنجد أن أمما قديمة كالهنود واليونان أول ما اهتموا بدراسته أصوات لغاتهم، بوصفها وضبط مخارجها وطبيعتها وخصائصها، و لم تكن الأمة العربية بمنأى عن ذلك؛ إذ يعد ابن جني وقبله الخليل وسيبويه روّاد علم الأصوات بلا منازع، فجل اهتماماتهم الظاهرة في مؤلفاتهم كانت حول أصوات اللغة العربية، هدفهم واحد في كل ما سجلوه وضبطوه ضبطا لا زال الباحث في هاته اللغة يتتبع ويستنطق تلك النصوص، والعودة دوما إليها – خاصة حول الصوتيات اللغة العربية – رغم التطور الهائل في هذا المجال وما تقدمه الآلات للباحث اليوم، هذا كله من أجل الحفاظ على قدسية القرآن الكريم من حيث كيفية القراءة والأداء، و لم يقفوا على ما تواتر من القراءات فحسب، فابن جني يتجه نحو القراءات الشاذة موجهّا إياها بكل ما أوتي من مقدرة لغوية تقرب ما سمي شاذا من القراءات الأخرى المتواترة والمشهورة.

هكذا كان لعلماء العربية القدماء جهودا طيبة في مجال الأصوات لا تقل أهمية عن سابقيهم، إلا أن دراساتهم في بدياتها لم تخصص، وإنما كانت ضمن دراسات أخرى نحوية أو صرفية أو بلاغية أو غيرها، حتى حل قرن العالم الفذ أبي الفتح عثمان ابن جني، فوضع لدراسة الأصوات مؤلفات خاصة، واصطلح على دراسته للأصوات (علم الأصوات)، وبهذا كان لابن جني قصب السبق في وضع المصطلح وتبيين معالم الدراسة في مؤلفاته، فيقول في هذا السياق: «**وأنا بإذن الله تعالى ومعونته، وطَوْلِه ومشيئته، أبلغ من ذلك فوق قدر الكفاية، وأحرز فيه قصَبَ السَّبقِ إلى الغاية، وأجتنب مع ذلك الاسهاب والإطالة،... وأذكر أحوال هذه الحروف في مخارجها ومدارجها، وانقسام أصنافها، وأحكام مجهورها ومهموسها، ... إلى غير ذلك من أحكامها وأجناسها**»[1] ولعل المحتسب قد حظي هو الأخر بوافر الحظ – بعد

[1] ينظر: ابن جني (أبو الفتح عثمان الموصلي)، سر صناعة الإعراب، تح: حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1993م، ج1، ص: 04.

الخصائص والمنصف وسر صناعة الإعراب لاسيما في التوجيه الصوتي للقراءات الشاذة بتقوية وجهها في العربية من الوجهة الصوتية أولا.

اللغة البشرية عبارة عن مجموعة من الأصوات، تتصل مع بعضها البعض، وتأتلف نسقا معينا لتعبر عن الأفكار الإنسانية[1].وأصوات اللغة العربية كغيرها من الأصوات في أي لغة إنسانية، لها خصائص ومميزات حين تأتلف مع بعضها البعض، لتشكل المقاطع التي تتكون منها وحدات اللغة[2].

أنزل القرآن الكريم على سبعة أحرف تخفيفا على الأمة المحمدية وتيسيرا عليها، فالاختلاف الحاصل بين مختلف القراءات التي أقرها النبي صلى الله عليه وسلم كان يشمل الصوامت في مواضع والصوائت في مواضع أخرى. فهذا التنوع الصوتي الذي يؤدي إلى تنوع دلالي غالبا، كان تنوعا لهجيا وغير ذلك بين مختلف القبائل العربية والتي بلسانها نزل القرآن العظيم، فكان القرشي يقرأ منه على لهجته والتميمي والهذلي وكل من سمع القرآن من النّبي صلوات ربي وسلامه عليه مباشرة أو بواسطة، حتى أقر النبي الموحى إليه صلي الله عليه وسلم كل ما سمع، وحكم بين المتخاصمين من القبيلتين المختلفتين لهجة وقال هكذا أنزلت.

بعد التدوين المحكم للقراءات القرآنية متواترها ومشهورها من لدن علماء جهابذة أمثال ابن مجاهد، ممن وهبوا أنفسهم لضبط هذه القراءات وفق مقاييس جعلوها تجعل من القراءة قراءة صحيحة. ثم جاء من بعهدهم آخرون وجّهوا هذه القراءات توجيهات لغوية مُحتكِمةً إلى اللسان العربي المبين. فجعلوا ما خالف أحد المقاييس شاذا لا تجوز القراءة والتعبد به. لكن هذا لا يعني عدم وجود وجه له في العربية، ولهذا لّما اتجهت نحو المحتسب في القراءات الشواذ لدراسة ما جاء فيه من توجيهات، وقفت على كثير من القضايا الصوتية التي جاء بها ابن جني لتبيين

[1] ينظر: ابن جني (أبو الفتح عثمان الموصلي)، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، د ط، د ت، ج1، ص:33.
[2] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، التنوعات اللغوية، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، د ط، 2009، ص: 149.

وجه ما سمي في زمانه شاذ «**وأنه ضارب في الصحة بجرانه، آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه**»[1].

فمن القضايا أو الظواهر الصوتية التي تتبعتها في المحتسب وتتبعها كثير من الباحثين الصوتيين من قبل، ظاهرة المماثلة والظاهرة المخالفة، وظاهرة الهمز، ضف إلى ذلك ظاهرة الاتباع والإبدال والاشباع والحذف، هذه ظواهر من بين كثير من الظواهر الصوتية الموجودة في المحتسب- وقد اكتفيت بظاهرتي المماثلة والمخالفة – فهي ظواهر قام من خلالها ابن جني بتوجيه القراءات الشاذة، مبينا الوجه الصحيح لها في اللغة العربية وسمتها، فكان لهذا النوع من القراءات (القراءات الشاذة) درجة من التوثيق لا نجدها في مصادر أخرى للغة، مما جعل منها المرآة الصادقة للواقع اللغوي في شبه الجزيرة العربية آنذاك، هذا ما عززه ابن جني واقتنع في محتسبه بقوة ما سمّاه أهل زمانه شاذّا.

لقد كان المحتسب بالنسبة لعلماء الصوتيات بمثابة المنبع الغزير الذي يستمدون منه حججهم، لا سيما العلماء المحدثون، كيف لا وابن جني هو أول من أرسى دعائم هذا الفن وأودعه في جل مؤلفاته، حتى كان المحتسب آخرها.

أولا: ظاهرة المماثلة الصوتية(Assimilation)

1- تعريف المماثلة:

أ-المماثلة لغة: «مِثْل: كلمةُ تَسْوِيَةٍ. يقال: هذا مِثْله ومَثَله كما يقال شِبْهه وشَبَهُه بمعنى؛ قال ابن بري: الفرق مُماثَلة والمُساواة أَمّا المُساواة تكون بين المختلِفين في الجِنْس والمتَّفقين، لأَن التَّساوِي هو التكافُؤُ في المِقْدار لا يزيد ولا ينقُص، وأَمّا المُماثَلة فلا تكون إِلا في المتفقين، تقول: نحوُه كنحوِه وفقهُه كفقهِه ولونُه كلونِه وطعمُه كطعمِه، فإِذا قيل: هو مِثْلة على الإِطلاق فمعناه أَنه يسدُّ مسدَّه، والمِثْل: الشِّبْه. يقال: مِثْل ومَثَل وشِبْهٍ وشَبَهٍ بمعنى واحد»[2].

---

[1] ابن جني: المحتسب، ص: 14.

[2] ابن منظور: لسان العرب،ج14، ص: 134.

ب–المماثلة اصطلاحا: هي: «تماثل يحدث بين الأصوات المتجاورة، بحيث يفقد الصوت بعض خصائصه النطقية، أو يكتسب بعض خصائص صوت مجاور»[1].

وهي بهذا المفهوم ظاهرة عامة في اللغات جميعا، ويمكن تسميتها كذلك بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة، لأن الأصوات في تماثلها تهدف إلى نوع من التوافق والانسجام بين الصوامت المتنافرة في المخارج أو في الصفات[2].

عني علماء العربية القدامى كثيرا بظاهرة المماثلة، فأفردوا لها حيزا كبيرا من كتبهم، ودرسوها تحت مسميات عديدة، من أهمها: الإدغام الجزئي، التقريب، البدل، الإبدال، القلب، الإقلاب.

لاحظ الخليل هذه الظاهرة، وأدرك سببها، وقد أشار إليها بقوله: «ليكون عمل اللسان من وجه واحد»[3]، كما اصطلح عليها سيبويه **بالمضارعة** في قوله: (باب الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه)، أو التقريب؛ إذ يقول: «وإنما دعاهم إلى أن يقربوها– يعني يقربون الصاد من الزاي–أن يكون عملهم من وجه واحد، وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد»[4].

وواضح ممّا ذُكر عن الخليل وسيبويه أنهما أدركا سبب تلك الظاهرة، وأرجعاها إلى نزعة المتكلم إلى الاقتصاد في الجهد العضلي، والانسجام الصوتي، وهو ما لم يعرفه الباحثون في العصر الحديث إلا منذ وقت قريب مثلما يقول (شاده)، كما أنهما أخذا في الوقت نفسه يبحثان عن وسائل المحافظة على الأصوات من تلك الظاهرة، وتبعهما كثير ممن جاؤوا بعدهما من علماء، خاصة علماء القراءات والتجويد، الذين كانوا يحذرون الناس من نطق الأصوات متأثرة بما يجاورها[5].

---

[1] سمير شريف استيتية: اللسانيات (المجال، والوظيفة، والمنهج)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2008، ص: 93.

[2] ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو مصرية، ط4، 1999م، ص: 145.

[3] مهدي المخزومي: الخليل بن أحمد الفراهيدي، أعماله ومنهجه، مطبعة الزهراء، بغداد، د ط، 1960، ص:139.

[4] صبيح حمود التميمي: علم الأصوات عند سيبويه للمستشرق الألماني أرتور شاده (1883–1952م) (محاضرة برؤية استشراقيه ومراجعة حديثة)، آداب الرافدين، العدد 58، 2010م، ص:50.

[5] ينظر: عبد العزيز علام، عبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، مكتبة الرشد، الرياض، د ط، 2009، ص: 307،308.

والمحدثون تناولوا هم الآخرون (ظاهرة التماثل أو المماثلة) بالدرس والتحليل، حيث بيّنوا أنواع التأثر، ودرجاته وصوره، فقد يكون بين صوتين، أحدهما مجهور والآخر مهموس، وقد يقع بين الشديد والرخو، فيؤثر أحدهما في الآخر تأثيرا يصل إلى حدّ الإدغام، أو الإطباق إذا أثّر صوت مطبق في غيره ليس بمطبق، وغير ذلك من آثار التأثر الحاصل بين الأصوات في اللغة العربية، بلهجاتها القديمة والحديثة، وبخاصة ما أطلق عليه القدماء مصطلح الإدغام، فهو في حقيقته أبرز مثال على وجود ظاهرة المماثلة في اللغة العربية[1].

هذا وإن كان للمحدثين ضبطَ المصطلح، لكن ما كان للأوّلين من وصف وتفصيل للظاهرة أغنى المجتهدين من بعدهم عن البحث والتتبع.

والمماثلة في اللغة العربية تختلف أنواعها بحسب الأصوات التي تحدث بينها، فهي يمكن أن تحدث بين ثلاثة أنواع من الأصوات هي: **الأصوات الصامتة(consonants)** وهي الأصوات المجهورة أو المهموسة، التي يحدث عند النطق بها اعتراض في مجرى الهواء، كليا أو جزئيا، وهي ما سمي في اللغة العربية بالحروف، وسمّاها بعضهم الأصوات الساكنة، **والأصوات الصائتة (vowels)** وهي الأصوات المجهورة التي يمر معها الهواء حرّا طليقا خلال الحلق أو الفم، دون أن يعترضه عارض، وهي في اللغة العربية تسمى الحركات، وسمّاها بعضهم المصوتات، **والصوامت والصوائت معا**[2].

وعلى هذا يمكن تقسيم المماثلة في البحث إلى ثلاثة أنواع رئيسية هي:

أولا: المماثلة بين الصوامت.

ثانيا: المماثلة بين الصوائت.

ثالثا: المماثلة بين الصوامت والصوائت.

[1] ينظر: عبد العزيز علام، عبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات ، ص: 308،309.

[2] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، د ط، 2000م، ص: 149-151.

2- المماثلة بين الصوامت:

وصف ابن جني الأصوات العربية بنوعيها، الصامتة والصائتة وصفا دقيقا، فهو بذلك يبسط فيها القول بسطا يفي بالغرض، حتى أنه وضع لعلم الأصوات العربية مؤلفا يغني كل ذي مسألة وسَمَهُ بـــ: "**سر صناعة الإعراب**"، بيّن في مقدمته أهم ما تتميز به الأصوات الصامتة من حيث كيفية مرور الهواء حال النطق بها، فيذكر أن بعض الحروف أشدُّ حصرا للصوت، وهي الصوامت الانفجارية، من أصوات أخرى يجري معها الصوت حال الوقف، وقد سمّى هذا الصوت الذي يجري مع الصوامت الاحتكاكية **صويتا**[1].

أما المماثلة بين الصوامت فتقسم إلى أقسام متعددة، تبعا للأسس الآتية:

أ-مدى المماثلة بين الصوتين المعنيين، فكلما كان التطابق تاما، بحيث يُقلب أحد الصوتين إلى صوت آخر، كانت المماثلة في هذه الحالة **كلية** (**Total**).فإن لم تتم المطابقة، بأن يحدث بين الصوتين قرب، مع وجود بعض الفروق بينهما، فالمماثلة هنا **جزئية** (**Partial**).

ب-موقع الصامت المُؤثر بالنسبة لمتأثِّر؛ فكلما كان الصوت المؤثِّر سابقا للصوت المتأثِّر، كانت **المماثلة مقبِلة** (**Progressive**)، أما إذا تأخر المؤثِّر **فالمماثلة مدبِرة** (**Régressive**).

ج-الاتصال أو عدمه؛ بحيث إذا كان الصوتان: المؤثِّر والمتأثِّر متصلين في السياق اتصالا مباشرا، كانت **المماثلة متصلة** (**Contact Assimilation**)، أما إذا كان الصوتان منفصلان، فعندئذ تسمى **مماثلة منفصلة** (**Distant or Dilation Assimilation**)، وعن طريق تركيب هذه الأسس تنتج الأشكال الثمانية لظاهرة المماثلة الصوتية:

1-مماثلة كلية مقبلة متصلة، 2-مماثلة كلية مقبلة منفصلة.

3-مماثلة كلية مدبرة متصلة، 4-مماثلة كلية مدبرة متصلة.

[1] ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص: 07.

5-مماثلة جزئية مقبلة متصلة، 6-مماثلة جزئية مقبلة منفصلة.

7-مماثلة جزئية مدبرة متصلة، 8-مماثلة جزئية مدبرة منفصلة[1].

2-1: المماثلة الكلية المقبلة المتصلة:

ومن أمثلة هذا النوع من المماثلة مماثلة التاء لما قبلها سواء أكانت التاء تاء الفاعل أو غيرها نحو:

تأثر التاء في فعلت، بالطاء قبلها، فتصبح (طاء)، كقولهم في: أحطت: أحطٌّ.

وقولهم في خبطت: خَبَطٌّ.

وقولهم في ربطت: رَبَطٌّ.

والتفسير الصوتي لهذا الإبدال هو اختلافهما في الصفات، فالتاء: مرققة، والطاء: مفخمة، والتاء: مفتوحة، والطاء: مطبقة: فتأثرت التاء بالطاء، فأطبقت، فصارت طاء، ثم أدغمت الطاء في الطاء فالمماثلة كلية للإدغام ومقبلة لتأثير الثاني بالأول، ومتصلة لتجاوز الصوتين مباشرة دون فاصل.

ومن ذلك مماثلة التاء للصاد في نحو: لص وأصلها: لصت.

فالذي حدث في هذه اللفظة أنه: قد تأثر الصوت الثاني هو التاء، بالصوت الاول وهو الصاد، مماثلة مقبلة. تأثراً كلياً حيث تم الإدغام ومتصلاً: لتجاور الصوتين، فصارت التاء طاء (لصط) ثم تأثرت الطاء بالصاد قبلها فصارت صاداً مثلها أي (لصص) ثم أدغمت الصاد في الصاد فصارت لصٌّ

لصت← لصط ← لصص← لصّ

وجاء في اللسان: لِصٌّ ولَصٌّ ولِصت ولَصت[2].

[1] ينظر: فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، الأردن، د ط، 2004، ص: 190، 191.

[2] ابن منظور: لسان العرب، ج7، ص: 87.

وقد تناول ابن جني هذه اللفظة في: "**سر صناعة الإعراب**"[1]، وجعل الصاد هي الأصل والتاء بدلا منها فيكون تطورها التاريخي هو:

لصص← لصط ← لصص← لصٌّ.

وتابعه صاحب اللسان، وذكر ان اللصَّ: لغة في اللصت، وأنهم أبدلوا من صاده: تاء[2].

فهذا مثال عن المماثلة التقدمية في هذه اللفظة في كلام العرب، أما في المحتسب فقد خرج ابن جني على هذا النوع من المماثلة قراءة الجحدري: "أن يصّلحا" بفتح الياء وتشديد الصاد وكسر اللام وقراءة الجماعة **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ ١٢٨ ﴾[3]

بضم الياء وسكون الصاد وكسر اللام من غير ألف، من أصلح.

قال أبو الفتح:«**أراد: يصطلحا أي يفتعلا، فآثر الإدغام، فأبدل الطاء صاداً، ثم أدغم فيها الصاد التي هي فاء، فصارت يصَّالحا**»[4].

فالمماثلة هنا: كلية، لفناء الصوت الثاني في الأول، أي الإدغام الحرف الثاني في الأول، وهي مماثلة تقدمية، لتأثر الصوت الثاني (الطاء) بالأول وهو (الصاد) فأبدلت الطاء صادًا، وأدغمت فيها، وهي مماثلة متصلة، لاتصال الصوتين اتصالاً مباشراً.

2-2: المماثلة الكلية المقبلة المنفصلة:

وهي مثل النوع الأول من أنواع المماثلة من حيث إن الصوت الثاني يتأثر بالصوت الأول تأثيرا كاملا، إلا أنها منفصلة لوجود فاصل بين الصوتين وهذا النوع من المماثلة لا يكاد يجد له الباحثون أمثلة كثيرة في اللغة العربية؛ لأن العرب تستسيغ هذا النوع من المماثلة ولا تميل إليه[5].

---

[1] ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص: 156.

[2] ابن منظور: المرجع السابق، ج7، ص: 87.

[3] النساء: 128.

[4] ابن جني، المحتسب، ص: 196.

[5] ينظر: فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ص: 197

ومن الأمثلة القليلة التي وردت في هذا النوع كلمة: "أُصَيْلَال" المتطورة عن أصَيْلان تصغير أصلان الذي هو جمع أصيل؛ أي وقت العشي.

قال النابغة الذبياني (204م):

وَقَفْـــتُ بِهَـــا أُصـــيْلالنًا أُسَـــائِلُهَا عَيَّتْ جَوابًـــا ومَـــا بـــالرَّبعِ مِـــنْ أَحَـــدِ[1]

فتأثر الصوت الثاني وهو (النون) بالصوت الأول وهو اللام (مماثلة مقبلة) والحركة الطويلة (الألف) تفصل بين الصوتين فقلبت النون (لاما) لتماثل اللام الأولى.

يورد الدكتور فوزي الشايب بعض أمثلة عن هذا النوع من المماثلة الموجود في بعض اللهجات القديمة والحديثة، ففي القديمة يذكر الدكتور ما ذكره الزبيدي أن العامة في الأندلس كانوا يقولون لبائع السكاكين: "**السَكَّاك**" بدلا من "**السَكّان**"، فماثلوا النون للكاف قبلها فصارت "كافا". وفي اللهجات الحديثة، ينطق أهلنا هنافي غرب الجزائر اسم الولي البغدادي المشهور: عبد القادر الجيلاني (561هـ) فيقولون: عبد القادر الجيلالي، باللام بدل النون، وفي ليبيا وتونس، تقول العامة: زوز بدل من زوج[2].

أما في المحتسب فلم أجد مثالا واحدا لهذه المماثلة، و لم يجده أغلب الباحثين قبلي.

2-3: المماثلة الكلية المدبرة المتصلة:

وهذا النوع من أنواع المماثلة هو الأكثر شيوعا، ليس في العربية وحدها؛ بل في جميع اللغات، يقول أحد علماء اللغة المحدثين (فندريس): «والصوت المشبه يسبق في أغلب الأحيان الصوت المشبه به، أي أن هناك في الواقع حالة تعجل، فالعقل باشتغاله بنطق صوت ما في داخل مجموعة صوتية يجعله يصدره قبل أوانه، وينتج مرتين متتابعتين الحركات الصوتية التي يقتضيها هذا الصوت»[3].

---

[1] عباس عبد الساتر: ديوان النابغة الذبياني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1996، ص:9.

[2] ينظر: فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ص: 199.

[3] المرجع نفسه، ص: 199.

وبالنسبة للعربية يصف الدكتور إبراهيم أنيس الظاهرة في قوله: «ويغلب على العربية أن يتأثر الصوت الأول بالثاني»[1].

ومن صور هذا النوع من المماثلة في اللغة العربية تأثر تاء الافتعال بما بعدها، إذا كان ما بعدها أحد أصوات الأطباق أو أحد الأصوات الآتية (د، ذ، ر، ز، س، ث، مع مراعاة الأصل في بناء (افتعل) وهو (اتفعل) فعند بناء (افتعل وهو (فعل) وعند بناء (أفتعل من (طلب):فتكون في الأصل← (اتطلب).

فتأثر التاء وهي مهموسة مفتوحة بالطاء وهي مطبقة فتصبح التاء طاء، (اتطلب) ثم تدعم الطاء في الطاء – اطّلب.

وعلى هذا النوع من المماثلة الكلية المديرة المتصلة يمكننا أن نفسر تخريج ابن جني للقراءات الآتية:

من ذلك قراءة (يَخطَّف) في قوله تعالى:﴿ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ﴾[2]، بنصب الياء والخاء وتشديد الطاء.

قال أبو الفتح: «**أصله يختطف، فآثر إدغام التاء في الطاء، لأنهما من مخرج واحد، والتاء مهموسة والطاء مجهورة والمجهور أقوى صوتا من المهموس ومتى كان الإدغام يقوّي الحرف المدغم حسن ذلك. وعلته أن الحرف إذا أُدغم خُفي فضعُف، فإذا أدغم في حرف أقوى منه استحال لفظ المدغم إلى لفظ المدغم فيه فقوي لقوته، فكان في ذلك تدارك وتلافٍ لما جُنى على الحرف المدغم فأسكن التاء لإدغامها الخاءُ قبلها ساكنة، فنقلت الحركة إليها، وقلبت التاء طاءً وأدغمت في الطاء فصارت (يخطَّف)**»[3].

يحاول ابن جني ابراز قوته وحسن توجيهه الصوتي لكلمة (**يخطَّف**)، في قراءة من قرأها هكذا، فيعلّل تعليلات تجعل للقراءة وجها في العربية، وهذه التعليلات ممثلة فيما يأتي:

1-أن الحرفين من مخرج واحد (التاء والطاء).

---

[1] إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 2003م، ص: 92.

[2] البقرة: 20.

[3] ابن جني: المحتسب، ص: 43.

2-اختلاف الصفة (الهمس والجهر).

3-حصول الإدغام.

4-القوة والضعف بين المدغم والمدغم فيه. متى أُدغم الصوت الضعيف في القوي قُوِي لقوته والعكس.

5-التبدلات الحاصلة بين الصوائت سببها الإدغام. يبسط ابن جني القول ويفصل ذلك فيقول: «**ومنهم من إذا أسكن التاء ليدغمها كسر الخاء لالتقاء الساكنين، فاستغنى عن حركتها عن نقل الحركة إليها، فيقول: يَخِطِّفُ. ومنهم من يكسر حرف المضارعة إتباعا لكسرة فاء الفعل ما بعده فيقول: يِخِطِّفُ، وأنا إِخِطِّفُ، وأنشدوا لأبي النجم: تدافع الشِّيبِ ولم تِقِتِّل**»[1].

قال أبو الفتح: «**إن أردت اللفظ ففيه صنعة وعليه المسألة، فوزنه يفَطْعِل، وذلك أن التاء في يفتعل زائدة، فكما أنها لو ظهرت لكانت زائدة فكذلك إذا أبدلت فالبدل منها زائد، لأن البدل من الزائد زائد**»[2].

يثير ابن جني من خلال توجيهه هذا الانتباه إلى أن الزائد في اللفظ زائد في الميزان، ويوزَن على ماهو عليه من زيادة، وإن أبدلت تلك الزيادة. إذا يحاول من خلال هذا تدعيم رأيه وتأكيد فكرته لا سيما في بنية الكلمة، وهذا ما سيرد مكثفا في الفصل القادم من توجيهٍ صرفي.

ومن ذلك تخريجه لقراءة الحسن: (**يخصِّفان**)، **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا **يَخۡصِفَانِ** عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ ﴿٢٢﴾﴾.

قال أبو الفتح: «**يَخِصِّفان، فإنه أراد بها يختصفان يفتعلانمن خصفت، كقولهم: قرأت الكتاب واقترأته، وسمعت الحديث استمعته، فآثر إدغام التاء في الصاد فأسكنها، والخاء قبلها ساكنة، فكسرها لالتقاء الساكنين فصارت (يخصِّفان)**»[3].

[1] ابن جني: المحتسب: 245

[2] المصدر نفسه، ص: 44.

[3] المصدر نفسه، ص: 245.

تأثرت التاء بالصاد بعدها، فأدغمت التاء في الصاد ونقلت حركتها إلى الخاء قبلها في قراءة من قرأها (**يَخَصِّفان**)، او(**يُخَصِّفان**)، أو(**يِخِصِّفان**)، وقد ذكر ابن جنّي وجه اللغة فيها أنّ "أخصف" منقولة من "خصف" بخلاف القراء المتواترة أو المشهورة، يقول أبو الفتح: «**مألوف اللغة ومستعملها خَصفت الورق ونحوه، وأما خصفت فكأنها منقولة من خصفت، كأنه –والله أعلم–: يُخصفان أنفسهما أو أجسامهما من ورق الجنة، ثم حذف المفعول على عادة حذفه في كثير من المواضع**»[1].

فهذا من مماثلة التاء للصاد، وأما من مماثلة التاء للدال تخريجه لقراءة شهر بن حوشب وأبي نهيك: (يَعَدُّون) في قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ **يَعْدُونَ** فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾[2]. بفتح الياء والعين وضم الدال مشددة.

قال أبو الفتح:«**أراد يعتدون، فأسكن التاء ليدغمها في الدال، ونقل فتحتها إلى العين فصار يعَدُّون، وقد مثله في يخصّف**»[3].

يعْتَدون ← يعْتْدُون ← يعَتْدون ← يعْدُّون ← **يعُدُّون**.

ومما تأثرت فيه التاء بالدال بعدها قراءة رجل من أهل مكة:(**مُرَدِّفين**)، في قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ **مُرْدِفِينَ** ﴿٩﴾ ﴾[4].

---

[1] ابن جني: المحتسب، ص: 245.

[2] الأعراف: 163.

[3] المصدر نفسه، ص: 266.

[4] الأنفال: 09.

قال ابن جني: «**أصله مرتدِفين: مفتعلين من الرَّدْف، فأثر إدغام التاء في الدال، فأسكنها وأدغمها في الدال، فلما التقى ساكنان وهما الراء والدال حرك الراء لالتقاء الساكنين**»[1].

مرتدفين ← مرْتَدَفين ← مرْدَّفين ← **مرَدَّفين**

ومن ذلك قراءة الناس: (**بل أدَّأرك**) في قوله عز وجل: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ٦٦﴾[2]بتشديد الدال وفتح الراء وأصلها: تدارك، فقلبت التاء دالا وأدغمت فيها، يقول أبو الفتح: «**وأما (بلْ تدارَكَ) فإنه أصل قراءة من قرأ: (ادَّارَكَ)؛ وذلك أنه في الأصل تدارك، ثم آثر إدغام التاء في الدال؛ لأنها أُختها في المخرج، فقلبها إلى لفظها، وأسكنها، وأدغمها فيها، واحتاج إلى ألف الوصل ؛ لسكون الدال بعدها، ومثله: ﴿قَالُوٓاْ ٱطَّيَّرۡنَا﴾[3]و ﴿فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ﴾[4]**»[5].

يشير ابن جني إلى وحدة المخرج من خلال تحليله لظاهرة التماثل بين صوتي التاء والدال، كما ينبّه أن الأصل في القراءة هو (تدارك) وادَّارك منقولة عنها، أما عن ألف الوصل فهي للوصول إلى الساكن بعدها.فتحليله يحمل تنوعا دلاليا وفهما عميقا للغة وخصائصها وإلماما متميزا بالقراءات، حيث يورد لهذه القراءة ثمانية أوجه هي على التالي:

1- (بلَ ادْرك)، بفتح اللام ولا همز ولا ألف.

2- (بلَ ادّرَك)، بفتح اللام ولا همز وتشديد الدال.

3- (بلْ آدْرَكَ)، بسكون اللام ومد الأف وسكون الدال.

4- (بلى آدْرك)، بياء بعد اللام ومد الألف وسكون الدال.

---

[1] ابن جني: المحتسب ، ص: 274.

[2] النمل: 66

[3] النمل: 47

[4] البقرة: 72.

[5] المصدر نفسه، ص: 498.

5- (بلِ ادَّرك)، مخفوضة اللام، مشددة الدال.

6- (بلْ تَدَارك)، بتاء افتعال.

7- (بلْ أدْرَكَ)، بهمزة وسكون الدال، على وزن أفعل.

8- (بلِ ادَّارك) بتشديد الدال وزيادة ألف بعدها، وهذه القراءة الأخيرة المنقولة عن القراءة السادسة في الترتيب، وقد تم شرحها[1].

أما تأثر تاء الافتعال بأصوات الإطباق*، فمن ذلك تأثرها بالطاء كما في قراءة الحسن: (**لا يَحَطِّمَنَّكم**)بفتح الياء والحاء وتشديد الطاء والنون، وروي عنه أيضا: (**يَحِطِّمَنَّكم**) بكسر الحاء والطاء، واالقراءة في قوله عزّ وجل: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا **يَحۡطِمَنَّكُمۡ** سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨ ﴾[2].

فقد ذكر أبو الفتح: «**أمّا الأصل فيهما: (يحْتَطمنَكم): يفتعل من الحطم، وهو الكسر، أي: يقتلنكم. وآثر إدغام التاء في الطاء، لقرب مخرجيهما، فأسكنها وأبدلها طاء، فأسكنها، وأبدلها طاء وأدغمها في الطاء بعدها ونقل الفتحة من التاء إلى الحاء، فقال: (يَحَطِّمنكم)**»[3].

يحتطمنكم ← يحْتَطِمنكم ← يحْطّمنكم ←**يحَطّمنكم**.

ومما تأثرت فيه الطاء بالصاد بعدها قراءة عاصم الجحدري: "**أن يصَّلحا**" في قوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن **يُصۡلِحَا** بَيۡنَهُمَا

[1] ينظر: ابن جني، المحتسب، ص: 497.

* أصوات الإطباق هي: (الصاد والضاد والطاء والظاء)، يعد سيبويه أول من ذكر مصطلح الإطباق في الكتاب إذ قال: «فأمّا المطبقة، فالصاد والضاد والطاء والظاء» ووضح سبب التسمية فقال: «هذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك»

[2] النمل: 18

[3] المصدر نفسه، ص: 492.

صُلۡحًاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ ﴿١٢٨﴾ [1]

قال أبو الفتح:«**أراد يصطلحا أي يفتعلا، فآثر الإدغام فأبدل الطاء صادا، ثمَّ أَدغم فيها الصاد التي هي فاء، فصارت يصَّلحا، ولم يَجُزْ أن تُبدل الصاد طاء لما فيها من امتداد الصفير، ألا ترى أنَّ كل واحد من الطاء وأختيها والظاء وأختيها يُدغمن في الصاد وأُختيها*، ولا يدغم واحدة منهن في واحدة منهن، فذلك لم يجز أن يطَّلحا وجاز يصَّلحا**»[2].

بحسب ما ذكر ابن جني أن الطاء مبدلة عن تاء لمجانستها الطاء حتى يحصل تشكيل صوتي بين الصوتين (الصاد والطاء) ثم أُثر الادغام بعد إبدال هذه الطاء صادا، و لم يجز العكس (قلب الصاد طاء وإدغامها في الصاد قبلها) لعلة امتداد صفة الصفير، فكانت: يصْتَلحا ⟵ يصْطلحا ⟵ **يصَّلحا**.

والقراءة هذه قريبة من القراءة المتواترة، فقد قرأها نافع بصاد مدغمة ممدودة (**يصَّالحا**).

وفي موضع آخر من المحتسب يبين عدم جواز مماثلة الضاد للطاء، واعتبر إدغام الضاد في الطاء لغة مرذولة وذلك لما فيها من الامتداد والفشو، فإنها من الحروف الخمسة التي يُدغَم فيها ما يجاورها، ولا تُدغَم هي فيما يجاورها، وهي: (الشين، الضاد، الراء، الفاء، الميم) ويجمعها في اللفظ قولهم (ضم شفر)، وقد أخرج بعضهم الضاد وجمعها في قولهم (مشفر)، وذلك أنه قد حكي إدغام الضاد في الطاء في قولهم (أضطجع) ⟵ اطَّجع[3].

2-4: المماثلة الكلية المدبرة المنفصلة:

وهي مثلها مثل النوع الثاني من أنواع المماثلة وهو **المماثلة الكلية المقبلة المتصلة** فلا نجد لها في الفصحى أمثلة كثيرة إلا بعض الصور النادرة للإبدال. مثل قولهم: لابل، ولابن، و لم أجد لهذا

---

[1] النساء: 128.

[*] المقصود من الطاء وأختيها: التاء والدال، ومن الظاء وأختيها: الثاء والذال، ومن الصاد وأختيها: السين والزاي، لخروج كل ثلاثة من مخرج واحد، ينظر: المحتسب، ص: 196.

2 ابن جني: المحتسب، ص: 196.

3ينظر: المصدر نفسه، ص: 94.

النوع من المماثلة مثالا في قراءات المحتسب.

2-5: المماثلة الجزئية المقبلة المتصلة:

إنّ أبرز مثال تقدمه العربية على هذا النوع من المماثلة هو مماثلة التاء لما قبلها في صيغة (فعلت) كصياغة فعلت من فحص حاص وفاز، فيقولون فحصطُ وحصطُ وفزدُ[1].

ومما خرجه ابن جني على هذا النوع من المماثلة ما يروى عن الأعمش أنه قرأ:(فَشَرِّذْ بِهِم مَّنْخَلْفَهُمْ) بالذال معجمة. في قوله تعالى: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾[2].

قال أبو الفتح: «**لم يمرر بنا في اللغة تركيب (ش ر ذ)، وأوجه ما يُصرَف إليه ذلك أن تكون الذال بدلا من الدال، كما قالوا: لحم خرادل وخراذل. والمعنى الجامع لهما أنّهما مجهوران متقاربان**»[3].

ذهب أبو الفتح إلى أن تكون الذال في (فَشَرِّذْ) بدلاً من الدال، ويستشهد بقولهم: لحم خرادل وخراذل* ويعلل لذلك بأنهما مجهوران ومتقاربان.

2-6: المماثلة الجزئية المقبلة المنفصلة:

وهذا النوع من المماثلة لا توجد له أمثلة كثيرة في الفصحى منها ما ذكره ابن جني في سر الصناعة من أنه يقال: وقيذا ووقيظة، فهو يرى أن الذال هي الأصل لأنها أعم تصرف ووردت الموقوذة بالذال[4] وإلى ذلك يذهب صاحب اللسان إلى أن الأصل في ذلك هو الذال ووقذني بالذال أي : كسرني وهدني[5].

---

[1] ينظر: الرضي: شرح الشافية، ج3، ص: 227.

[2] الأنفال: 57.

[3] ابن جني: المحتسب، ص: 271.

* لحم خرادل وخراذل: مقطع مفرق، اللحم قطعة وخرقة وفيه خردل وخردل، ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ج11، ص: 203.

[4] ينظر: ابن جني: سر الصناعة، ج1، ص: 227-233.

[5] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص: 519.

والذي حدث هنا: هو أن الذال تأثرت بالصوت المفخم قبلها وهو القاف ففخمت بجعلها ظاء، ومثلها حنذي وخنظي، وجاء في اللسان: رجل خنظيـــان وخنذيان، أي: فحَّاش كثير الشر[1]وذكر الزبيدي «أن العامة تقول في معربد: معربض ، فيفخمون الدال تحت تأثير الراء»[2].

وجه ابن جني على هذا النوع من المماثلة الذي تأثّر فيه الصوت الثاني بالأول:

قراءة أبي العالية: (رِجْس الشَّيْطَانِ) بالسين. في قوله تعالى: ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾[3]

قال أبو الفتح:«**الرِّجس في القرآن العذاب كالرجز، ورجس الشيطان: وسوسته وهمزه ونحو ذلك من أمره. والرجز: عبادة الأوثان: ويقال: هو إثم الشرك كله**»[4].

والذي حدث في رجس من رجز:أن تأثرت السين المهموسة بالراء قبلها فقلبت إلى نظيرها المجهور وهو الزاي، وهذا ما سمّاه أبو الفتح في خصائصه بتزاحم الحروف، وهنا على قوله أنّ السين تزاحمت مع الزاي في هذا الموضع، فكانت الغلبة لها هنا، ولأختها الزاي في رواية أو قراءة أخرى.

2-7: المماثلة الجزئية المدبرة المتصلة:

وأمثلة هذا النوع من المماثلة في اللغة العربية كثيرة، وهي أن يتأثر الصوت الأول بالثاني تأثرا جزئيا، من غير إدغام يكون هناك، ويتصل الصوتان المتأثران اتصالاً مباشراً منها على سبيل المثال:

تأثر التاء في (افتعل) المنقلبة عن (اتفعل) بالصوت المفخّم بعدها نحو صياغة (اتفعل) من (صبر) على النحو التالي:

صبر← اتصبر ←اطصبر (قلب مكاني) ←اصطبر.

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ج3، ص: 489.

[2] الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن بن مذحج): لحن العامة، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1420هـ، 2000م، ص: 231.

[3] الأنفال: 11.

[4] ابن جنّي: المحتسب، ص:276.

فالمماثلة هنا جزئية مدبِرة، سببها: تتابع التاء المرفقة بصوت الصاد المفخم بعدها فتطبق التاء فتقلب طاء، ويعلل ابن جني لذلك بقوله: «والعلة في أن لم ينطق بتاء افتعل على الأصل، إذا كانت الفاء أحد حروف الأطباق، أنهم أرادوا تجنيس الصوت وأن يكون العمل من وجه واحد بتقريب حرف من حرف»[1].

وكذلك إذا كانت الفاء من (افتعل) دالاً أو ذالاً أو زاياً . فتقلب التاء دالاً، وهذا قانون عام في اللغة العربية وهو أنه لا يتجاور صوت مجهور مع نظيره المهموس، فالدال لا تجاور التاء، والزاي لا تجاور السين، والذال لا تجاور الثاء، فإذا اقتضت صيغة من الصيغ أن يتجاور صوت مهجور مع نظيره المهموس مجاورة مباشرة، وجب أن تقلب أحدهما بحيث يصبح الصوتان إمّا مهموسين وإما مجهورين[2].

أما المماثلة الجزئية المدبرة المتصلة في غير افتعل فمنها تأثر السين بالصوت المفخم بعدها فتفخم، فقد فخمت في (بصطة) من قوله تعالى:﴿وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْطَةً﴾[3].

وكذلك تتأثر السين بالدال بعدها فتجهر نحو: أصدق: أزدق.

والعرب تقول في التصدير: التزدير وفي أصدرت: أزدرت، وفي يسدل ثوبه: يزدل ثوبه[4].

ومما خرّجه ابن جني على ذلك قراءة رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم: (والنّخلَ باصقات) بالصاد، باصقات بدل باسقات من قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾[5]

---

[1] ابن جني: المنصف في شرح تصريف المازني، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1379،1ه-1960م، ص: 324- 325.

[2] إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص: 149.

[3] الأعراف: 69.

[4] ينظر: سيبويه (أبو عثمان عمرو بن قنبر)، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1408ه-1988م،ج4، ص: 478-479.

[5] ق: 10.

قال أبو الفتح: «**الأصل السين، وإنما الصاد بدل منها لاستعلاء القاف، فأبدلت السين صاداً لتقرب من القاف؛ لما في الصاد من الاستعلاء ونحوه قولهم في سَقَر: صَقَر، وفي السَّقَر الصَّقَر**»[1].

وروي عن الأصمعي قال: «**اختلف رجلان من العرب في السقر، فقال أحدهما: بالصاد، وقال الآخر: بالسين، فتراضيا بأول من يقدم عليهما، فإذا راكب، فأخبراه ورجعا إليه، فقال: ليس كما قلت، ولا كما قلت وإنما هو الزَّقر. وهذا أيضا تقريب الحرف من الحرف**»[2]، ثم يذكر ابن جني العلة الصوتية لهذا الإبدال فيقول: «**وذلك أن السين مهموسة، والقاف مجهورة فأبدل السين زاياً وهي مجهورة، والزاي أخت السين كما أن الصاد أختها، وهذا التقريب للحرف من الحرف باب طويل منقاد وهو في فصل الإدغام وما أصنعه وألطفه وأطرفه!**»[3].

ما ساقه ابن جني في توجيهه لهذه الرواية من أنّ الأصل هو السين هو ما يتفق عليه من كان قبله من جاء بعده، كما أنه يعضد قوله هذا بما رواه عن الأصمعي باعتباره رَوِية للغة، وهذا أكبر دليل على المماثلة الحاصلة هنا بين الصوامت الأسلية ذات المخرج الواحد. إذ يصطلح عليها بالأخوات (س ص ز).

2-8: المماثلة الجزئية المدبرة المنفصلة:

وهي تأثر الصوت الأول بالثاني تأثراً جزئياً: يفصل بين الصوتين المتماثلين فاصل. وذلك كتأثر السين بالأصوات المفخمة بعدها فتفخم بأن تصبح صاداً. وذلك كما قال ابن جني: «**أن حروف الاستعلاء تجتذب السين عن سفالها إلى تعاليهن والصاد مستعلية وهي أخت السين في**

[1] ابن جني، المحتسب، ص: 631.
[2] المصدر نفسه، ص: 631.
[3] المصدر نفسه، ص: 631.

المخرج»[1]وذلك في تخريجه لقراءة يحي بن عمارة: (أَصْبَغَ عَلَيْكُمْ) وذلك من قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[2].

قال أبو الفتح: «**أصله السين إلا أنها أبدلت للغين بعدها صاداً كما قالوا في سالغ صالغ**»[3].

يبين ابن جني الأصل ولا ينكر ما حصل من إبدال في الصوت من سين إلى صاد، وفي كل ذلك يأتي دوما بأمثلة من كلام العرب تؤيد توجيهه وتثبت ما روي من الشواذ، فهذا دأبه كلّما وجد الوجه في العربية، فلّما ذكر ما توافر له من أمثلة، ذكر ما حكاه يونس حتى يكتمل له الدليل وتثبت له القراءة المراد توجيهها. فيقول: «**وحكى يونس عنهم في السوق: الصُّوق، وروينا عن الأصمعي قال: تنازع رجلان في السّقر، بالصاد، والآخر: بالسين، فتراضيا بأول من يجتاز بهما. فإذا اكب يوضِع، فسألاه، فقال: ليس كما قلت ولا كما قلت، إنّما هو الزّقر**»[4].

فلو رويت قراءة الزاي على ما أورده ابن جني من أمثلة ومن شواهد على ألسنة رواة اللغة لاستُسيغت وأُخذ بها، كيف لا وهناك قراءة (**الصراط**) و(**الزراط**) وهما ممّا اشتهر من القراءة وتواتر.

ومن ذلك توجيهه لقراءة الحسن: (فَرَاغَ عَلَيْهِمْ **سَفْقًا** بِالْيَمِينِ) ب سقفا بدل ضربا من قوله تعالى: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾﴾[5].

قال أبو الفتح: «**قد قالوا: صفقت الباب، وسفَقْتُه، والصاد أعلى ... وروي عن الحسن أيضاً صفقاً**»[6].

---

[1] ابن جني: المحتسب، ص: 520.

[2] لقمان: 20.

[3] المصدر نفسه، ص: 520.

[4] المصدر نفسه، ص: 520.

[5] الصافات: 93

[6] المصدر نفسه، ص: 569.

هذه هي الأنواع الثمانية للمائلة بين الصوامت نظراً إليها من اعتبارات مختلفة، وهي كما رأينا منها ما هو شائع الاستعمال في جميع اللغات كالنوع الأول وهو: المماثلة الكلية المقبلة المنفصلة. والنوع الثالث وهو: (المماثلة الكلية المدبرة المتصلة). والنوع السابع وهو (المماثلة الجزئية المدبرة المتصلة).

ومنها ما هو قليل الاستعمال، فلا نكاد نجد له أمثلة في الفصحى سوى مثال أو مثالين وبعض الأمثلة من اللهجات العامية التي وردت في كتب اللهجات وكتب التصحيح اللغوي.

وقد رأينا ابن جني يتناول هذه الأنواع في كتبه المختلفة بصورة عامة شارحاً ومستشهدا ومعللاً؛ أما المحتسب بصورة خاصة فنجده يخرج الكثير من القراءات الشاذة على هذه الأنواع المختلفة للمماثلة الصوتية ويجد لها تعليلات مختلفة كما رأينا.

3-المماثلة بين الصَّوائت:

3-1: تعريف الصوائت (Vowels):

وتسمى في اصطلاح بعض العلماء ب (الحركات)، وهي الأصوات التي يحدث عند النطق بها أن يمر الهواء (النفس) حراً طليقاً، دون أن يعترضه عارض، فهي:«الأصوات المجهورة التي لا يعترض الهواء أثناء خروجها عضو من أعضاء النطق في الحلق، أو الفم، أو الشفتين»[1] لذلك فهي عند القدماء هوائية، تنطق من الجوف، في الهواء، ليس لها حيز تنسب إليه[2].

ويفرق لنا ابن جني بين الأصوات الصامتة والصائتة على أساس مرور الصوت، فيسمى الصامت حرفاً، ويقول عنه: «اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنية عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً»[3].

---

[1] محمود عكاشة، أصوات اللغة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مكتبة دار المعرفة، ط2، 1428ه، 2007م، ص: 57

[2] ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي العين، تح: مهدي المخزومي والسامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، د ط، د ت، ج1، ص: 57.

[3] ابن جنّي: سر صناعة الإعراب، ج1، ص: 06.

معنى ذلك أن الحرف عند ابن جني هو الصوت الصامت الذي يحدث بسبب اعتراض في مجرى الهواء كما هو في التعريف.

أما الصائت فيقول عنه: «فإن اتسع مخرج الحرف حتى لا ينقطع الصوت عن امتداده واستطالته استمر الصوت ممتداً حتى ينفذ ... والحروف التي اتسعت مخارجها ثلاثة: ألف ثم الياء، ثم الواو»[1].

فمن خلال هذا يحدد لنا أبو الفتح أنواع الصوائت، وهي في اللغة العربية عند المحدثين نوعان:

صوائت أو حركات قصيرة short vowels وهي: الضمة والفتحة والكسرة.

حركات طويلة: long Vowels، وهي: الألف والواو والياء.

والحركات القصيرة عند القدماء أبعاض الحركات الطويلة يقول ابن جني: «اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين ... فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو»[2].

وهذا المفهوم عن الحركات لا يختلف عن مفهوم علماء الأصوات المحدثين، إذ إنهم يرون أن الصفة المميزة لنطق الحركات تقوم على كيفية مرور الهواء[3].

وعلى هذا الأساس عرفوا الحركات بأنها: الصوت المجهور الذي يحدث في أثناء النطق به أن يمر الهواء حراً طليقاً دون أن يتفجر أو يحتك[4].

3-2: مخرج الصوائت وأنواعها:

وصف ابن جني مخرج الحركات الطويلة فقال: «إنك تجد الفم والحلق في الأحوال مختلف الأشكال، أما الألف، فتجد الحلق والفم معها منفتحين غير معترضين على الصوت بضغط

---

[1] ابن جنّي: سر الصناعة: ج1، ص: 07، 08.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص: 17.

[3] ينظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص: 27.

[4] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص: 151.

أوحصر. وأما الياء فنجد معها الأضراس سفلاً وعلواً قد اكتنفت جَنَبتي اللسان وضغطته، ونفاج الحنك عن ظهر اللسان مجرى الصوت متصعداً هناك، فلأجل تلك الفجوة ما استطال، وأما الواو فتضم لها معظم الشفتين، فلما اختلفت أشكال الحلق والفم والشفتين مع هذه الأحرف الثلاثة، اختلف الصدى المنبعث من الصدر»[1].

ابن جني في هذا النص يبين أن سبب اختلاف الصوائت يرجع إلى اختلاف مخارجها، ويؤكد على دور الوضع أو الهيئة التي يكون عليها الحلق واللسان والشفتان في تشكيلها، وقد بذل ما في وسعه ليحدد مخرج كل حركة من حيث وضع اللسان داخل الفم (أمام – وسط – خلف)، ومن حيث درجة ارتفاع اللسان داخل تجويف الفم (ضيقه – نصف ضيقه – مفتوحة – نصف مفتوحة).

وهذا بالضبط ما وصل إليه علم اللغة الحديث في وصف مخارج هذه الأصوات فقد وضع المحدثون من علماء الأصوات مقاييس عامة مشهورة تقاس بها الأصوات الصائتة تسمى بـــ (المقاييس العامة لأصوات اللين) أو الحركات المعيارية (cardinal vowels) قام بوضعها عالم الأصوات الإنجليزي دانيال جونز، بالنظر إلى عضوين من أعضاء النطق هما: اللسان والشفتان فاللسان نظر إليه باعتبارين:

الأول: باعتبار وضعه مع الحنك الأعلى من حيث الارتفاع والانخفاض وبهذا الاعتبار وصف الحركات بأنها ضيقة، ومتسعة، ونصف ضيقة، ونصف متسعة.

الثاني: باعتبار الجزء الصاعد من اللسان، فوصف الحركات بأنها: أمامية وخلفية.

وباعتبار الشفتين قسمها إلى مضمومة وغير مضمومة. وبهذه الاعتبارات توصل جونز إلى وضع ثماني حركات معيارية ترسم بطريقة الكتابة الصوتية الدولية كالآتي: i-e- ɛ -ə -a- ɔ -o-μ

[1] ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج1، ص: 08.

وهي حركات لا تنسب إلى لغة معينة وإنما هي معايير عامة تقاس عليها حركات أي لغة[1] وهذه الحركات تمثل عادة بالشكل الهندسي الاتي:

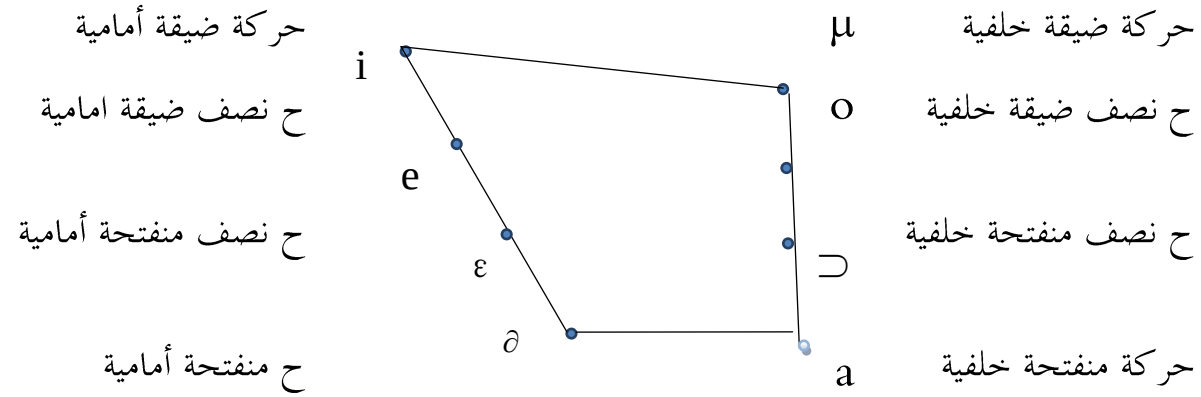

إلى جانب هذه الحركات الثماني الأساسية، اكتشف أن هناك حركات غامضة الصفة غير واضحة، من أهمها الحركة، رقم تسعة (∂). وبجانب هذه الحركات التسع الأساسية تقابلها تسع حركات أخرى بتغيير وضع الشفاة ولكن علماء الأصوات في دراستهم لهذه المعايير اقتصروا على هذه الأصوات التسعة الأساسية وهي:

-الحركة المعيارية (1) =i (حركة ضيقة أمامية) يمثلها في الفرنسية (si)

ومعها يرتفع مقدم اللسان تجاه الحنك الأعلى إلى أقصى حد ممكن، ويقابلها في العربية الكسرة المرققة، فإذا ارتفع اللسان أكثر من ذلك نتج عنه حفيف مسموع، وتكون لنا صوت آخر هو الياء، فهي أصوات أمامية ضيقة منفرجة الشفتين.

-الحركة المعيارية رقم(2) =e (ح نصف ضيقة امامية) ويمثلها في الفرنسية (thê)

ومعها ينخفض الجزء الأمامي من اللسان إلى قاع الفم، فهي حركة أمامية وهي حركات نصف ضيقة، ويقابلها في العربية الكسرة المفخمة، طويلة أو قصيرة.

-الحركة المعيارية رقم (3) = ɛ (ح نصف منفتحة أمامية)ويمثلها في الفرنسية (méme)

[1] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص: 225.

حركة أمامية نصف متسعة ينخفض معها الجزء الأمامي من اللسان إلى قاع الفم وتقابلها في اللغة العربية الفتحة الممالة في نحو (مجريها ومرسيها) في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾[1].

-الحركة المعيارية رقم (4) = ∂ (ح منفتحة أمامية) ويمثلها في الفرنسية (la)

حركة أمامية متسعة، ينخفض معها اللسان إلى قاع الفم إلى أقصى درجة فتتسع المسافة بين اللسان والحنك الأعلى، وتقابلها في العربية الفتحة المرققة.

-الحركة المعيارية رقم (5) =a (حركة منفتحة خلفية) ويمثلها في الفرنسية (pas)

ومعها يرتفع الجزء الخلفي من اللسان تجاه الحنك الأعلى ويكون معها اللسان منخفضاً في قاع الفم، فتتسع المسافة بينه وبين الحنك الأعلى، فهي حركات خلفية متسعة ويكون الشفتان معها في وضع محايد، وتقابلها في العربية الفتح المفخمة.

-الحركة المعيارية (6) =ɔ (ح نصف منفتحة خلفية) ويمثلها في الألمانية(sonne)

فهي حركة خلفية نصف متسعة، تنضم معها الشفتان ضماً خفيفاً، وتقابلها الضمة المفخمة.

-المعيارية رقم (7) = 0 (ح نصف ضيقة خلفية) ويمثلها في الفرنسية (rose)

هي حركة خلفية نصف ضيقة، يرتفع معها الجزء الخلفي من اللسان، تجاه الحنك اللين ويقابلها في العربية الضمة المفخمة.

-المعيارية رقم (8) = μ (حركة ضيقة خلفية) ويمثلها في الألمانية (gut)

يرتفع الجزء الخلفي من اللسان تجاه الحنك الأعلى إلى أقصى درجة ممكنة وهي تشبه في العربية الضمة المرققة[2].

[1] هود: 41.

[2] ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص: 230.

وهذه الحركات طويلة وقصيرة تختلف من حيث الخفة والثقل، فيرى علماؤنا القدماء أن الفتحة أخفَّ الحركات، ثم الكسرة والضمة أثقلها، يقول سيبويه: «ويقولون في فَخِذ، فَخْذ، وفي رُسُل: رُسْل، ولا يخفّفون الجَمَل لأَنّ الفتحة أخفَّ عليهم من الضمة والكسرة»[1] والألف أخفَّ الحركات الطويلة تليها الياء وأثقلها الواو[2]. وعلى ضوء معيار الخفة والتنقل بين الحركات ترى العرب في نطقهم يتحولون من الأثقل إلى الأخفَّ فيفرون من الياء والواو إلى الألف نحو قولهم رُضَا ونُهي[3].

وكذلك تكره العرب اجتماع حركتين ثقيلتين، فيميلون إلى التسكين طلباً للخفة فيقولون في الرُسُل والطُنُب، والعُنُق: الرُسْل، والطُنْب، والعُنْق. وكذلك كرهوا الكسرتين كقولهم إِبْل في إِبِل[4].

فهذا الانتقال في النطق من الأثقل إلى الأخف يشكل ظاهرة فونولوجية يمكن تفسيرها بـــ (قانون الجهد الأقل) وقد عبر عنه القدماء بالمصطلحات الآتية: -

الخفَّة والتخفيف والاستخفاف[5] وقد حاولوا تعليل ذلك وبيان أسبابه منه ما نقله السيوطي عن الخليل: من أن أسباب ثقل الضمة أن المتكلم يتكبد جهداً كبيراً في نطقها، فالضمة تحتاج حركة الشفتين و الفكين مثل الواو ويضيف ممر الهواء فيبذل المتكلم طاقة في الأداء[6].وهذا ما وصل إليه المحدثون؛ فالفتحة أخف الحركات القصيرة؛ لأنها تنتج من ارتفاع أول اللسان إلى الحنك الأعلى، وذلك لا يحتاج جهداً عضلياً كبيراً؛ أما الضمة فهي أثقل الحركات؛ لأن آخر اللسان

[1] سيبويه: الكتاب، ج4، ص: 167.
[2] المرجع نفسه، ج4، ص: 17.
[3] المرجع نفسه، ج4، ص: 187.
[4] المرجع نفسه ، ج4، ص:114، 115.
[5] المرجع نفسه، ج1، ص: 166، ج2، ص: 211، ج3، ص: 113، 114، 341، 344، 361، 499.
[6] ينظر: السيوطي، الأشباه والنظائر، ج1، ص: 180.

يرتفع في المنطقة الخلفية تجاه الحنك الأعلى، وارتفاع مؤخرة اللسان يحتاج إلى جهد عضلي أكبر من الجهد المبذول في حالة رفع وسط اللسان أو أوله[1].

إذن، الثقل في هذه الأصوات هو الذي يفسر لناحذفها أو قلبها أو نقل حركتها.. ومجاورة هذه الحركات مع حركات تشاكلها يجعلها أكثر ثقلاً في النطق، فالضمة تستثقل على الواو، والكسرة تستثقل على الياء، فتقل حركة الحرف إلى السابق قبله فيغلب أو يحذف، وهذا ما يفسر لنا حدوث المماثلة بين هذا النوع من الأصوات (الصائتة) إذا ما جاورت بعضها بعضاً.

ويظهر ذلك من خلال عدة مظاهر صوتية تناولها القدماء وأشاروا إليها في كتبهم بأسماء مختلفة، معظمها يعزوه العلماء إلى اختلاف اللهجات منها ما هو مقبول لديهم ومنها ما رفضوه وأشاروا إلى رفضه بأسماء مختلفة، كقولهم: لغة رديئة [2] أو مرذولة أو قبيحة[3]أو منكرة أو غلط[4]. وكما ذكر أحد العلماء المحدثين أنّ «للنحاة أن يصفوا هذه اللهجات بما شاءوا فإن هذا لن يغير من حقيقة الأمر شيئاً من أنها كانت لهجةً لبعض العرب قديماً... وكل ما هنالك أنّ هؤلاء الناس مالوا إلى المماثلة بين الحركات في هذه المواقع، وما نستشعره فيها من قبح ورداءة لا يرى فيه المتكلّمون بها إلّا غاية الحسن ومنتهى الفصاحة»[5].

3-3: مظاهر المماثلة بين الحركات:

وهي التي تناولها القدماء في كتبهم وأشاروا إلى أنها ظواهر لهجية أو لغات.

أ-ظاهرة الوهم: وهو عبارة عن كسر هاء الضمير مثل: مِنهُم ← مِنهِم. مِنهُ← مِنهِ. وقد نسبها العلماء إلى بعض القبائل. وحكم عليها بعضهم بالرداءة[6].

---

[1] ينظر: محمود عكاشة، أصوات اللغة، ص: 62،63.

[2] ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص: 197.

[3] ينظر: الأخفش (أبو الحسن سعيد بن مسعدة)، معاني القرآن، تح: فائز فارس، الكويت، ط1، 1982م، ج1، 27.

[4] ينظر: المبرد، المقتضب، ج1، ص: 269.

[5] فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية، ص: 244.

[6] ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص: 197.

ب- ظاهرة الوكم: ومن صور المماثلة بين الحركات ظاهرة (الوكم) وهي لهجة لبعض بني بكر بن وائل وهي: كسر كاف المخاطب للكسرة قبلها، فيقولون: بِكِم وعلِيكم [1]ووصفها بعض العلماء بالرداءة وأنها قبيحة ومنكرة.

ج-حذف الحركة: ومن أكثر مظاهر المماثلة بين الحركات دوراناً في الكلام العربي واعتمد عليها ابن جني في تخريجه للكثير من القراءات، وهو: (حذف الحركة للتخفيف بإسكانها) وأكثر ذلك في المضموم لثقل الضمة ويليه حذف الكسرة.

أما في المحتسب فقد خرج ابن جني الكثير من القراءات على هذا النوع من المماثلة بين الحركات.

مما خرجه على ظاهرة الوهم، أي: كسر هاء الضمير، اختلاف القراء في قراءة كلمة (عليهِم) من قوله تعالى: ﴿أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[2]فذكر أن فيها سبع قراءات هي:

عليهمُو: بضم الميم وإشباعها.

وعليهُمُ: بضم الميم دون إشباع.

وعليهُمْ: بسكون الميم وضم الهاء.

وعليهِمْي: بكسر الهاء وسكون الميم.

وعليهِمْ: بكسر الهاء وسكون الميم.

عليهِمو: بكسر الهاء واو بعد الميم.

عليهِمُ مكسورة الهاء مضمومة الميم من غير واو.

وزاد عليها الأخفش الأوسط ثلاثة أوجه، فصار الجميع عشرة أوجه وهي:

عليهُمِي: بضم الهاء وكسر الميم بعدها ياء.

وعليهُمِ: بضم الهاء وكسر الميم دون ياء.

---

[1] ينظر: سيبويه، الكتاب ، ج4، ص: 197.

[2] الفاتحة: 07.

عليهِمِ: بكسر الهاء والميم دون ياء[1].

ومما خرجه على كسر حرف المضارعة.وهو ما عرف (بالتلتلة)، وهي لغة قبائل أسد وتميم وربيعة. قراءة يحي(يِيلَمون كما تِيلمون) من قوله تعالى:

﴿إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَ﴾[2].

قال أبو الفتح: «**العرف في نحو هذا أن من قال: أنت تِئمن وتِئلف وإِيلف، فكسر حرف المضارعة في نحو هذا –إذا صار إلى الياء فتحها ألبتة، فقال: هو يألَف، ولا يقول: هو يِيلَف، استثقالاً للكسرة في الياء**»[3].

فهو هنا يذكر لنا ما يكسر من أحرف المضارعة وهو التاء، والهمزة، أما الياء فلا يكسر، ويذكر أن علة ذلك هو أن الكسرة ثقيلة في الياء.

قرأ يحي و الأعمش، وطلحة بخلاف، ورواه إسحاق الأزرق عن حمزة: (فَتِمَسّكُمُ النَّارُ) من قوله ﷻ : ﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[4].

قال أبو الفتح: «**هذه لغة تميم، أن تكسر أول مضارع ما ثاني ماضيه مكسور، نحو علمت: تعِلَم وأنا إعلم وهي تِعلم، ونحن نِركب، وثَقُل الكسرة في الياء نحو يعلم ويركب استثقالاً للكسرة في الياء... وكذلك (فتمِسكم النار)**»[5].

ومما خرجه على حذف الحركة بإسكانها وهو كما ذكره من أكثر مظاهر المماثلة بين الحركات دوراناً، وقد خرِّج ابن جني عليه الكثير من القراءات في المحتسب.

---

[1] ابن جني: المحتسب، ص: 26-29.

[2] النساء: 104.

[3] المصدر نفسه، ص: 192.

[4] هود: 113.

[5] المصدر نفسه ، ص: 200.

والحركة المحذوفة قد تكون ضمة وهي الأكثر لثقل الضمة ويليه حذف الكسرة. أما الفتحة فيذكر ابن جني أنها لا تحذف كما تحذف الضمة وعلة ذلك خفة الفتحة[1].

أولاً: حذف الضمة: وهو إمّا أن يكون من الاسم، أو من الفعل:

فمن الأسماء التي حذفت فيها الضمة تخفيفاً كلمة (حُرْم) في قراءة الحسن وآخرين: (وأنتم حُرْم)بإسكان الراء من قوله تعالى: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾[2].

قال أبو الفتح: «**هذه اللغة تميمية، يقولون في رُسُل: رُسْل، وفي كُتُب: كتْب، وفي دجاج بُيُضٌ:دجاج بِيْضٌ**»[3].

يشير ابن جنّي إلى نسب اللغة بأنّها تميمية، ويزيد على ذلك أمثلة وردت في استعمالاتهم، ولا يقف عند هذا فحسب؛ بل يزيد قائلا: «**وكذلك القول فيما جاء عنهم من تكسير فَرْد على أَفْراد، في هذا المعنى الذي ذكرناه، وذلك أنّ التكرير في راء (فرد) كاد يكون كالحركة فيها فصار (فَرْد)**»[4]، وهذا كلّه من أجل تبين وجه هذه القراءة في العربية.

كما يعلل الإسكان في (حُرْم) بقوله: «**إن في الراء تكريراً، فكادت تكون الراء الساكنة لما فيها من التكرير، في حكم المتحركة: لزيادة الصوت بالتكرير نحواً من زيادته بالحركة**»[5].

ومن الأسماء التي حذفت فيها الضمة تخفيفاً كلمة: (الحُبْك) مضمومة الحاء ساكنة الباء في قراءة الحسن: (وَالسَّمَاء ذَاتِ الحُبْكِ) بسكون الباء وضم الحاء من قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ۝٧﴾[6].

---

[1] المصدر نفسه، ص: 205.

[2] المائدة: 01.

[3] ابن جنّي: المحتسب، ص: 200.

[4] المصدر نفسه، ص: 200.

[5] المصدر نفسه، ص: 200.

[6] الذاريات :07.

قال أبو الفتح: «**فأما (الحُبْك) فمخفف من (الحُبُك) وهي لغة بني تميم ويستشهد لذلك بـــ: رُسْل وعُمْد في رُسُل وعُمُد**»[1].

وكذلك كلمة (جُدْرٌ) بضم الجيم وتسكين الدال في قراءة أبي رجاء وأبي حية: (جُدْرٍ) بضم الجيم وتسكين الدال في قوله تعالى: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ﴾[2]

قال أبو الفتح: «**هذه مخففة من جُدُر جمع جدار**»[3].

أما الأفعال التي حذفت فيها الضمة تخفيفاً، ما رواه عن لغة أهل تميم من قوله تعالى: (وَيُعَلِمْهُمُ) من قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾[4] و(يَلْعَنْهُمُ) من قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾[5]، فيرى أبو الفتح أن حذف الضمة هنا علته توالى الحركات مع الضمات، فيثقل ذلك عليهم فيخففون بإسكان حركة الأعراب. ويستشهد على صحة ذلك بقراءة صحيحة وهي قراءة أبي عمرو: (بَارِئْكُم). بسكون الهمزة من قوله تعالى: ﴿فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾[6]، وحُكيَ عن أبي زيد: (وَرُسْلُنَا) بسكون اللام من قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾[7].

ومما أسكن تخفيفاً من الأفعال قراءة الحسن وآخرين: (ونَذَرْهُمْ) بجزم الراء من قوله تعالى: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾﴾[8]. فأسكن المرفوع هنا تخفيفاً ويستشهد لذلك أيضاً

---

[1] المصدر نفسه، ص: 635.

[2] الحشر : 14.

[3] ابن جنّي: المحتسب، ص: 665.

[4] البقرة : 129.

[5] البقرة : 159.

[6] البقرة: 54.

[7] الزخرف: 80.

[8] الأنعام: 110.

بقراءة صحيحة وهي قراءة أبي عمرو (وَمَايُشْعِرْكُمْ) بسكون الراء من قوله تعالى:

﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾﴾[1].

قال أبو الفتح: «**قد تقدّم ذكر إسكان المرفوع تخفيفا، وعليه قراءة من قرأ أيضا: وما (يشعرْكم) بإسكان الراء، وكأنّ (يشعْركم) أعذر من (يذرْهم)؛ لأن فيه خروجا من كسر إلى ضم، وهو في (يذرْهم) خروج من فتح إلى ضم**»[2]

يحس ابن جنّي أن الحذف في (يشعركم) أفضل من (يَذرْهم) لأن فيه خروجًا من كسر إلى ضم وفي يذْرهم خروج من فتح إلى ضم، وهو في كل ذلك تخفيف لما استثقل.

ومما أسكن فيه المرفوع استثقالاً للضمة، الفعل المضارع في قراءة الحسن: (يُحْدِثْ) ساكنة الثاء من قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾﴾[3].

قال أبو الفتح: «**ينبغي أن يكون هذا مما يسكن استثقالاً للضمة كقول جرير، أنشدنا أبو عليّ:**

سِيرُوا بَنِي الْعَمِّ فَالأَهْوَازُ مَنْزِلُكُمْ ونَهْرُ تِيرَى وَلَا تَعْرِفْكُمْ الْعَرَبُ[4]

أي: ولا تَعْرَفُكُمْ»[5].

ثانياً: حذف الكسرة: وكما حذفوا الضمة تخفيفاً، كذلك حذفوا الكسرة من ذلك حذف الكسرة من اللام الجارة في قراءة الحسن وابن شرف: (وَلْتَصْغَى، وَلْيَرْضَوْهُ، وَلْيَقْتَرِفُواْ) بجزم اللام في جميع ذلك من قوله تعالى:

---

[1] الأنعام: 109.

[2] ابن جنّي: المحتسب، ص: 224.

[3] طه: 113.

[4] نعمان محمد أمين طه: ديوان جرير ابن عطية، دار المعارف، القاهرة، ط3، د ت، ج1، ص: 441.

[5] المصدر السابق: 420.

﴿وَلِتَصۡغَىٰٓ إِلَيۡهِ أَفۡـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ وَلِيَرۡضَوۡهُ وَلِيَقۡتَرِفُواْ مَا هُم مُّقۡتَرِفُونَ ١١٣﴾[1].

قال أبو الفتح: «**هذه اللام هي الجارة، أعني لام كي، إلّا أن إسكان هذه اللام شاذٌّ في الاستعمال على قوته في القياس؛ وذلك لأن هذا الإسكان إنما كثر عنهم في لام الأمر نحو قوله تعالى:**﴿ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ﴾[2]**، وإنما أسكنت تخفيفا لثقل الكسرة فيها، وفرّقوا بينها وبين لام كي بأن لم يسكنوها**»[3].

ويشير في هذا الموضع إلى أن الحركة أقوى من السكون، ويذكر أن العرب إذا حذفوا الحركة أنابوا بعض الحروف عنها، وعاقبوا بينهما، وذلك نحو الجواري والغواشي. فكأن لام كي على هذا إذا أسكنت معاقبة لأن، ثم يشير إلى أن الأمر موضع إيجاز و استغناء[4].

ومن الأسماء التي حذفت فيها الكسرة كلمة (الحِبْك) بكسر الحاء ووقف الباء في قراءة الحسن من قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ٧﴾[5].

قال أبو الفتح: «**وأمّا (الحِبْك) فمخففٌ منه، كإِبْل إِطْل**»[6].

لا ينفك أبو الفتح في ضرب الأمثلة المتوفرة لديه (إبل وإطل) فأجده يمثل بها في كثير من المواضع، فهو يأتي بها تمثيلا لصيغة فِعِل ولصيغة فِعْل، وكأنّي به يشير إلى استعمالات العرب وما نزل بلسانهم يوافق في جميع الحالات هذه الاستعمالات، فلا يجد حرجا في التمثيل والتشبيه، مادام اللسان عربي في كل ذلك.

---

[1] الأنعام: 113.

[2] الحج: 29.

[3] ابن جنّي: المحتسب: 224.

[4] ينظر: المصدر نفسه: 224.

[5] الذاريات: 07.

[6] المصدر نفسه: 636.

ثالثاً: حذف الفتحة: أمّا حذف الفتحة للتخفيف فما رُوي عن ابن محيصن: (أَمْنَةً)بسكون الميم من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾[1].

قال أبو الفتح: «**روينا عن قطرب أنه قال: الأَمْنَةُ: الأَمْن، والأَمَنة، بفتح الميم أشبه بمعاقبة الأمن، ونظير ذلك قولهم: الحَبَط الحَبَجَ الرَّمَثَ، كل ذلك في أدواء الإبل، فلمّا أسكنوا العين جاءوا بالهاء فقالوا: مَغِل، مَغْلة وحَقِل حَقْلة، وهو باب في ترافع الأحكام**»[2].

الظاهر في توجيه ابن جنّي حذف الفتحة وجوبا من عين الكلمة وإسكانها لا يكون إلا إذا جيء بهاء (تاء المربوطة)في آخر الكلمة قياسا على ما ورد في كلام العرب، والقصد منه التخفيف دوما. إلا أنه في قراءات أخرى أجاز حذف الفتحة تخفيفاً في موضع النصب تشبيهاً لها بالألف.

من ذلك قراءة جعفر بن محمد: (أَهَالِيْكُمْ) من قوله تعالى: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾[3].

فذهب إلى أنه أسكن الياء من أهاليكم تشبهاً لها بالألف[4].

ومن ذلك مارواه عن أبي عمرو قراءة (ثَانِيْ اثْنَيْنِ) بسكون الياء، من قوله جل جلاله: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾[5].

قال أبو الفتح: «**الذي يعمل عليه في هذا أنه أراد (ثانيَ اثنين) كقراءة الجماعة، إلا أنه أسكن الياء تشبيها لها بالألف**»[6]، وذهب إلى أن ذلك قد كثر عنهم جداً... ومنه قولهم في النثر:

---

[1] آل عمران: 154.

[2] ابن جنّي: المحتسب، ص: 167.

[3] المائدة: 89.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ص: 214.

[5] التوبة: 40.

[6] المصدر نفسه، ص: 288.

لا أكلمك حَيْرِي دهر[1] وذكر أن شواهد تسكين هذه الياء في موضع النصب فاش في الشعر والنثر، وذكر لذلك عدة أمثلة لذلك ساغ حمل تلك القراءة عليه[2].

ومما خرجه على سكون الياء في موضع النصب قراءة طلحة بن سليمان: (أن يُحْيِي الموتى) من قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ ۝﴾[3].

قال أبو الفتح: «**فأسكن الياء في موضع النصب، لأنّ الياء في قوله (يُحْيِي المَوْتَى) ساكنة، وذلك أنه لا ياء هناك في اللفظ أصلا، لا ساكنة ولا متحركة؛ لأنّها قد حذفت لسكونها وسكون اللام من (الموتى)**»[4].

هذا ما قاله ابن جنّي في توجيهه لهذه القراءة، وممّا ساقه كذلك قول أبي العباس المبرّد: أن إسكان هذه الياء في موضع النصب من أحسن الضرورات، ويذكر لذلك الشواهد من الشعر والنثر[5] .

وكما حذفوا الفتحة من الياء تشبيهاً لها بالألف تخفيفاً حذفت فتحة المضارع من الواو في موضع النصب إلا أنه يشير إلى أن حذفها من الواو قليل.

من ذلك قراءة الحسن: (أو يَعْفُوْ الذي) في قوله تعالى:

﴿أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾[6]

قال أبو الفتح: «**وأصل السكون في هذا إنما هو للألف لأنها لا تحرك أبداً... ثم شبهت الياء بالألف لقربها، فجاء عنهم مجيئا كالمستمر... ثم شبهت الواو في ذلك بالياء... وعلى ذلك ينبغي أن تحمل قراءة الحسن: (أو يعفوْ الذي)**»[7]

---

[1] أي مدة الدهر ودوامه، ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج4، 226.

[2] ينظر: ابن جنّي، المحتسب، ص: 288، 289.

[3] القيامة: 50.

[4] ابن جنّي، المحتسب ، ص: 690- 691.

[5] ينظر: المصدر نفسه، ص: 291.

[6] البقرة: 237.

[7] المصدر نفسه: 114، 115.

إلا أنه مع ذكره ذلك يرى أن إثبات الفتحة في هذه الواو أعرب من حذفها فيشير إلى أن الفعل يعفو منصوب لكونه معطوفاً على يعفون في قوله تعالى:

﴿أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾[1]

والملاحظ من خلال ما ورد في القراءات السابقة، أن حذف الحركة سواء كانت الضمة أو الكسرة أو الفتحة للتخفيف، إنما الغرض منه تيسير النطق اختياراً لقانون الجهد الأقل، والفتحة أخفها تليها الكسرة وأثقلها الضمة. لذلك نجد أن حذف الضمة لثقلها بإسكانها كثير وقد ورد في الأسماء والأفعال وعليه خرّج ابن جني الكثير من القراءات، وكذلك حذفوا الكسرة من الأسماء ومن لام الجر[2].

أما حذف الفتحة تخفيفاً فنجده لا يُجيز إسكان المفتوح من قبل أن المفتوح لا يسكن، لخفة الفتحة، إلا أننا نجده يُجيز ذلك إذا كان الحرف المفتوح ياءً أو واوًا تشبيهاً لهما بالألف لأنها لا تحرك أبداً، ثم شبهت الياء بالألف لقربها ثم شبهت الواو في ذلك بالياء.

والحقيقة أن نطق الحركة مع الألف والواو والياء يتطلب من المتكلم بذل جهد أكبر في نطق الصائت القصير مع الصائت الطويل، واختياراً لقانون الجهد الأقل يلجأ المتكلم إلى حذف الصائت القصير.

هذا عن المماثلة بين الصوائت في اللغة العربية والحذف عامةً، وما خرَّجه ابن جني على ذلك من قراءات المحتسب بصورة خاصة.

4-الإمالة:

في لغة: من مادة (ميَل) وهي العدول عن الشيء[3].ويقابلها الفتح وهو لغة: نقيض الإغلاق[1].

الإغلاق[1].

---

[1] البقرة: 237.

[2] ينظر: عثمان انتصار عثمان إبراهيم، القضايا الصوتية والدلالية في كتاب المحتسب (دراسة وصفية تحليلية في ضوء علم اللغة الحديث)، جامعة أم درمان، السودان، 2010، ص: 103.

[3] ابن منظور: لسان العرب، ج11، 636.

وفي اصطلاح القدماء يُعرّفها سيبويه بقوله: «إجناح الألف نحو الياء»[2]، وعند المبرّد: «هي أن تنحوَ بالألف نحو الياء»[3] ويعرفها مكي بن طالب القيسي بأنها: «تقريب الألف نحو الياء والفتحة التي قبلها نحو الكسرة»[4]، أمّا ابن يعيش فهي عنده: «عدول بالألف عن استوائه وجنوحٌ به إلى الياء، فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة وبين مخرج الياء»[5].

وأمّا ما اصطلح عليه علم اللغة الحديث فهي: صوتان صائتان حددت مواقعهما من جهاز النطق الإنساني عندما تناولت المقاييس العامة لأصوات اللين يعنينا منا في هذا الموضع الحركات التي تمثل الإمالة في صورها المختلفة وهي:

1. الحركة المعيارية الثالثة = ɛ

وتمثَل الفتحة المُمالة في نحو: مجراها ومرساها وهي تمثل الإمالة الحقيقية.

2. الحركة المعيارية الثانية (e)

وتمثلها في العربية الكسرة المرفقة القصيرة والطويلة وهي تمثل لنا إمالة شديدة.

وعكس الإمالة الفتح، «وهو عبارة عن فتح القارئ لفيه، وهو فيما بعده ألف أظهر ويقال له التفخيم والنصب»[6].

فاللسان مع الفتح يكون مستوياً في قاع الفم كما هو الحال مع الحركات المتسعة (a –∂) الرابعة والخامسة، فإذا صعد نحو الحنك الأعلى، متجهاً نحو الحركات الضيقة: (i–μ) بدأ حينئذٍ الوضع المسمى بالإمالة. فالإمالة إذن: هي الوضع الذي يكون فيه اللسان بين الفتحة (المتسعة) والكسرة (الضيقة).

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ج2، ص: 536.

[2] سيبويه: الكتاب، ج3، ص: 278.

[3] المبرّد (محمد بن يزيد): المقتضب، تح: عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1963م، ج3، ص: 42.

[4] مكي بن طالب القيس: الكشف عن وجوه القراءات السبع، ج1، ص: 168.

[5] ابن يعيش: (يعيش بن علي): شرح المفصل للزمخشري، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، لبنان،ط1، 1422هـ ،2001م، ج9، ص: 54.

[6] ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج2، ص: 29.

والفرق بين صاحب الفتح والإمالة «هو اختلاف في وضع اللسان؛ إذ إنه في حال الإمالة أقرب إلى الحنك الأعلى»[1].

والإمالة عند ابن جني: «إنما هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، فتميل الألف التي بعدها نحو الياء لضرب من تجانس الصوت»[2]. ويقول: «ألا تراك قرّبت فتحة العين في **عالم** من كسرة اللام فيه بأن نحوت نحو الكسرة فأملت الألف نحو الياء»[3].

فالإمالة عنده في الأصل: «**نوع من الانسجام الصوتي بين الحركات يؤدي إلى تغير في الألف، لأنَّ الألف لا يكون ما قبلها أبداً إلا مفتوحًا**»[4].

4-1: أنواع الإمالة:

الأول: أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبعدها ألف، كإمالة فتحة العين من **عابد**، لمكان الكسرة بعد الألف، والميل بالألف نحو الياء، فهي عند المحدثين صوت لين خالص يمثل المرحلة الثانية للصوت المركب الذي يسميه المحدثون Diphtongue وهي في حالة (iə)[5].

الثاني:هو إمالة الألف نحو الواو، وهو ما أطلق عليه (التفخيم) في نحو ألف الصلاة والصلوَ١ة، - الزكاة – الزكو١ة.

فهي:«إمالة الفتحة نحو الضم في حالة (uə) وقد اعتنى القراء بالنوع الأول من الإحالة وهي الأكثر شيوعاً وانتشارا بين القبائل العربية المشهورة»[6].

وهناك نوعان آخران من الإمالة رواهما ابن جني هما:

---

[1] إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، ص:57.

[2] ابن جنّي: سر صناعة الإعراب، ج1، ص: 58.

[3] ابن جنّي: الخصائص، ج2، ص: 141.

[4] ابن جنّي: المحتسب، ص: 219.

[5] ينظر: عثمان انتصار: القضايا الصوتية والدلالية في المحتسب، ص: 105.

[6] إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، ص: 58.

1. الكسرة المشوبة بالضمة والتي سماها النحاة القدماء بالإشمام عند بناء الفعل الأجوف للمجهول مثل قِيلَ وبِيعَ.
2. الضمة المشوبة بالكسرة مثل (بُوع)[1].

4-2: أسباب الإمالة:

أسباب الإمالة عند علمائنا القدماء عشرة أسباب ترجع إلى شيئين: كسرة أو ياء ومعنى ذلك أن سبب الإمالة هو شيء واحد: كسرة (طويلة أو قصيرة) وذلك لأن النطق بالكسرة أسهل على اللسان من الفتح كما يقول ابن الجزري: «أن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع»[2]وهذه السهولة التي أشار إليها ابن جزري عند الانحدار أكثر من الارتفاع هي مسألة عامّة لا تقتصر على نطق الأصوات فقط لأن الانحدار من كل شيء (جبل أو سلم) أسهل من الارتفاع فيه فيتحقق لنا بذلك قانون الجهد الأقل لذلك نجد أن الإمالة تكون في الأحوال الآتية:

- إذا كانت هناك كسرة متقدمة يفصل بينها وبين الألف فاصل نحو إمالة كتاب وحساب.
- إذا كانت هناك ياء متقدمة نحو أيامي والحياة.
- إذا كانت هناك كسرة متأخرة نحو: الناسِ، النارِ، عابِد.
- إذا كانت هناك ياء متأخرة نحو مبايع.
- إذا كانت هناك كسرة مقدرة في المحل المُمَال نحو خاف أصلها← خَوِف.
- إذا كانت هناك ياء مقدرة في المحل الممال نحو يخشى فاصل الألف هنا ياء.
- إذا كانت هناك كسرة تعرض في بعض أحوال الكلمة نحو: طلب وزاد: فالفاء من ذلك تكسر إذا اتصل بها الضمير المرفوع.

[1] ينظر: ابن جنّي: الخصائص، ج2، ص: 141.

[2] ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج2، ص: 32-35.

- إمالة لأجل إمالة نحو: (رأيت عماداً) فأميلت الألف المبدلة من التنوين لأجل إمالة الألف الأولى.
- إمالة لأجل الشبه: (الحسنى) تشبيهاً لألفها بألف (الهدى).
- إمالة لأجل كثرة الاستعمال نحو (الناس).

فالملاحَظ من الأمثلة السابقة التي وردت في أسباب الإمالة أن الإمالة هي تأثير يحدث بين الأصوات الصامتة والصائتة نتيجة تجاورها في الكلام المتصل، وهي ناتجة عن قانون الجهد الأقل؛ إذ إن النطق بالكسر أسهل في النطق من النطق بالفتح كما تبين لنا وبالتالي فإنه يوفر الكثير من الجهد المبذول في أثناء عملية النطق.

أما ابن جني في المحتسب فقد تحدث في أثناء تخريجه لبعض القراءات عن: موانع الإمالة، وتحدث عن إمالة الألف، والإمالة والتفخيم في الحروف وتحدث كذلك عن حسن إمالة الأفعال دون الأسماء. فذكر أن موانع الإمالة هي حروف الاستعلاء (ص، ض، ط، ظ،ع، غ، خ) فهو في بعض المواضع من كتبه الأخرى يذكر أن حروف الاستعلاء هذه تمنع الإمالة[1].

إلا أنه عند تخريجه لقراءة أَبي واقد والجراح ونُبيح والحسن بن عمران: (فاصطادوا) من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ﴾ بإمالة الألف بعد الطاء وهي حرف من حروف الاستعلاء.

قال أبو الفتح: «**فمن هنا أُشكل أمر هذه الإمالة، إلّا أنّ هنا ضربا من التعلل صالحا، وهو أنه لك أن تقول: فاصطادوا، فتُميل الألف بعد الطاءِ إذ كانت منقلبة عن ياء الصيد، فإن قلت: فهناك الطاء، فهَلا منعت الإمالة، وكذلك الصاد. قيل: إن حروف الاستعلاء لا تمنع الإمالة في الفعل، إنما تمنع منها في الاسم**»[2].ذكر أن الذي شجَّع على الإمالة هنا كون الألف منقلبة عن ياء الصيد وأضاف إلى ذلك أمر آخر وهو أن حروف الاستعلاء لا تمنع الإمالة في الفعل وإنما تمنعها

[1] ينظر: ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، ج1، ص: 218.

[2] ابن جنّي: المحتسب، ص: 201.

في الاسم نحو: طالب وظالم. أما في الفعل فلا، ألا تراهم كيف أمالوا طغى وقضى، وهناك حرفان مستعليان مفتوحان وسبب ذلك إيغال الأفعال في الاعتلال وأنها أقعد فيه من الأسماء[1].

فهو هنا يذكر سببين للإمالة مع وجود حرف الاستعلاء وهما، الياء وكون الكلمة فعلاً وإلى ذلك أيضاً ذهب في تخريجه لقراءة أبي جعفر وشيبة وعيسى الهمذاني وعيسى الثقفي ورويت عن عاصم والأعمش أيضا: (مازكا) من قوله تعالى: ﴿مَازَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾[2] بالإمالة.

قال أبو الفتح: «**من الواو، لقولهم فيه: زكوت تزكو فأميلت ألفه، فإن كانت من الواو من حيث كان فعلا، والأفعال أقعد في الاعتلال من الأسماء من حيث كانت كثيرة التصرف**»

فذهب ابن جني إلى أنّ الأصل في زكا من الواو فأميلت ألفه من حيث كان فعلاً والأفعال أقعد في الاعتلال من الأسماء من حيث كانت كثيرة التصرف. ولو كان اسماً لم تتحسن إمالته حسنها في الفعل[3].

ولكن هذا التعليل من ابن جني، كون الإمالة حسنة في الأفعال دون الأسماء، أمر يرفضه علم اللغة الحديث؛ وذلك أن الإمالة ظاهرة صوتية تناولت الأسماء والأفعال ولا يوجد مبرر لقبولها في الفعل لأنه فعل دون الاسم لأنه اسم، لأنَّ الأثر الصوتي الناتج من قولنا: طالب: علم الشخص، وقولنا: طالب في الأمر من طالب إذا وقفنا عليه[4].

فإذا وقفنا عند حديث ابن جني السابق عن أسباب الإمالة والأسباب التي تمنعها فنجده لم يوفق في جعل الإمالة حسنة في الأفعال دون الأسماء، إلا أننا نجده قد وفق في ضبطه لموانع الإمالة مع حروف الاستعلاء، فهي تتناقض في خصائصها النطقية مع الكسرة إذ إن هذه الأصوات غاية في الاستعلاء والتفخيم، والكسرة غاية في الاستفال والترقيق، فأسباب الإمالة تقتضي خروج

---

[1] ينظر: المصدر نفسه، ص: 201.

[2] النور: 21.

[3] ابن جنّي: المحتسب، ص: 462،461.

[4] حسام سعيد النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص: 207.

الفتحة عن حالها والميل بها نحو الكسر وحروف الاستعلاء هذه تقتضي بقاءها على أصلها كما ذكر الرضي في شرح الشافية[1].

4-3: ظاهرة فتح الحرف الحلقي:

الحروف الحلقية عند القدماء تشمل الأصوات الحنجرية : الهمزة والهاء.

والحلقية: العين والحاء.

والطبقية: العين والخاء[2].

أما التجارب الحديثة فتجعل الصوامت الحلقية هي الحنجرية: الهمزة والهاء، والحلقية: العين والحاء؛ أما الغين والخاء فهي أصوات أقصى حنكية[3].

وقد سمى القدماء هذه الحروف جميعاً بالحروف الحلقية وهي تنحو بأجراس الحركات المجاورة لها نحو الفتحة؛ لأن اللسان في نطق الحروف الحلقية يجذب إلى وراء مع بسط وتسطيح له، وهذا عين وصفه في نطق الفتحة.

والتفسير العلمي لهذه الظاهرة هو أنَّ تحريك الصوت الحلقي أخفّ من تسكينه إذ إنّ كلّ أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها الحلقي، تحتاج إلى اتساع في مجراها بالفم، وليس هناك ما يعوق هذا المجرى في زوايا الفم لهذا يناسبها أكثر الأصوات الصائتة اتساعاً وهو الفتحة[4].

وقد اختلفت اللهجات العربية في الصوامت الحلقية بين إبقائها ساكنة وبين تحريكها بالفتحة.

وعلى أساس هذه الظاهرة فسّروا مجيء فَعَلِ: يفعِل، وكذلك فسروا وجود بعض المزدوجات اللفظية في اللغة مثل: بَحْر، وبَحَر، ونهر: ونَهْر.

بل إنَّ الصامت الحلقي يمتد أثره إلى الصامت الذي قبله فيحركه بالفتحة أيضاً.

---

[1] ينظر: الشريف الرضي، شرح الشافية، ج3، ص:14.

[2] والغين والخاء في علم اللغة الحديث من أقصى الحنك، ينظر: كمال بشر: علم الأصوات، ج1، ص: 278.

[3] ينظر: محمود السعران، علم اللغة، ص: 171 – 195.

[4] ينظر: عبده الراجحي، في اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص : 35.

ومما خرجه ابن جني على هذا النوع من المماثلة بين الصوامت والصوائت في المحتسب.

قراءة سهل بن شعيب النَّهمي: (جَهَرة) من قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً﴾[1] و(زَهَرَة) من قوله تعالى: ﴿مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِ﴾[2] كل شيء في القرآن محركاً[3].

ومن ذلك قراءة طلحة: (الضِّانِ) من قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾[4] بفتح الهمزة[5].

وقراءة الحسن: (ينَحِتُونَ) من قوله تعالى:

﴿وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ٨٢﴾[6] بفتح الحاء[7] و (البَعَثِ) من قوله تعالى:

﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِ فَهَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡبَعۡثِ﴾[8] بفتح العين فيهما، وقراءة عيسى الثقفي: (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَناً عَلَى وَهَنٍ) من قوله تعالى: ﴿حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٍ﴾[9] بفتح الهاء فيهما كذلك.

وابن جني في تخريجه لهذه القراءات يأتي بأمثلة عديدة من كلام العرب ويذكر أن مذهب الكوفيين فيه أن يحرك الثاني لكونه حرفاً حلقياً، ومذهب البصريين أن ذلك يحرك على أنه لغة فيه.

ويؤكد هنا مذهب البغداديين. والحق معهم وذلك أنَّ عامة عقيل تقول ذلك ويروي عن الشجري أنه قال: أنا محَمُوم، بفتح الحاء، وسمع أحدهم يقول: تَغَذو بفتح الغين، وليس في الكلام يفعَل[10].

---

[1] البقرة : 55.

[2] طه : 131.

[3] ينظر: ابن جني، المحتسب، ص: 69.

[4] الأنعام: 143.

[5] ينظر: المصدر نفسه، ص: 232.

[6] الحجر :82.

[7] ينظر: المصدر نفسه: 369.

[8] الروم: 56.

[9] لقمان: 14.

[10] ينظر: المصدر نفسه: 69.

«**ومما جاء على فَعْل وفَعِل وثانية حرف حلق،كالنَهْر والنَهَر، والصَخْر والصَّخَر، والنَعْل والنَعَل**»[1].

واضح تماماً من كلام ابن جني في القراءات السابقة ومن الأمثلة التي ساقها لذلك أنَّ الفتح مع حروف الحلق قياس مطرد وهذا هو مذهب الكوفيين ومن ذهب مذهبهم كالبغداديين.
أمّا البصريون فذهبوا إلى أن ذلك لغة فيه، أي: أنه ليس قياساً مطرداً.

وقد أكدت التجارب الحديثة أن هناك ارتباط وثيق بين النطق بحروف الحلق وبين الفتحة.
وكأنّ ابن جني بحسِّه الصّوتيُّ الدقيق قد أدرك هذه العلاقة فخالف في ذلك مذهب أصحابه البصريين وانحاز الى رأي الكوفيين صراحة فيقول: «**وما أرى القول بعد إلا معهم، والحق فيه إلا في أيديهم**»[2].

نجد ابن جني قد فطن إلى أنَّ التحريك بالفتح مع هذه الأصوات فيه تحقيق لنوع من الانسجام بين الصامت والحركة بل إنه لا بد من الإتيان بالفتحة مع هذه الأصوات إذ يقول: «حروف الحلق لا تحرك ساكناً ولا تسكن متحركاً بل لعمري أنه يراد منها الإتباع وتجانس الصوت، أما تسكين متحرك، أو تحريك ساكن، فلا يجب لها»[3].

بل ذهب إلى أبعد من ذلك مع حروف الحلق إذ يرى أن حروف الحلق هذه قد تؤثر في حركة الصامت الذي قبلها فيكون مفتوحاً لأجلها وبسببها وذلك في تخريجه لقراءة ابن السميفع: (قَرَحٌ) من قوله تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾[4] بفتح القاف والراء؛ إذ ذهب أبو الفتح إلى أنَّ فتح الراء هنا لكون ما بعدها حرفاً حلقياً فيفتح ما قبلها كما تفتح نفسها فيما كان ساكناً من حروف الحلق[5].

---

[1] ابن جني، المحتسب ، ص: 232.
[2] المصدر نفسه، ص: 69.
[3] ابن جنّي: المنصف، ج2، ص: 307.
[4] آل عمران: 140.
[5] المصدر السابق، ص: 159.

ثانيا: المخالفة (Dissimilation)

أ–المخالفة لغة:

هي المضادة، وتَخَالفَ الأمران واختلفا، وكلُّ ما لم يتساوَ، فقد اختلف وتخالف، وخَلْفٌ: نقيض قدام، وجلست خلف فلان: أي بعده، ويقال: خالفته مخالفة وتخالف القوم واختلفوا: إذا ذهب كلُّ واحدٍ إلى خلافِ ما ذهب إليه الآخر وهو ضد الاتفاق[1].

ب–المخالفة اصطلاحا:

هي ضد المماثلة، وهي: «أن تشتمل الكلمة على صوتين متماثلين كلَّ المماثلة فيقلب أحدهما إلى صوت آخر، لتتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين»[2]. فهي إذن ضد الاتفاق الوارد في المعنى اللغوي، فقانون المخالفة يسير في عكس اتجاه قانون المماثلة، فإذا كان قانون المماثلة يحاول التقريب بين أصوات مختلفة، فإنَّ قانون المخالفة يعمد إلى صوتين متماثلين تماماً في كلمة من الكلمات، فيغير أحدهما إلى صوت آخر.

الهدف من المخالفة هو: «تحقيق السهولة في النطق، وتوفير الجهد العضلي؛ لأنَّ النطق بالصوت المشدد أصعب من النطق بصوتين متخالفين، فيتخلص المتكلم من أحد الصوتين المكررين بالمخالفة بينهما تخفيفاً»[3].

وإلى ذلك يشير ابن جني في الخصائص بقوله: «إن الصوت مع نقيضه أظهر منه مع قرينه ولصيقه، ولذلك كانت الكتابة بالسواد في السواد خفيَّة، وكذلك سائر الألوان»[4] ويُنبه في موضع آخر إلى استثقالهم المثلين حتى قلبوا أحدهما في نحو أمليت وأصلها أمللت[5].

---

[1] ينظر: أحمد بن محمد بن على الصوفي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت، د ط، د ت، ص: 179.

[2] إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص: 169.

[3] محمود عكاشة: أصوات اللغة، ص: 91.

[4] ابن جنّي: الخصائص، ج2، ص: 227.

[5] ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص: 231.

وظاهرة المخالفة الصوتية هذه، هي ظاهرة عامة تشيع في معظم اللغات، وقد شاعت في كثير من اللغات السامية، وهي تطور تاريخي للأصوات، ويشير الدكتور إبراهيم أنيس إلى أن أكثر الأمثلة التي حدثت فيها مخالفة، يتغير فيها أحد الصوتين المتماثلين إلى صوت لين طويل وهو الغالب، أو إلى أحد الأصوات الشبيهة بأصوات اللين، لاسيما اللام والنون، ويعلل لذلك بقوله: «إنَّ الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى مجهود عضلي للنطق بهما في كلمة واحدة، ولتيسير هذا المجهود يقلب أحد الصوتين إلى تلك الأصوات التي لا تستلزم مجهوداً عضلياً كأصوات اللين وأشباهها»[1].

وهو يرى أن ذلك أقصى مراحل التيسير في الجهد العضلي، لذلك نجد أنَّ المخالفة لا تكاد تتم إلا حين يتجاور صوتان متماثلان من أصوات الإطباق أو الأصوات الرخوة ... وقد تكون في النادر من الأصوات الشديدة مثل: أجَّار وروي فيها: أنجار[2]،وكذلك: أجَّاص روي أيضاً: أنجاص[3]. فالمخالفة تجري بين الحروف التي تحتاج إلى جهد عضلي. أما إذا كان المثلان من الأصوات التي لا تحتاج إلى جهد عضلي في نطقها، كتجاور اللَّاميْن أو النُّونيين فلا تحدث مخالفة إلا في النادر[4].

والمخالفة في اللغة العربية تتم بين ثلاثة أنواع من الأصوات هي:

- الصوامت.
- الصوائت.
- الصوائت والصوامت معاً.

1-المخالفة بين الصَّوامت

[1] إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص: 171.

[2] ورد في اللسان الإجَّار: السطح، والإنجار بالنون لغة فيه والجمع أجاجير وأناجير وفي حديث الهجرة تلقى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق وعلى الأجاجير والأناجير، ينظر: ابن منظور:لسان العرب، ج4، ص: 11.

[3] ورد في اللسان الإجَّاص والانجاص : نوع من الفاكهة معروف، وروي عن الجوهري أنه دخيل على العربية لأن الجيم والصاد لا يجتمعان، ينظر: المرجع نفسه، ج7، ص: 03.

[4] إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص: 172.

تتمَّ المخالفة بين الصوامت بأن يتجاور صوتان صامتان، متماثلان متشابهان، في أول الكلمة، أو في وسطها، أو في آخرها، فتلجأ اللغة إلى المخالفة بين الصوتين بإحدى طريقتين:

1. المخالفة بحذف أحد الصوتين المتماثلين.

2. المخالفة بالزيادة، وذلك بإطالة حركة الصامت الأول؛ لأن في طول الحركة فاصلاً يخفف من ثقل تتابع المثلين في السياق.

1-1: المخالفة بالحذف:

الحذف نوعان: حذف بتعويض، وحذف دون تعويض.

والتعويض هنا يعنى إحلال صوت مكان صوت آخر مطلقاً. والحذف الذي نتناوله في هذا الموضع هو الحذف على مستوى الفونيمات.

والحذف من الكلمة قد يكون في بدايتها أو في وسطها أو في آخرها.

والحذف قد يقع بين الأمثال أو بين المتقاربات.

فتتكون لنا بذلك ثمانية صور للمخالفة بالحذف تتمثل في:

1. المخالفة بالحذف دون تعويض بين الأمثال، ويكون ذلك في:

بداية الكلمة وفي وسطها وفي نهايتها فتتكون بذلك ثلاثة أنواع.

2. المخالفة بالحذف والتعويض ويكون التعويض بـــ:

1) تخفيف حركة المحذوف.

2) مد حركة الصامت الأوَّل.

3) مد الصامت التالي.

4) التعويض بإحلال صامت آخر محل المحذوف.

هذه ثمانية صور للمخالفة بالحذف سأقوم بالتمثيل لكل واحدة ممّاسبق بأمثلة من اللغة العربية، ثم أتبع ذلك بالقراءات التي خرجها ابن جني على هذا النوع من المخالفة.

أولاً: صور المخالفة بالحذف دون تعويض بين الأمثال: ويقع ذلك في بداية الكلمة أو في وسطها أو في آخرها.

المخالفة بالحذف دون تعويض: فمن صورها في بداية الكلمة: حذف التاء في صيغة تتفعل وتتفاعل وتتفعلل من ذلك حذف التاء في تلظىّ من قوله تعالى:﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾﴾[1].

فالأصل فيها (تتلظَّى) فحذفت التاء للمخالفة و أدغمت الظاء في الظاء فصارت ← تلظَّى

ومن ذلك: تصدَّى في قوله تعالى:﴿فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾﴾[2] فالأصل فيها: تتصدى، فحذفت التاء للمخالفة. وتلهى في قوله تعالى: ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾﴾[3] و(تَمَيَّزُ) من قوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾[4] والأصل: تتميز.

والأمثلة على مثل هذا الحذف كثيرة، في القرآن وقد ذكر سيبويه أنهم زعموا أن أهل مكة لا يُبَيِّنون التاءين[5].

ومما خرجه ابن جني على حذف التاء كراهة توالي المثالين قراءة السلميّ والحسن وابن محيصن وسلّام وقتادة:(يَوَقَّدُ) من قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾[6].

قال أبو الفتح: «**وذلك أن أصله يتوقّد، فحذف التاء لاجتماع حرفين زائدين في أوّل الفعل، وهما الياء والتاء المحذوفة**»[7]

---

[1] الليل: 14.

[2] عبس: 06.

[3] عبس: 10.

[4] الملك: 08.

[5] ينظر: سيبويه: الكتاب، ج4، ص: 440.

[6] النور:35.

[7] ابن جنّي: المحتسب، ص: 466.

يرى أبو الفتح أنَّ أصله يتوقد، فاجتمع حرفان زائدان في أوَّل الفعل فهو يشبه ياء المضارعة هنا بتاء المضارعة فيكره اجتماع المثلين زائدين، فيحذف الثاني منهما طلباً للخفة.كما يبرر ذلك بأنّ حروف المضارعة تتشابه فيما بينها، فالتاء تشبه الياء وتشبه النون وهكذا.

ويستشهد كذلك بقراءة من قرأ:(نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ) في قوله تعالى:

﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾[1]، وهو يريد نُنْجِي المؤمنين، فحذف النون الثانية لاجتماع المثلين[2].

ومن ذلك ما روي عن ابن كثيروأهل مكة (وَنُزِّلُ الْمَلَائِكَةُ) بضم اللام. يقول تعالى:

﴿وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾﴾[3].

قال أبو الفتح: «**أراد:ونَنزِّلُ الملائكة، إلا أنّه حذف النون الثانية التي في فاء (فعل) نَزَّلَ، لالتقاء النونين استخفافا، وشبَّهها بما حذف من أحد المثلين الزائدين في نحو قولهم: أنتم تفكرون وتطهّرون، وأنت تريد: تتفكرون وتتطهرون**»[4].

ومن صور المخالفة بالحذف دون تعويض في وسط الكلمة، وذلك إذا تتابع صامتان متماثلان في وسط الكلمة، فإن العربية قد تتخلص من أحدهما طلباً للخفة ومن أمثلة ذلك: ظِلْتُ: والأصل فيها ظَلِلتُ.

استحيت: أصلها استحييت.

مِستُ: أصلها مسست[5].

ومن ذلك أيضاً اختزال المشدد نحو:

سَيْد: أصلها سيِّد بالتشديد.

---

[1] يونس: 103. وهو هنا لا ينسب القراءة إلى قارئ.

[2] ينظر: ابن جني، المحتسب، ص: 467.

[3] الفرقان: 25.

[4] المصدر نفسه، ص: 476.

[5] ينظر: المصدر نفسه، 112.

وميْت: أصلها ميِّت.

وليْن: أصلها لَيَّن.

هيْن: أصلها هيّن[1].

وهذا يقودنا إلى معرفة حقيقة الصوت المشدد، فإذا نظرنا إليه نظرة وصفية فسنجده كما وضحه الدكتور رمضان عبد التواب أنه: «صامت واحد طويل، وليس صوتين من جنس واحد، الأوَّل ساكن والثاني متحرك»[2] كما عرّفه نحاة العربية القدماء*. وهي نظرة معيارية إلى الوظيفة اللغوية التي يقوم بها الصوت المشدد.

وقد تنبه ابن جني إلى هذه الفكرة وأشار إليها في قوله: «الحرف لما كان مدغماً خفي، فنبا اللسان عنه وعن الآخر نَبْوة واحدة فجريا لذلك مجرى الحرف الواحد»[3].

ومما خرجه ابن جني على هذا النوع من المخالفة بين المثلين في وسط الكلمة حذف التنوين من (سَابقٌ) فيمن قرأ (سَابُق) من قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾[4] فإنه أراد بذلك:

(سابقٌ النهار) فيذهب أحد علماء اللغة المحدثين إلى تفسير هذه القراءة على كونها مخالفة صوتية بين الأمثال المتتابعة في حشو السلسلة الكلامية لأن (سابقٌ)بالتنوين سينشأ عنها توالي النونات في الوصل Sabikinnahara فاتصلت نون التنوين بالنون المشددة بعدها في النهار، ولا يخفى ما في ذلك من ثقل مخالف القارئ بين هذه الأمثال المتتابعة، بالتخلص من التنوين فأصبحت القراءةSabikuinnahara طلباً للخفة[5].

---

[1] ينظر: فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ص: 313.

[2] رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1420هـ، 1999م، ص:99.

* عرف علماؤنا القدماء الصوت المدغم بأنه حرفان الأول منهما ساكن والثاني متحرك، ينظر: الخليل بن أحد الفراهيدي، العين، ج1، ص: 54.

[3] ابن جنّي: الخصائص، ج1، ص: 133.

[4] يس : 40.

[5] ينظر: فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ص: 308، 309.

ومما خرجه على اختزال المشدد قراءة الثقفي: (سَيْغاً) في قوله تعالى:

﴿لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ٦٦﴾[1].

قال أبو الفتح: «**ينبغي أن يكون (سَيْغ) هذا محذوفاً من سَيِّغ، كميْت، وميِّت، وهيْن، وهيِّن**»[2]

وقراءة أبي جعفر يزيد: (بَلْدَةً مَّيْتاً) في قوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾[3] وقرئ (ميْت) وذلك أنه قد حذفت عينه فصار ميْت[4].

ومن صور المخالفة بالحذف بين الأمثال الحذف من آخر الكلمات وصوره عديدة في اللغة العربية منها:

- حذف نون الأفعال الخمسة ونون الإناث عند اتصال نون الوقاية أو نون التوكيد بالأفعال الخمسة، أو الأدوات الناسخة، وذلك فراراً من تتابع الأمثال[5].

من ذلك قولهم: لتضربانّ وأصلها:

لـــــــ + تضربانْ + نِ + نْ فتتابعت ثلاث نونات (نون التوكيد المشددة + نون الأفعال الخمسة)، فحذفت نون الأفعال الخمسة للاقتصاد في الجهد وإلى ذلك ذهب سيبويه[6].

أما حذف نون الوقاية من الأفعال الناسخة فهو كثير حتى كاد يكون قياساً مطرداً [7].

- ومن صور المخالفة بين المثلين في آخر الكلمة اختزال المشدد باعتبار أن المشدد يشكل صوتين من حيث الوظيفة اللغوية كما رأينا فيحذف أحد المثلين تخفيفاً.

---

[1] النحل: 66.

[2] ابن جنّي: المحتسب، ص: 375.

[3] الزخرف: 11.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ص: 602.

[5] ينظر: رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ومكتبة الرفاعي، الرياض، ط1، 1982م،ص: 33.

[6] ينظر: سيبويه، الكتاب، ج3، ص: 519.

[7] ينظر: المرجع السابق، ص : 37- 38.

ومما خرجه ابن جني على هذا النوع من المخالفة قراءة أبي جعفر: (أَمَانِي) بتخفيف الياء في أماني، في قوله تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾[1].

وفي قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾[2].

قال أبو الفتح: «**أصل هذا كله التثقيل–أمانيٌّ جمع أُمنيَّة–**»[3].

يورد ابن جنّي الأصل بأنه التثقيل، ولا ينفي التخفيف في كلامهم، ويضرب لذلك أمثلة من الشعر. وهو يرى أن المحذوف في هذا هو الياء الأولىكونها نظيرة لياء المد مع غير الإدغام.

ومن ذلك قراءة الأعرج:(تُضَآرْ) في قوله تعالى: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا﴾[4].

قال أبو الفتح: «**إذا صح سكون الراء في (تضارْ) فينبغي أن يكون أراد: لا تضارر، كقراءة أبي عمرو، إلّا أنه حذف إحدى الرّاءين تخفيفا، وينبغي أن تكون المحذوفة الثانية، لأنها أضعف، وبتكريرها وقع الاستثقال**»[5]

فيري أبو الفتح أن الأصل – تضارر، إلا أنه حذف إحدى الرّاءين تخفيفاً، وهو يرى أن المحذوفة هي الثانية لأنها أضعف وبتكريرها وقع الاستثقال. فهي عكس ما جاء به قبل هذا، فالأصل هنا التخفيف.

ومن ذلك قراءة الزهري: (وَالدَّوَابُ)خفيفة الباء. من قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ﴾[6].

---

[1] البقرة : 78.

[2] النساء : 123.

[3] ابن جنّي: المحتسب، ص: 80.

[4] البقرة: 233.

[5] المصدر نفسه، ص: 112.

[6] الحج: 18.

يشير ابن جنّي إلى أنّ حذف الباء للتخفيف قليل وضعيف قياساً وسماعاً، ولكنه يجد العذر في أنهم إذا كرهوا تضعيف الحرف، فقد يحذفون أحد المثلين، ويستشهد بأمثلة للحذف من وسط الكلمة[1].

فيفهم من حديثه هنا أنَّ تخفيف الدوابْ للمخالفة بين المثلين في آخر الكلمة جائز كما خففوا وسط الكلمة وأولها.

1-2: المخالفة بالحذف بين المتقاربات:

وهي أن يجتمع صوتان متقاربان في سياق صوتي واحد، والعربية تكره ذلك، كما تكره تتابع الأمثال، لأن عمل أعضاء النطق ضمن مخارج متقاربة جداً يجهدها ويثقل عليها. يقول الفارسي: «وقد كرهوا من اجتماع المتقاربة كما كرهوا من اجتماع الأمثال فيخففونها تارة بالإدغام، وتارة بالقلب، وتارة بالحذف»[2].

ومن صور المخالفة بالحذف بين المتقاربات:

1. حذف التاء من استطاع ← اسطاع ← يسطيع قال تعالى:﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُواْ أَن يَظۡهَرُوهُ﴾[3]، فذكر الأخفش أنهم حذفوا التاء إذا جامعت الطاء لأنَّ مخرجهما واحد[4].

2. حذف النون من (بني) في قولهم: بلعنبر وبلعجلان، بلحارث، في: بنى العنبر وبني العجلان، وبنى الحارث. ويفسر ابن جني ذلك بقوله: ثم يحذفون النون لأمرين:

أحدهما: كثرة الاستعمال.

والآخر: مشابهة النون للام.

---

[1] ينظر: ابن جني، المحتسب ، 434.

[2] أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة، تح: بدر الدير قهوجي وبشير حويجابي، دار المأمون للتراث، د ط، 1404ه-1984م، ج1، ص: 155.

[3] الكهف : 97.

[4] ينظر: الأخفش ، معاني القرآن،ج2، ص: 399.

والتفسير الصوتي لهذه الظاهرة أن في: (بني العنبر) تشكل مقطع طويل من آخر بني و أول العنبر (نيل niil) (ص ح ح ص)، وهذا مقطع مرفوض في الوصل فاختزلت الحركة الطويلة في هذا المقطع فتحول المقطع من طويل (نيل) إلى متوسط (نل) = (ص ح ص).

أصلها niil (ص ح ح ص) فخالف بين المتقاربان بحذف النون ← نل nil (ص ح ص) لتصبح الصيغة (بلعنبر)[1].

1-3: المخالفة بالحذف والتعويض:

مما سبق من حديث عن المخالفة بين الأمثال والمتقاربات، اتضح لنا أن ذلك سنة من سنن العربية؛ لتقليل الثقل الناشئ عن تتابع الأمثال، وأنهم لا يعوضون إن كان المحذوف واضحاً كثير الاستعمال. يقول الرضي: «لا يحذف إلا كثير الاستعمال، للتخفيف، وتكون الشهرة دالة على المحذوف»[2].

أما إذا أدّى الحذف إلى اللبس، فإنهم يلجؤون إلى التعويض عن المحذوف ليدل عليه ولكون التعويض بـــــ:

1. تحقيق حركة المحذوف .
2. مد حركة الصامت السابق.
3. مد الصامت التالي.
4. إحلال صامت آخر مكان الصامت المحذوف.

والذي يعيننا هنا في هذا الموضع من الحديث عن المخالفة بين الصوامت هو الصورة الرابعة، وهي إحلال صامت مكان الصامت المحذوف، وذلك لأنّ الصور الثلاثة الأولى تتعلق بالهمزة.

[1] ينظر: انتصار عثمان، القضايا الصوتية والدلالية، ص: 130.

[2] الشريف الرضي: شرح الكافية، ج1، ص: 147.

أمَّا الحذف والتعويض بصامت آخر، وهي أن يلتقي المثلان متتابعان، فيخالف بينهما بصامت آخر، غالباً ما يكون من أشباه الصوائت (semi vowels)[1]أو أحد الأصوات المتوسطة أو المائعة القوية الإسماع[2].

فمن مظاهر التعويض بالياء قولهم:

تظنيت ← وأصلها تظننت.

يتمطي ← وأصلها يتمطط.قال تعالى: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ٣٣﴾[3]، وقد نقل ابن جني عن أبي على الفارسي قول ابن الأعرابي: تلعيت من اللّعاعة وأصلها: تلععت، فأبدلوا: من العين الآخرة ياء كما قالوا: تقصيت وتظنيت[4] وتسربت أصلها: تسررت من السرِّ، ودسيت وأصلها: دسست، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠﴾[5].

وأيضاً: يبدلون الياء ليخف الحرفان في الأدوات فقد ذكر اللغويون أنَّ أيما وإيما أصلها: أمَّا وإمِّا[6]

ويضاف إلى ما سبق من أمثلة ما جاء من الأفعال على وزن (فعلي) نحو: سلقي[7]،

---

[1] أشباه الصوائت هي أصوات صامتة من حيث الوظيفة الصوتية، ولكن طريقة نطقها تقربها من الأصوات الصائتة حيث يمر معها الهواء بشيء من الحرية لذلك أطلق عليها أنصاف الحركات (semi vowels)، فهي صوائت من حيث موضع النطق وهي صوامت من حيث الوظيفة وكيفية النطق ويمثلها في العربية صوتان هما : الواو في (حوض) والياء في مثل (بيت)، ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص: 40 وكمال بشر: علم الأصوات، ص: 204.

[2] هي عند القدماء الحروف التي بين الشديدة والرخوة مجموعة في كلمة (**لم يروعنا**) والذي يجمعها أنها متأرجحة في كيفية مرور الهواء، وهي عند المحدثين (اللام والنون والراء والميم وأنصاف الحركات)، ينظر: المرجع نفسه، ص: 213.

[3] القيامة: 33.

[4] ينظر: ابن جنّي: سر صناعة الإعراب ، ص: 763.

[5] الشمس : 10.

[6] في (أمما) فقد روى النحويون أنه قد تبدل الميم الأولى ياء مع كسر الهمزة وفتحها، والفتح لغة قيس وتميم وأسد، ينظر: ابن أم قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة و أحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1 1413هـ - 1992م، ص : 527.

[7] السلق: شديدة الصوت، وسلقي فلان بناء أي جعله مسلقية، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص: 159. ينظر: فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية، ص: 354.

وحنظي[1]، وعنظي. فالأصل فيها: سلقق، وحنظظ، وعنظظ.

ويدخل في هذا الباب أيضاً ما جاء من الأفعال على بناء (افعنلي) ومن الأسماء على بناء (فعنلي) نحو: احرنبي واحنبطي وأصلها: (احرنبب واحنبطط) ويؤكد ذلك وجود أقعنسس و أسحنكك وكلندد[2]

فخولف بين المثلين بحذف الثاني و التعويض عنه بالياء.

ومن مظاهر التعويض بالواو:

قولهم: الحيوان وأصلها← حييان، فخولف بين الياءين بحذف الثانية والتعويض عنها بالواو.

والقلب في هذه الحالة هو قلب من الأخفّ وهو الياء إلى الأثقل وهو الواو «وقد قلبوا الأخف إلى الأثقل ليخف اللفظ بزوال التضعيف»[3].

أما التعويض بأحد الأصوات المتوسطة، فمن صور التعويض بالنون قولهم في:

لعلّ – لعنّ

ومنه قول الشاعر:

أَلَســـــتُم عـــــائِجينَ بِنـــــا لَعَنّـــــا نَـــــرى العَرَصـــــاتِ أو أثَـــــرَ الخِيـــــامِ[4]

ويقال : لابن في ← لابل

وعلوان في ← عنوان[5].

ونحن في الدارجة نقول: فنجال في ← فنجان.

أما في المحتسب فقد ذكر ابن جني أنهم يبدلون ليختلف الحرفان فيخفا.

لقوله:

---

[1] حنظي به أي: برد به واسمعه المكروه، ينظر: المرجع السابق، ج7، ص: 443.

[2] ينظر: فوزي الشايب: أثر القوانين الصوتية، ص: 354.

[3] ابن جني: المنصف، ج2، ص: 157.

[4] علي فاعور: ديوان الفرزدق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1408هـ، 1987م، ص: 222.

[5] ينظر: ابن جنّي، سر صناعة الاعراب، ج1، ص: 35.

يالَيتَمـــــا أُمُّناشـــــالَت نَعامَتَهـــــا يَمـــــا إلى جَنَّـــــةٍ أيمـــــا إلى نـــــارِ[1]

يذكر في هذا الموضع عدة أمثلة من كلام العرب منها قولهم:

أجلوّاذ وهو المضاء والسرعة ←اجليواذ.

وفي دِوَّان ←ديوان.

ويشير إلى أن ذلك واسع وكثير، وأنه قد سمع وشاع[2].

ومما خرجه على هذا النوع من المخالفة قراءة الحسن: (لَيْلَا) بنصب اللام، وبجزم الياء، ولا يهمز، من قوله تعالى: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ﴾[3].

قال أبو الفتح: «**حكاها قطرب –فيما رويناه– عنه: (لِيْلا)، بكسر اللام، وسكون الياء، وقال:حذف همزة (أن)، وأبدل النون ياء، هكذا قال**»[4]

(ليلاً) بكسر اللام وسكون الياء، فأصلها:

- (لا – إن – لا) فحذفت همزة إن فبقي:

- (لا – ن – لا) ← (لئلا). فأدغمت النون في اللام (للا).

- اجتمعت ثلاث لامات، فتبدل الوسطى ياءً (ليلا).

- (لا – إن – لا) ← (لا ن لا)←(لنلا)←(للا) ← (ليلا).

ثم يذكر لهذا النوع من المخالفة عدة أمثلة من كلام العرب فيقول:

كما أبدلوا راء قرّاط، ونون دنّار، فقالوا: فيراط ودينار، وميم دمّاس فقالوا: دياس وياء دبّاج في من قال: دماميس وديباج[5].

---

[1] البيت للشاعر سَعْد بن قرط بن يسار الجذامي، ينظر: ابن جنّي، المحتسب، ص: 23.

[2] ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص: 23.

[3] الحديد: 29.

[4] ابن جنّي: المحتسب، ص: 662.

[5] ينظر: المصدر نفسه، ص: 662.

ومما خرّجه على هذا النوع من المخالفة قراءة الحسن :(أَيْمَا الْأَجَلَيْنِ)خفيفة الياء، من قوله تعالى: ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ﴾[1].

قال أبو الفتح: «**فأصل (أيٍّ) على هذا أَوْيٌ، ثم أُدغمت الواو في الياء...فصارت أيّ، فإذا حذفت الياء تخفيفا فإنها الثانية**»[2]

فالأصل في (أيما) هنا هو (أوما) فحذفت الواو الأولى، وعوض عنها بالياء[3].

فالملاحظ من الأمثلة السابقة أنَّ المخالفة بالحذف والتعويض بين الصوامت تكثر في الأصوات المشددة، باعتبار أنَّ الصوت المشدد عبارة عن صامتين متتابعين من حيث الوظيفة اللغوية كما رأينا، وأن النطق بالصوت المشدد يحتاج إلى مجهود أكبر بسبب التوتر والاحتقان الناتجين عن نطقه لطول فترة انحباس الصوت وبقاء أعضاء النطق في مكان واحد، فيلجا المتكلم إلى المخالفة بين الصوتين المتماثلين اقتصاداً في الجهد المبذول.

1-4: المخالفة بالزيادة:

وذلك بإطالة حركة الصامت الأوَّل؛ ليكون في طول الحركة فاصل زمني يخفف من تتابع المثلين في السياق، فقد استخدمت العربية الحركات الطويلة حواجز تفصل بين الأمثال، وعلى ذلك يمكننا تفسير الكثير من الأبنية الصرفية مثل:

شملال وجِلباب وسنان، و عِنان، وصنديد، ورِعديد، وسُحنون.

فنلاحظ أن الحركات الثلاث (الألف والواو والياء) قد فصلت بين الأمثال في الأوزان السابقة.

وعلى ذلك يمكننا تفسير إبقاء الحركة الطويلة عند النسبة إلى فعيل وفعيلة لاستثقالهم للتضعيف.

---

[1] القصص:28.

[2] ابن جنّي: المحتسب ، ص: 505.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص:506.

وغير ذلك الكثير من الأمثلة الصرفية التي احتفظت فيها العربية بالحركة الطويلة للفصل بين المتماثلين تخفيفاً.

2- المخالفة بين الصوائت:

إن المخالفة بين الأصوات، سواء أكانت صامتة، أو صائتة، أمر تلجأ إليه اللغة العربية لتؤمن تنوعاً موسيقياً ونوعاً من الخلاف، يقلل الجهد المبذول، أثناء عملية النطق. أمّا المخالفة بين الصوائت فلها عدة صور في العربية منها:

1. المخالفة بين الفعل ومصدره بتغيير الحركة في المصدر مثل:

أفعل ← إفعال والأصل ← أفعال[1] فكسر الهمزة في المصدر هنا مخالفة صوتية مع الحركة الطويلة بعدها.

2. فتح العين في كل مصدر من فِعِل وفُعِل، عند النسبة إليهما فتصبح في النسبة ← فَعَلِي نحو:

إبِل ← إبَلي

دُئل ← دُئلِي.

والأصل في هذا أن يقال: إبِلِي، دئِلِي فتتابع هنا الأمثال: الكسرات والياء المشددة، فخولف بين الحركات طلباً للخفة، قال الرضي: «اعلم أن المنسوب إليه إذا كان على ثلاثة أحرف أوسطها مكسور. وجب فتحه في النسب مثل: نَمِرٌ ودُئِل وإبِل فتقول: نَمَري ودُئَلي و إبَلي»[2].

3. ومن صور المخالفة بين الحركات حذف الحركة الطويلة بعد استبدالها فتحة طويلة عند النسبة إلى ما وزنه فعيلة نحو صحيفة، نقول فيها: صَحَفيٌّ وأصلها صحِيفيَ. فتتابعت الكسرات القصيرة والطويلة مع الياء المشددة فخولف بينهما كالآتي:

فَعِيْلَةٌ ← فَعِيلِيٌّ ← فَعَالِيٌّ ← فَعَليٌّ.

---

[1] ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله): شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار التراث، القاهرة، ط20، 1400ه، 1980م، ص400.

[2] الشريف الرضي: شرح الكافية، ج2، ص: 20.

وقد بقيت هذه الفتحة على حالها في بعض الأسماء فقالوا في النسبة إلى الحيرة وطئ: حاريٌّ وطائي[1].

4. وعلى أساس المخالفة بين الحركات يمكننا تفسير اختلاف فاء الكلمة في بعض الكلمات مثل:

مُصْحَفٌ← في الأصل مَصْحَفٌ

مِشكاة← أصلها مَشكاة

إبرَاهيم ← في العبرية أصلها أبراهام

فتوالت ثلاث فتحات فخولف بينها بتحويل الفتحة الأولى والثانية إلى كسرة[2].

5. وعلى أساس المخالفة بين الحركات نفسر وجود المزدوجات والمثلثات اللفظية حيث يرد اللفظ الواحد ببناءين أو ثلاثة نحو: فُواق (بضم الفاء) ورويت بفتحها وغِمار الناس وغَمارهم. وخِمَار: وخِمَار وسرار: وسَرار، وصَداق وصِداق، فالكسر في فِعال مخالفة بين الفتحة القصيرة على الفاء والفتحة الطويلة بعد العين.

أمَّا ابن جني في المحتسب فقد خرّج عدداً من القراءات يمكننا تفسيرها على أساس المخالفة بين الحركات، منها ما أشار إليه على أنه مخالفة، ومنها ما ذهب في تخريجه إلى عدة تعليلات يفهم من خلالها، أو من خلال أمثلته التي ساقها للاستشهاد، أنها مخالفة صوتية بين الحركات.

ومن ذلك فتح همزة أَمِيٌّ في السنة و أصلها (أُميٌّ) بضم الهمزة في قراءة ابن رومي[*]،

---

[1] ينظر: سيبويه، الكتاب، ج3، ص: 335.

[2] كارل بروكلمان: فقه اللغات السامية، تر: رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، السعودية، د ط، 1397ه، 1977م، ص: 49- 51.

[*] هو عمر بن عبدالله، ابن رومي، ويقال: أبو عبدالله البصري، مقري، جليل، أخذ القراءة عن العباس بن الفضل وروى عنه محمد بن عبيد بن محيصن، ينظر: الذهبي: طبقات القراء، ج2، ص: 218.

وذلك في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ﴾[1] فيرى أبو الفتح أنه يجوز أن يكون قد أراد (الأميُّ) بضم الهمزة كقراءة الجماعة. ثم لحقه تغيير في النسب، كقولهم في الإضافة أُميِّة:

أمَوي، وكقولهم في:الدَّهر: دُهريٌّ. والأمس: إمسي.فيشير إلى أنه باب كبير وواسع[2].

فالذي حدث في أمِيٌّ هو مخالفة بين الحركات ويتضح ذلك من الأمثلة التي ذكرها.

وفي تخريجه لقراءة الأعمش في كلمة: (عَشِرة) و (عَشَرة)بفتح الشين وكسرهافي قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا أُمَمٗاۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗا﴾[3].

قال أبو الفتح: «**أمّا (عشِرة) بكسر الشين فتميمية، وأمّا إسكانها فحجازية**»[4]

يشير إلى أن لغة الحجازين هي تحريك الثاني من نحو هذا، إذا كان مضموماً، أو مكسوراً، نحو رسُل وطُنُب وظرُف.أمَّا بنو تميم فيسكنون الثاني من هذا ونحوه، نحو رُسْل وطُنْب وظُرْف ولكنهم في لفظ (عشرة) قد خالفت كل قبيلة معتاد لغتها وأخذت كل واحدة منهما لغة صاحبتها. فقال أهل الحجاز عَشْرة بالإسكان، وقال التّميميون: عَشِرة بالكسرة[5].

والدليل على ذلك أنه استشهد في هذا الموضع الأول بمثال تتضح معه المخالفة بين الحركات، وهو حذفهم لياء حنيفة في النسب فقالوا: حنفي. ولكنه يعلل لذلك بقوله: إنهم لَمَّا حذفوا هاء حنيفة للإضافة، فحذفوا معها الياء فقالوا: حنفي فنجد ابن جني بحسه وذوقه الصوتي الدقيق، يدرك العلاقة بين حذف الحركة في عشْرة، و حذف ياء حنيفة عند النسب.

---

[1] الأعراف، 157.

[2] ينظر: ابن جني، المحتسب، ص: 261.

[3] الأعراف: 160.

[4] ابن جني: المحتسب، ص: 262.

[5] ينظر: المصدر نفسه، ص: 264، 265.

على أساس المخالفة بين الحركات يمكن تفسير قراءة ابن مسعود: (عَتِيّا) بفتح العين في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾﴾[1].وقراءة: (صَلِيّاً) بفتح الصاد في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾﴾[2].

يذكر ابن جني أن ابن مجاهد قد أنكر ذلك، وأنه لا يعرف لهما في العربية أصلاً.

قال أبو الفتح: «**لا وجه لإنكار ابن مجاهد ذلك لأنّ له في العربية أصلا ماضيا، وهو ما جاء من المصادر على فعيل نحو: الحويل، والزّويل، والشّخير، والنّخير**»[3]

يرى أبو الفتح أن أصلها مما جاء من المصادر على فعيل، فالأصل في عَتيًّا وصليّا هو عُتِيّا وصُلِيًّا بضم الفاء. فحدثت مماثلة بين حركة الفاء والعين فصارت: عِتِيًّا وصلِيًّا فتتابعت الكسرات فخولف بينها بفتح الفاء تخلصاً من تتابع الكسرات والياء المشددة بعدها[4].

ومما يمكن تفسيره على أساس المخالفة بين الحركات قراءة السلمي: (إِيَّانَ) بكسر الهمزة في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾[5] فهو في هذا الموضع لم يعلل لـــــ (أَيَّانَ) بالكسر، وتحدث عن اشتقاقها ووزنها الصرفي [6] ولكنه في موضع آخر في تخريجه لقراءة السلمي أيضاً: (إِيَّانَ (إِيَّانَ يُبْعَثُونَ) في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾﴾[7] يشير إلى أن الفتح والكسر لغتان[8]. والتعليل الصوتي لذلك هو أنَّ كسر الهمزة في (إِيَّانَ) مخالفة صوتية مع الفتحة الطويلة بعدها.

---

[1] مريم: 08.

[2] مريم: 70.

[3] ابن جني: المحتسب ، ص: 400.

[4] ينظر: فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ص: 392، 393.

[5] الأعراف: 187.

[6] ينظر: المصدر السابق، ص: 269، 270.

[7] النحل: 21.

[8] ينظر: المصدر نفسه، ص: 373.

ومما يمكننا تفسيره على أساس المخالفة الصوتية تثليث لفظ (زَجاجة) و عليه يمكننا تفسير قراءة نصر بن عاصم (في زَجَاجَةٍ) في قوله تعالى:

﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾[1] فقد ذكر ابن جني أنَّ الزُّجاجة فيها ثلاث لغات: زَجاجة بفتح الزاي وزُجاجة (بضمها) وزِجاجة بكسرها، وأعطي لذلك أمثلة وردت في كلام العرب كنُعامة وعُمامة، بالضم والكسر مخالفة للفتحة الطويلة بعدها[2].

بعدها[2].

3-الدلالة الصوتية:

3-1: تعريف الدلالة الصوتية:

عرفنا من خلال تعريفنا لظاهرة الصوت الإنساني: أنَّ الصوت هو أحد العناصر الدلالية اللغوية، بل يعتبر أهمها في تحقيق الدلالة، فائتلاف الأصوات بالطرق المختلفة، وضمن نظام صوتي معين، وتبعاً لقواعد كل لغة يمثل دلالة قوية، وعليه فإنه يتوجب علينا أن ننظر لهذا النظم الصوتي من عدة جوانب، فهناك جوانب قد يتغير فيها النظام الصوتي دون أن يتغير المعنى الدلالي، كالمماثلة، والمخالفة، والإبدال.

أمّا الذي يعيننا هنا فهو التغير الصوتي الذي بتغيره تتغير الدلالة، وهو ما يعرف بالدلالة الصوتية. وهي التي تعتمد على تغيير مواقع الفونيمات، حتى يحدث تغيير في معاني الألفاظ، لأن كلَّ فونيم هو مقابل استبدالي لآخر، يعقب استبداله غيره اختلاف في المعنى، وهذا ما يسمى في علم اللغة الحديث بـــــ:(**الوظيفة الصوتية الصغرى أو "القاصرة"**)؛ مقابل الوظائف الدلالية الأخرى من معجمية، وصرفية، ونحوية وسياق الحال الدلالية)[3].وعليه: فكل صوت في اللغة

---

[1] النور:35

[2] ينظر: ابن جني، المحتسب، ص: 465.

[3] عبد الكريم مجاهد: الدلالة اللغوية عند العرب، ص: 166.

صامتاً كان أو صائتا ذو وظيفة فونيمية. فإذا وقفنا وعرفنا التشكيلات الصوتية المتعددة يمكننا معرفة المعنى المعين الذي يقصده المتكلم.

والدلالة الصوتية هذه نجدها عند ابن جني تحت اسم الدلالة اللفظية وهي عنده أقوى الدلالات كمًّا[1]فكل دلالة لها دور في أداء المعنى لا يمكن الاستغناء عن أي واحدة منها، ومثال ذلك الفرق في المعنى بين (صعد) و(سعد) فالمعنى يتوقف على الخلاف الذي يؤديه استبدال السين بالصاد أو الصاد بالسين، يقول ابن جني: «فجعلوا الصاد لقوتها مع ما يشاهد من الأفعال المعالجة، المتجشمة وجعلوا السين لضعفها فيما تعرفه النفس وإن لم تره العين»[2].

فالصاد بصفتها الصوتية، مقابل استبدالي للسين بصفاتها الصوتية الخاصة بها. ما ينتج تمييزاً للمعنى حين تبادلهما المواقع؛ فهنا نستطيع أن نقول: إن ابن جني قد جعل كلا منهما فونيماً رئيسياً أو أساسياً، وهو ما يسمى في التحليل اللغوي بـــ (الوحدات الصوتية)، أو (دلالة الفونيمات التركيبية).

وإضافة إلى دلالة الفوينمات التركيبية هذه هناك دلالة صوتية أخرى (مطّردة) تعتمد في التحليل الفونيمي على ما يسمى بالفوينمات (فوق التركيبية) أو (البروسودات) أو (الظواهر التطريزية)؛ وهي الملامح الصوتية التي تصاحب الكلمات المتصلة أو الجمل، فتؤدي وظيفة دلالية، ومن أهمها: النبر والتنعيم و المقطع الصوتي[3].

فإذا كانت دلالة الفونيمات التركيبية ودلالة الفونيمات فوق التركيبية تعرف (بالدلالة الصوتية المطردة)، فإن هناك نوع ثان من الدلالة الصوتية وهي: الدلالة الصوتية غير المطّردة، وهي التي لا تخضع لنظام معين، أو قواعد مضبوطة؛ بل هي قائمة على تصور يفترض أن لكل صوت

[1] ينظر: ابن جنّي، الخصائص، ج3، ص: 98.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص: 161.

[3] ينظر: عبد الكريم مجاهد: الدلالة اللغوية عند العرب، ص: 167.

دلالة طبيعية على معنى، بمجرد النطق بهذا الصوت يقفز هذا المعنى إلى الذهن، وهو ما يعرف بـــ "الدلالة الطبيعية للأصوات" [1].

ويعتبر ابن جني فارس هذا النوع من الدلالة؛ إذ عقد لها في خصائصه أربعة أبواب، محاولاً بكل ما أوتي من ملكة لغوية أن يثبت القيمة التعبيرية للصوت الواحد، وهذا ما سأتناوله مفصلاً في مبحث: العلاقة بين الصوت ومدلوله. وعلى هذا فإنني وجدت أنه من أهم الظواهر الصوتية التي يمكن أن تحدث تغييراً في المعنى واعتمد عليها ابن جني في تخريجه لكثير من القراءات الشاذة في المحتسب وهي:

1. تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني.
2. الاشتقاق الأكبر.
3. العلاقة بين الصوت و المعنى.

3-2: تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني:

ويندرج تحت هذا العنوان مباحث عدّة، يعدد لنا ابن جني بعضا منها في باب سماه (باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)[2] يقول فيه: «هذا غور من العربية لا ينتصف منه ولا يكاد يحاط به، وأكثر كلام العرب عليه وإن كان غفلاً مسهواً عنه، وهو على أضرب منها: اقتراب الأصلين الثلاثيين، كضيّاط وضيطار ورخو، ورخودّ»[3].

وهو يشرح هذه الأمثلة في موضع آخر في باب (تداخل الأصول الثلاثية و الرباعية والخماسية)[4] وهو أن تجد الثلاثي على أصلين متقاربين والمعنى واحد، فهنا يتداخلان، ويوهم كل واحد منهما كثيراً من الناس أنه من أصل صاحبه، وهو في الحقيقة من أصل غيره، وذلك كقولهم «شيء رخو ورخودٌ فهما كما ترى شديدا التداخل لفظاً، وكذلك هما معنى، و إنما تركيب

---

[1] المرجع نفسه، ص: 167.
[2] ابن جنّي: الخصائص، ج2، ص: 145-152.
[3] المصدر نفسه، ج2، ص: 145.
[4] المصدر نفسه، ج2، ص: 44، 45.

(رخو) من (رخو)، و تركيب (رخود) من (رخد) أفلا ترى ازدحام اللفظين مع تماس المعنيين وذلك أن الرخو: الضعيف والرخود المنثني والتثني عائد إلى الضعف»[1].

وكذلك فقد يكون أحد الأصلين ثلاثياً والآخر رباعياً، أو أحدهما رباعياً، وخماسياً صاحبُه، كسبط وسبطر، وغير ذلك الكثير من الأمثلة بعضها يدخل في باب الدلالة الصرفية التي يصعب فصلها عن أمثلة الدلالة الصوتية.

ومن ذلك التقديم والتأخير في تقليب الأصول وهو ما يعرف بالقلب المكاني، وقد التبس هذا النوع من التقديم والتأخير، في أصوات المفردة الواحدة؛ فذهب بعضهم إلى أن اللفظين اللذين يحدث فيهما قلب من أصل واحد، وذهب البعض الآخر إلى أن كل لفظ منهما مستقل عن الأخر وليس أحدهما مقلوباً عن صاحبه[2]. فيشير ابن جني في الخصائص إلى ذلك في باب سماه (باب في الأصلين يتقاربان في التركيب بالتقديم والتأخير):«اعلم أن كل لفظين وجد فيهما تقديم وتأخير فأمكن أن يكونا جميعاً أصلين ليس أحدهما مقلوبا عن صاحبه، فهو القياس الذي لا يجوز غيره، وإن لم يمكن ذلك حكمت بأن أحدهما مقلوب عن صاحبه، ثم أريت أيهما الأصل وأيهما الفرع»[3].

فابن جني يحدد بأن اللفظين اللذين اختلف ترتيب حروفهما عنده أصلان فهو القياس، أي أن الأصل في اللغة العربية أن نعُدَّ اللفظين أصلين مختلفين، لأن العربية تملك هذه الخاصية من التنوع اللفظي، والذي يحمل معاني مختلفة، ويؤكد ابن جني ذلك بقوله: «والقلب في كلامهم كثير وقد قدمنا في أول هذا الباب أنه متى أمكن تناول الكلمة على ظاهرها لم يجز العدول عن ذلك بها، وإن دعت الضرورة إلى القول بقلبها كان ذلك مضطراً إليه لا مختار»[4] وبهذا فأنه لا يمكن الحكم على

---

[1] المصدر نفسه، ج2، ص: 45.

[2] ينظر: صائل رشدي شديد، عناصر تحقيق الدلالة في العربية ، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004م، ص: 52.

[3] ابن جنّي: الخصائص، ج2، ص: 69.

[4] المصدر نفسه ، ج2، ص: 84، 85.

كل لفظين وجد فيهما تقديم وتأخير بأنّهما من أصل واحد؛ بل يجب النظر إليهما على أنهما من أصلين مختلفين إلى أن يثبت غير ذلك.

3-3: الاشتقاق الأكبر:

أما الاشتقاق الأكبر وهو أيضاً من قبيل القضايا الصرفية التي تناولها الصرفيون في كتبهم ومذهب ابن جني فيه أن الأصل في العربية أن تتمايز المعاني، وسيأتي تفصيل ذلك في الدلالة الصرفية، والذي يعنينا منه هنا ما يعرف بالمجال الدلالي العام وفقاً لتباين ترتيب الأصوات، يقول ابن جني في الخصائص: «هذا موضع لم يسمِّه أحد من أصحابنا غير أن أبا علي رحمه الله كان يستعين به به ويخلد إليه، مع إعواز الاشتقاق الأصغر. لكنه مع هذا لم يسمه وإنما كان يعتاده عند الضرورة ويستروح إليه ويتعلل به، و إنما هذا التقليب لنا نحن... وذلك أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه رُدَّ بلطف الصنعة والتأويل إليه»[1].

ثم يورد ابن جني أمثلة كثيرة لهذا النوع من الاشتقاق[2] ويقرّ بعد سرده للأمثلة بأنه لا يدعي أن هذا مستمر في جميع اللغة... إلا أنه مع ذلك يشيد به ليكون في ذلك إعظام لهذه اللغة الشريفة من أجله[3].

وعقّب السيوطي على هذا الصنيع بقوله: «هذا مما ابتدعه الإمام أبو الفتح ابن جني وكان شيخه أبو علي الفارسي يأنس به يسيراً، وليس معتمداً في اللغة... وإنما جعله أبو الفتح بياناً لقوة ساعده، ورده المختلفات إلى قدر مشترك»[4].

---

[1] ابن جنّي: الخصائص ، ج2، ص: 133، 134.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص: 133.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص: 138.

[4] السيوطي (جلال الدين): المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد احمد جاد المولى ومحمد إبراهيم وعلي البيجاوي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ط ،1986م، ج1، ص: 347.

ويضيف قائلاً: «ولا ينكر مع ذلك أن يكون بين التراكيب المتحدة المادة معنى مشترك بينها هو جنس لأنواع موضوعاتها، ولكن التخيل على ذلك في جميع مواد التركيبات كطلب مغرب»[1].

يذهب بعض العلماء إلى أن هذا النوع لا يمكن أن يكون سبيلاً من سبل الاشتقاق وإن بدت فيه بعض ملامحه، فهو ليس إلا من باب القلب، أي تبديل مواقع الحروف، نحو جذب وجبذ، وأيس ويئس، أما فكرة التقاليب فليست إلا فكرة رياضية وجدت عند ابن جني تفسيراً لغوياً. وهم يرون أن هذا النوع من الاشتقاق قليل الفائدة في تنمية اللغة ومَدِّها بالألفاظ الجديدة[2].

أما الاشتقاق الأكبر فهو: «ما اتحد فيه المأخوذ والمأخوذ منه في الحروف واختلفا في الترتيب، وهو المعروف عند الصرفيين بالقلب المكاني، وهو أن يكون بين اللفظين تناسب في اللفظ والمعنى دون الترتيب نحو: جذب وجبذ[3] وذلك هو ما حده به السيوطي بقوله: «إنه ما يحفظ فيه المادة دون الهيئة نحو: قول و وقل...»[4].

من خلال هذه التعريفات يتضح لنا أن ابن جني كان أكثر إيضاحاً ودقة وعليه كانت تفسيرات بعض المحدثين لهذا النوع من الاشتقاق، فالدكتور وافي والدكتور الصالح يشيران إلى ذلك بأنه عبارة عن ارتباط مجموعات ثلاثية من الأصوات ببعض المعاني ارتباطا مطلقا غير مقيد بتركيب، بحيث تدل كل مجموعة على المعنى المرتبط بها، كيفما اختلف ترتيب أصواتها مثل جبر وبرج[5].

وهناك نوع آخر من الاشتقاق، سماه العلماء الأكبر، لكن ابن جني لم يكن يعرف هذا الاسم الذي تناول مضمونه بالبحث والدارسة وجعل حديثه عنه تحت عنوان "**تصاقب الألفاظ لتصاقب**

---

[1] المرجع نفسه، ج1، ص: 347، 348.

[2] أحمد محمد قدور: مدخل إلى فقه اللغة العربية ، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، د ط، 1999م ص: 217، 218.

[3] عبدالغفار حامد هلال: عبقري اللغويين أبو الفتح عثمان بن جني، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1426ه، 2006م،ج2، ص: 839.

[4] السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص: 164.

[5] ينظر: علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار النهضة، مصر، ط5 ، 2007م،ص: 174، وصبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1382هـ، 1962م، ص: 204.

المعاني"[1] وباب "**إمساس الألفاظ أشباه المعاني**"[2] وكان له الفضل في إيضاحه وكشف اللثام عن حقائقه إذ قال: «هذا غور من العربية لا يكاد ينتصف منه ولا يكاد يحاط به، وأكثر كلام العرب عليه وإن كان غفلاً مسهواً عنه»[3].

وهو يذكر في هذا الباب ما سبق ذكره من اقتراب الأصلين، والتقديم والتأخير، ولكنه يشير إلى أنه من وراء هذا ضرب غيره، وهو أن تتقارب الحروف لتقارب المعاني، و هذا باب و اسع[4] ويسوق لذلك عدة أمثلة سيأتي الحديث عنها.

أمَّا باب: "في إمساس الألفاظ أشباه المعاني" فيشير ابن جني إلى أن هذا موضع شريف لطيف، وقد نبه عليه الخليل وسيبويه وتلقته الجماعة بالقبول به والاعتراف بصحته".

أمَّا معناه فيعرفه عبد الغفّار احمد هلال بأنه: «ما اتحد فيه المشتق و المشتق منه في بعض الحروف واختلفا في الباقي، وكان المختلف فيه متحداً. مخرجاً وصفة، مثل: هتن المطر وهطل، ونعق ونهق، و أسود حانك وحالك»[5]، وسيأتي الحديث عن هذا النوع بالتفصيل في العلاقة بين الصوت والمعنى. أمَّا الاشتقاق الأكبر الذي يعنينا في هذا الموضع فقد أفاض ابن جني في شرحه، ورتب عليه نتائج مهمة من دوران المادة حول معنى واحد عام واختلافها بتنوع الأصوات المتبادلة ومناسبتها لمعانيها الموضوعة لها، وسماه:"**تقارب الحروف لتقارب المعاني**" وذكر أنه باب واسع[6] أما في المحتسب فقد خرّج ابن جني الكثير من القراءات على هذا النوع من الدلالة الصوتية.

من ذلك قراءة يحي بن وثّاب: (وقُثّائها) بضم القاف، في قوله تعالى:﴿وَقِثَّآئِهَاوَفُومِهَا﴾[7].

تعالى:﴿وَقِثَّآئِهَاوَفُومِهَا﴾[7].

---

[1] ابن جنّي: الخصائص، ج2، ص: 145.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص: 145.

[3] المصدر نفسه، ج2، ص: 145.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص: 146.

[5] ينظر: عبدالغفار حامد هلال، عبقري اللغويين أبو الفتح عثمان بن جني، ج2، ص: 850.

[6] ينظر: ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص: 146.

[7] البقرة: 61.

قال أبو الفتح: «**الضم في القثاء حسن الطريقة، وذلك أنه من النوابت، وقد كثر عنهم في هذه النوابت الفُعَّال كالرُّبَّاد[1] والعُلَّام[2]، والثُّفاء[3]، ومن ها هنا كان أبو الحسن يقول في رُمَّان: أنه فُعَّال لأنه من النبات... وله أيضاً وجه من القياس: أنه من معنى رممت الشيء إذا جمعت أجزاءه وهذه حال الرُّمان، وقد جاء بهذا المعنى بقول بعض المولدين فقال:**

مايحســـــن الرُّمـــــان يجمـــــع نفســـــه في قشـــــره إلّـــــا كمـــــا نحـــــن[4]

ويدل على أنه من معنى الاجتماع والتضام: تسميتهم لرمان البر: المَظَّ؛ ولذلك لقوة اجتماعه واتصال أجزائه، فهو من معنى المماظَّة المعازَّة وهو إلى الشدة»[5].

ومما خرجه على ذلك ما رواه الواقدي: (مَرْغَما) في قوله تعالى:

﴿ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾[6]

قال أبو الفتح : «**ينبغي أن يكون هذا إنما جاء على حذف الزيادة من راغم، فعليه جاء مَرْغَم، كَمضْرَب من ضرب، ومذهب من ذهب وأصل هذه المادة (رغ م)، فمنه الرّغام التراب، وهو إلى الذل والشدة، والمراغم: المُعَارُّ الذي يروم إذلال صاحبه**»[7].فالألفاظ المتقاربة كلها ها هنا تؤدي إلى معنى واحد.

ومما خرجه على هذا النوع من الدلالة الصوتية ونبه فيه إلى تلامح كلام العرب وإعجابه به قراءة عاصم الجحدري: (وغزرتموهم)خفيفةفي قوله تعالى:

---

[1] الزيَّاد: نوع من النبات. وقد زبَّد القتاد و أزبد إذا اشتد عوده أثمر، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص: 193.

[2] العُلَّام: ضرب من الجوارح (الباشق)، وروى أنه الحناء، ينظر، المرجع نفسه، ج12، ص: 421.

[3] الثُّفَّاء: دويبة تلسع وقيل الثفّاءة: حبة الخردل، ينظر:شوقي ضيف وآخرون: المعجم الوسيط ، تح: مجمع اللغة العربية ، مكتبة مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1425ه، 2004، ص: 97.

[4] البيت في المحتسب، ص: 73، و لم ينسبه لشاعر معين وذكر أنه لابن المعتز.

[5] ابن جنّي: المحتسب، ص: 72، 73.

[6] النساء: 100.

[7] المصدر نفسه ، ص: 189.

﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[1].

قال أبو الفتح: «**عزرت الرجل أعزره عزرًا: إذا حُطَته وكنفته وعَزَّرْته فخّمت أمره، وكأنه لقربه من الأزر وهو التقوية معناه أو قريبا منه، ونحوه: عزَرَ اللبن وحَزَر: إذا حمضَ فاشتدَّ**»[2].

وفي تخريجه لقراءة عبد الله بن قُسَيْط المكي: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفَسِكُمْ) بفتح الفاء في أنفُسكم في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾[3].

قال أبو الفتح: «**معناه من خياركم، ومنه قولهم: هذا أنفس المتاع، أي أجوده وخياره، واشتقه من النفْس، وهي أشرف ما في الإنسان**»[4].

وفي تخريجه لقراءة الزهري: (سُكِرَتْ) خفيفة في قوله تعالى:

﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾﴾[5].

قال أبو الفتح: «**أي جرت مجرى السّكران في عدم تحصيله، والسُّكر عندنا من سَكْر العَرَبة[6] ونحوها؛ وذلك أنه يعترض على الماء، ويسُدّ عليه مذهَبه ومُتسرَّبه، وكذلك حال السكران في وقوف فكره والاعتراض عليه بما يُنْغِصُه ويُحيِّره، فلا يجد مذهباً وينكفئُ مضطرباً**»[7].

---

[1] المائدة: 12.

[2] المصدر نفسه ، ص: 204.

[3] التوبة:128.

[4] ابن جني: المحتسب، ص: 305.

[5] الحجر: 15

[6] السكر: مصدر سَكَرَ النهر، لنَصرَ، جعل له سدًّا، و العربة النهر الشديد الجري، وفي اللسان سَكِرَ النهر سكراً: سد فاه وكل وكل شقٍّ سدَّ فقد سُكِر، والسكر سدُّ الشق ومنفجر الماء، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص: 375.

[7] المصدر نفسه، ص: 367.

وفي تخريجه لقراءة أبي جعفر وآخرين: (إلاَّ بِشَقِّ الأَنفُسِ) بفتح الشين في (بشق)، قال تعالى:﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِ﴾[1].

قال أبو الفتح: «**الشَّق بفتح الشين، بمعنى الشِّق بكسرها*، وكلاهما المشقة، وكلاهما من الشَّق في العصا ونحوها؛ لأنه آخذ منها وواصل إليها كالمشقة التي تلحق الإنسان**»[2].

ومما جعله من اختلاف الألفاظ لاختلاف المعاني تخريجه لقراءة ابن عباس:(أَلا تَغْلوا) بالغين معجمة، قال تعالى: ﴿أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣١﴾[3].

قال أبو الفتح: «**غلا في قوله غُلوًّا، وغلا السعر يغلو غَلاءً، فَصَلوا بينهما في المصدر وإن اتفقا في الماضي... فاختلاف المصادر هذا لاختلاف المعاني ونحو هذا قولهم: وجدت الشيء وجوداً، ووجدت في الحزن وجداً، ووجدت في الضالة وجداناً، فجعلوا اختلاف المصادر فيها عوضاً مما كان يقتضيه أصل وضع اللغة من اختلافها أنفسها**»[4].

ويذهب إلى أدق من ذلك في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، وذلك أن الضمة والواو أقوى من الفتحة والألف لذلك خصوا (غلا) في القول بالغلو، لأن لفظ فعول أقوى من لفظ فعال، للواوين والضمتين، وضعف الألف والفتحتين، وذلك أنَّ الغلو في القول أعلى وأعنى عندهم من غلاء السعر ويستشهد لهذا المعنى بآيات من القرآن منها قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ﴾[5]، وأما غلاء السعر فلا يدخل النار ولا يحرم الجنة[6].

---

[1] النمل:07.

*وفي اللسان: الشِّق بالكسر: الجهد، وكأنه اسم والشَّق: فعل أي مصدر. ينظر: المرجع السابق، ج10، ص: 181.

[2] المصدر السابق، ص: 371.

[3] النحل: 31.

[4] ابن جنّي: المحتسب ، ص: 494.

[5] النساء: 171.

[6] المصدر نفسه ، ص: 495.

ومن ذلك أيضاً قراءة الحسن وأبي رجاء والجحدري وقتادة ويعقوب: (وَفَصْلُهُ فِي عَامَيْنِ) بدلاً من (فِصَالُه).قال تعالى: ﴿وَفِصَالُهُۥ فِي عَامَيْنِ﴾[1]

قال أبو الفتح: «**الفصل أعم من الفصال، لأنه مستعمل في الرَّضاع وغيره، والفصال هنا أوقع، لأنه موضع يختص بالرضاع، فأما الفصال مصدر فاصلته فغيّر هذا المعنى وإن كان الأصل واحدا. ومعنى (ف ص ل) قريب من معنى (ف س ل)، وذلك أن الفَسْل الدَّنِي من الناس، والدَّني هو الساقط، وإذا سقط الإنسان انقطع عن معظم ما عليه الناس، وكذلك قالوا: هو ساقط و منقطع و متأخر، فالمعنى إذا راجع إلى الانفصال والانقطاع**»[2].

فالملاحظ في هذه القراءات أنَّ المعاني اختلفت باختلاف الفونيمات الصوتية.

أما تقلب الأصل الواحد و اجتماعه على معنى مشترك **"الاشتقاق الأكبر"** فهو يشير إلى أن هذا النوع من الاشتقاق وتلاقي المعاني مع اختلاف الأصول والمباني إلى أنه من لطف هذه اللغة « وهذه اللغة هكذا طريق صنعتها وملاءمة أجزائها وضم نَشَرِها و شَتَاتِها، فأن لم تطْبَن لها وتلاق بين متهاجراتها بدَّت فِرْقا وكانت حريَّة لو لاطفْتَها بالتعانق والالتقاء، فَرِفْقا رِفْقاً، لا عُنْفاً ولاخَرْقاً»[3].

فكأني أحس بين هذه السطور عالمنا ابن جني يفهم تماماً أن العلماء سيختلفون بعده على هذا النوع من الاشتقاق، فيحاول أن ينبه في كثير من المواضع إلى أنَّ هذا الأمر ليس قاعدة ثابتة مضطردة في كل اللغة، وإنما هو إحساس يأتي بعد التذوق وطول الممارسة، يحتاج إلى اللطف والرفق فيه.

[1] لقمان: 14.

[2] المصدر نفسه، ص: 519.

[3] ابن جنّي: المحتسب ، ص: 356.

ومما خرجه على هذا النوع من الاشتقاق الأكبر قراءة أبي بن كعب وآخرين (وحِرثٌ حِرْجٌ)، قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ﴾[1] فيشير أبو الفتح إلى أن هذا من تقلب الأصل الواحد إلى صور مختلفة يجمعها كلها معنى واحد، وهو ما سمَّاه في الخصائص بباب (الاشتقاق الأكبر)[2]، مثل تقلبات مادة (كلم) و (ملك) و (كمل) و (ل م ك) و(ل ك م) و (م ك ل) فإنها بعد تأملها تؤول إلى معنى واحد. كذلك أيضاً يقال: ح ج ر، ج ر ح، ح ر ج، ر ج ح، ج ح ر، ر ح ج (مهمل) فالتقاء معانيهما كلها إلى الشدة والضيق و الاجتماع. من ذلك الحِجْر وما تصرف منه، نحو: الحجر واستحجر الطين والحجرة، وكلها إلى التماسك و الضيق، ومنه الحَرج: الضيق والحِرج مثله، والحُرْجَةُ: ما التف من الشجر فلم يمكن دخوله، ومنه الجحر وبابه لضيقه، ومنه الجرح لمخالطة الحديد للحم و تلاحمه عليه، ومنه رَجَحَ الميزان لأنه مال أحد شقيه نحو الأرض، فقرب منها وضاق ما كان واسعاً بينه وبينها.

و (حِرثٌ حرِجٌ) في معنى جحر، ومعناه عندهم أنها ممنوعة محجورة أن يطعمها إلا من يشاءون، أن يطعموه إياها بزعمهم[3].

وفي تخريجه لقراءة ابن عباس:(فَأَكْثَرْتَ جَدَلَنَا)، جَدَلَنَا بخلاف جَدَالَنَا، قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَالَنَا﴾[4].

يقولأبو الفتح: «**الجدل اسم بمعنى الجدال والمجادلة، وأصل (جدل) في الكلام: القوة، منه قولهم غلام جادل: إذا ترعرع وقوي، وركب فلان جديله رأيه أي صمم عليه ولم يلن فيه.ومنه الأجدل للصقر، وذلك لشدة خلقه... وكذلك الجدال إنما هو الاقتواء على خصمك بالحجة**

[1] الأنعام: 138،

[2] وينظر: ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص: 133- 139. والمصدر السابق، ص: 230.

[3] ينظر: ابن جنّي، المحتسب ، ص: 230.

[4] هود: 32.

ويستشهد لذلك بقوله تعالى: ﴿وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾[1] أي مغالبة بالقول وتقويا»[2].

ومما خرّجه على تقلب الأصل الواحد واجتماعه على معنى مشترك قراءة ابن عباس وآخرين (تَكْلِمُهُمْ)، قال تعالى: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾[3].

قال أبو الفتح: «**(تَكْلِمُهُمْ) تجرحهم بأكلها إياهم، وهذا شاهد لمن ذهب في قولهم: (تُكَلِّمُهم) إلى أنه بمعنى تجرحهم بأكلها إياهم، ألا ترى أن (تَكْلِمُهم) لا يكون إلا مع الكَلْمِ، وهو الجرح، وهذه المادة مما وضعته العرب عبارة عن الشدة، هي وتقاليبها الستة: ك ل م، ك م ل، م ل ك، ل ك م، م ك ل، ل م ك**»[4].

وفي تخرجه لقراءة عبد الكريم الجرزي: (فَتَكِن فِي صَخْرَةٍ) بكسر الكاف، قال تعالى: ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾[5].

قال أبو الفتح: «**هذا من قولهم وَكَنَ الطائرُ إذا استقرَّ في وُكنته، وهي مقره ليلاً، وهي أيضاً عشه الذي يبيض فيه ووكره ومنه قوله:**

وقد أغتَدي وَ الطّيرُ في وُكُناتِها[6]

وقد وَكَن يَكِنُ وُكوناً، فهو وَاكِنٌ، وجمعه وُكُونٌ، كقاعد وقُعُود وكأنه من مقلوب الكَوْن؛ لأن: الكون الاستقرار، وعليه قالوا: قد تكوَّن في مترله واستقرَّ»[7].

3-4: العلاقة بين الصوت والمعنى:

---

[1] الكهف: 54.

[2] المصدر نفسه ، ص: 320.

[3] النمل: 82.

[4] المصدر نفسه، ص: 499.

[5] لقمان: 16.

[6] محمد أبو الفضل إبراهيم: ديوان امرؤ القيس، دار المعارف، القاهرة، ط4، د ت، ص: 36، وتكملة البيت: **لغَيْثٍ من الوسميِّ رائدُه خَالِ.**

[7] ابن جنّي: المحتسب، ص: 519، 520.

اختلف العلماء منذ زمن قديم حول العلاقة بين اللفظ والمدلول، وثارت تساؤلات عدة حول طبيعة هذه الصلة، أهي صلة طبيعية؟ أم أنها اصطلاحية عرفية تواضع عليها الناس بمحض ارادتهم؟ وقد كان للقدماء من مفكّري الرومان واليونان والعرب وقفة عند هذه القضية وانقسموا فيها إلى فريقين: فريق يرى أن هذه الصلة بين الألفاظ ودلالتها لا تعدو أن تكون صلة اصطلاحية عرفية تواضع عليها الناس[1]، وفريق آخر يربط بين الألفاظ ومدلولاتها ربطاً وثيقاً، ويجعلها سبباً طبيعياً للفهم، ولا تؤدى الدلالة إلا به، ونلحظ هذا الاتجاه فيما يرويه أفلاطون في محاوراته عن أستاذه (سقراط) الذي كان يميل إلى هذا الرأي[2].

أما العلماء العرب فقد انقسموا أيضاً إلى فريقين: فريق ينتصر للفكرة الطبيعية الذاتية و أشهر من عرف عنهم (المعتزلي عبّاد بن سليمان الصيمري، فقد نُقل عنه أنه ذهب إلى أن بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية حاملة للواضع على أن يضع... ويروي عنه أنه كان يعرف مناسبة الألفاظ لمعانيها، فسئل ما مسمَّى (إذغاغ) وهو بالفارسية الحجر، فقال أجد فيه يبساً شديداً و أراه الحجر[3].

ويشير ابن جني في كتابه الخصائص إلى أن هذه المناسبة بين اللفظ ومدلوله قد تنبه إليها علماء اللغة القدامى كالخليل وسيبويه[4].

ويذهب السيوطي إلى أن أهل العربية قد كادوا يطبقون على ثبوت المناسبة بين الألفاظ والمعاني. والفريق الثاني من اللغويين العرب لا يأخذون بهذا الرأي فأهل السنة لا يقولون بذلك ويقولون أنه سبحانه وتعالى يفعل الأصلح، لكن فضلاً منه ومِّنًا لا وجوباً. ولو شاء لم يفعله[5]

---

[1] ينظر: إبراهيم انيس: دلالة الألفاظ، ص: 47.

[2] المرجع نفسه، ص: 47.

[3] ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها،ج1، ص: 47

[4] ابن جني: الخصائص، ج2، ص: 152. 2/ 152.

[5] ينظر : المصدر السابق، ج1، ص: 47، 48.

أما ابن جني، فقد كان مغرماً بتلك الصلة الطبيعية بين الألفاظ ومعانيها، فعقد لها في خصائصه فصولاً أربعة، متلمساً هذه الصلة فيما يعرض له من ظواهر صوتية، معتمداً على قوة في التصريف أورثته دقة النظر في الأصوات، وجرس الحروف، طبع في ذهنه دلالات خاصة، لكثرة معاملته معها.

والأبواب التي عقدها في الخصائص هي:

- باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني[1].
- باب الاشتقاق الأكبر[2].
- باب في تصاقب الألفاظ التصاقب المعاني[3].
- باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني[4].

إضافة إلى أنه حين تحدث عن أصل اللغة. أإلهام هي أم اصطلاح؟ ذكر أن هناك رأياً يذهب إلى أن أصل اللغات إنما هو من الأصوات المسموعة إذ يقول: «**وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات إنما هو من الأصوات المسموعات، كدويِّ الريح وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيج الحمار، ونعيق الغراب وصهيل الفرس... ونحو ذلك. ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد، وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل**»[5].

ويذكر ابن جني في هذه الأبواب وفي مواضع غيرها من خصائصه وكتبه الأخرى الكثير من الأمثلة التي تؤكد وجود العلاقة الطبيعية بين الصوت ومدلوله، ويشير علماء اللغة المحدثون إلى أن هذا الضرب من الألفاظ التي تحاكي الطبيعة له ما يماثله في جميع اللغات تقريباً، بل يرى بعض المحدثين أن اللغة الإنسانية قد نشأت من محاكاة الإنسان للأصوات الطبيعية[6].

---

[1] ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص: 113، 133.
[2] ينظر: المصدر نفسه،ج2، ص: 133 – 139.
[3] ينظر: المصدر نفسه،ج2، ص: 145 – 152.
[4] ينظر: المصدر نفسه،ج2، ص: 152- 167.
[5] ابن جني: الخصائص ، ج1، ص: 46، 47.
[6] علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة، ص: 136.

وابن جني لا يدعي سبقه في هذا الباب، بل يشير إلى جهود سابقيه من العلماء إذ يبدأ حديثه في باب (إمساس الألفاظ أشباه المعانى)[1]، فيذكر أن الخليل وسيبويه قد أشارا إلى هذا الموضع، وأن الجماعة قد تلقته بالقبول له والاعتراف بصحته. فينقل عن الخليل أنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدًّا، فقالوا: (صرَّ) وتوهموا في صوت البازي تقطيعاً فقالوا: صر صر، وسيبويه لاحظ أن المصادر التي تأتي على وزن "الفَعَلاَن" تدل على الاضطراب والحركة نحو الغَلَيان والنَقَزان، فقابلوا بتوالي حركات المثال، توالي حركات الأفعال[2].

ويتابع ابن جني ما بدأه الخليل وسيبويه، فيذكر أنه قد وجد من هذا الحديث أشياء كثيرة، ويصرح بأن أمثلته تجري على سمت ما حداه الخليل وسيبويه ومنهاج ما مثلاه ويمكنني تلخيص منهجه في هذه الأبواب على النحو التالي:

1) أن المصادر الرباعية المضعفة تأتي لتكرار الحدث في الواقع نحو:

الزعزعة والقعقعة والقلقلة، والصلصلة والقرقرة ونحوها. فهي مصادر للأفعال الرباعية: زعزع، وقعقع، وقلقل، وصلصل، وقرقر... .

فنلاحظ أن الزيادة في المعنى هنا ليست مجرد صنعة، إنما تؤدي وظيفة دلالية أي أن المثال المكرر للمعنى المكرر[3].

2) أن وزن (فَعَلى) في المصادر والصفات للسرعة نحو البشكى[4] والجمزى[5] والولقى[6] فهي فهي جميعاً تفيد السرعة.

---

[1] المصدر السابق، ج2، ص: 152.

[2] ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص: 14. والمصدر السابق، ج2، ص: 152.

[3] ابن جنّي: الخصائص ، ج2، ص: 153

[4] البشكي: صفة للناقة السريعة، ينظر: ابن منظور: اللسان، ج10، ص: 410

[5] الجمزي: للحمار السريع، ينظر: المرجع نفسه،ج5، 323.

[4] الولقي: عدوٌ فيه نزو، ينظر: المرجع نفسه، ج10، ص: 384.

[5] ينظر: انتصار عثمان ، القضايا الصوتية في المحتسب، ص:191.

[6] ابن جنّي: الخصائص، ج2، ص: 153.

فالمثال الذي توالت حركاته للأفعال التي توالت الحركات فيها. فتوالى الحركات هو قالب شكلي معين يتكون من خلال تجمعات صوتية مختلفة، وتفيد معنى واحداً، كما يفيد في المثال السابق معنى السرعة فيها جميعاً[1].

3) أن ترتيب الحروف في الكلمات يقابل ترتيب الأفعال التي تدل على تلك الكلمات؛ فوزن (استفعل) في أكثر الأمر للطلب نحو:

استسقي: طلب السقيا.

استطعم: طلب الطعام.

استوهب: طلب الهبة.

واستمنح: طلب منحاً[2].

فرتبت في هذه الأمثلة الحروف على ترتيب الأفعال؛ لأنّ وزن استفعل، (الألف والسين والتاء) فيه زائدة – و (الفاء والعين واللام) _ أصلية فجاءت الحروف الزائدة قبل الحروف الأصلية لأنها وضعت للالتماس و المسألة، وهما قبل حدوث الفعل لأنهما طلب له[3].

4) جعلوا تكرار العين في المثال (الأصل) يقابل تكرار الحدث نحو: كسَّر وقطَّع و غلّق، وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلة المعاني. فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الحدث، وكرروا العين لأنها في الميزان الصرفي أقوى من الفاء واللام؛ لأنها واسطة لهما. وهما سياج لها وقلما يحدث الحذف فيها[4].

5) أن تكرار العين واللام في البناء، يدل على المبالغة في المعنى والأصل هو تكرار العين

[1] ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص: 153.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص: 155.

[3] ينظر: ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص: 155.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص: 155.

وتكررت اللام تبعاً لها، نحو: الصمحمح[1] والعركك[2] و القشمشم[3].

ويذهب ابن جني إلى أبعد من ذلك في عقد الصلة بين أصوات الألفاظ وما تدل عليه من أحداث، وأن الأبنية بأصوات حروفها تقابل أصوات الأحداث أو الأفعال التي تدل عليها نحو: "الخضم و القضم" فالخضم: لأكل الرطب كالبطيخ، والقضم: للصلب كالشعير ومثله؛ فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس، حذواً لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث، ومن ذلك قولهم، النضخ: للماء القوي، والنضح: للماء الضعيف فجعلوا الحاء لرقتها للماء الضعيف، والخاء لغلظتها لما هو أقوى منه[4].

وهذا الربط بين دلالة الكلمة وجرس أحد حروفها، هو ما أشار إليه علم اللغة الحديث «أنَّ الانتقال من الفونيم الذي يدل على نفسه بنفسه، إلى الكلمة التي تدل على شيء آخر، ليس انتقالاً كبيراً، إذا وضع الإنسان في ذهنه منذ البداية أن الكلمات تتألف من فونيماتٍ خاصة، وأن المعاني التي تنشأ من ضم الكلمات في تركيباتٍ تامة – أي الجمل – تختلف تماماً عن معاني الكلمات في حال انفرادها»[5].

فنراه يحاول أن يربط بين ما يوحي به الفونيم بمعنى الكلمة، الذي هو كتلك العلاقة القائمة بين الكلمة والتركيب.

فمن هنا نلاحظ سبْق ابن جني لعلم اللغة الحديث، في إدراك هذه القيمة التعبيرية للفونيم.

وهو يسوق لنا في الخصائص والمحتسب العديد من الأمثلة التي تدل بوضوح على مضمون ما تكلم به علم اللغة الحديث.

---

[1] الصمحمح: الرجل الشديد المجتمع الألواح. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص: 519.

[2] العركك: الجمل القوي الغليظ. ينظر: المرجع نفسه، ج10، ص: 466.

[3] القشمشم: من يركب رأسه ولا يتنازل، ينظر: المرجع نفسه، ج12، 483.

[4] ينظر: ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص: 157.

[5] عبد الكريم مجاهد: الدلالة اللغوية عند العرب، ص: 214.

أما القراءات التي خرّجها في المحتسب على هذا النوع من الدلالة الصوتية فهي عديدة حاول ابن جني من خلالها أن يثبت هذه القيمة التعبيرية للصوت المفرد، من ذلك قراءة الزهري :(وإذ فرَّقنا بكم البَحرَ)مشددة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾[1]

قال أبو الفتح :«**معني فرَّقنا أي جعلناه فِرَقا، ومعني فرَقْنا : شققنا بكم البحر، وفرَّقنا أشد تبعيضاً من فَرَقنا**»[2].

فنلاحظ أن التضعيف هنا أفاد قوة في المعنى وفي تخريجه لقراءة: (يا حسرةَ على العباد) مضافا، قال تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ﴾[3].

يشير إلى أن الأصوات تابعة للمعاني فمتى قويت قويت ومتى ضعفت ضعفت، ويكفيك من ذلك قولهم: قَطَعَ و قَطّعَ، وكسرَ وكسّرَ، فزادوا في الصوت لزيادة المعنى[4].

أمّا القيمة التعبيرية للصوت المفرد التي كان عالمنا مغرماً بإثباتها في مختلف كتبه، فقد خرَّج عليها العديد من القراءات التي حاول جاهداً أن يثبت فيها العلاقة بين الصوت ومدلوله.

ومن ذلك قراءة أبي العالية: (رجس) بالسين،قال تعالى: وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾[5].

وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾[5].

قال أبو الفتح: «**كل شيء يستقذر عندهم فهو رجس، كالخنزير ونحوه. وفيما قرئ على أبي العباس أحمد بن يحي: الرجس في القرآن: العذاب، كالرجز، ورجس الشيطان: وسوسته وهمزه ونحو ذلك من أمره، والرجز: عبادة الأوثان... وقد ترى إلى تزاحم السين والزاي في هذا الموضع، فقراءة الجماعة:﴿رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾ معناه كمعنى رجس الشيطان**»[6].

---

[1] البقرة: 50.

[2] ابن جنّي: المحتسب، ص: 66.

[3] يس: 30.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ص: 559.

[5] الأنفال: 11.

[6] ابن جني: المحتسب، ص: 276.

وهو يشير في هذا الموضع: إلى أنه نبه إلى هذا النوع من تزاحم الحروف المتقاربة في كتابه الخصائص[1] كما أنه لا يدعي أن هذا الأمر واقع في كل اللغة بل يذكر أن ما في بعضه كلٌّ مقنع بمشيئة الله[2].

وفي تخريجه لقراءة عليٍّ عليه السلام وآخرين:(قَدْ شَعَفَهَا) بالعين، قال تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾[3]

قال أبو الفتح: «**معناه وصل حبه إلى قلبها، فكاد يحرقه لجدته، وأصله من البعير يهنأ بالقطران فيصل حرارة ذلك إلى قلبه قال الشاعر:**

أيقتلني وقد شعفت فؤادها كما شعف المهنوءة الرجل الطالي؟[4]

أمّا قراءة الجماعة: ﴿شَغَفَهَا﴾بالغين معجمة، فتأويله أنه خرّق شغاف قلبها.

وهو غلافه، فوصل إلى قلبها»[5].

وفي تخريجه لقراءة الحسن: (يَنْحَتُونَ) بفتح الحاء، قال تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾﴾[6]. يذكر أبو الفتح أن فتح الحاء هنا لأجل الحرف الحلقين كسَحَرَ، يسْحَرُ... فالعرب تقارب بين الألفاظ والمعاني إذا كانت عليها أدلَّةً وبها محيطة، ففي: نَحَت، ينْحِتُ، وفي: نَحَط، ينْحِطُ إذا زفر في بكائه، فكأن ذلك الضغط الذي يصحب الصوت لينال من آلة النفس ويحُتُّها ويَسْفِنُها، فيكونكالنحت لما ينحت؛ لأنه تَحَيُّفٌ له وأخذ منه.

---

[1] ينظر: الخصائص: ج2، ص: 82- 88.

[2] المصدر السابق، ص: 276.

[3] يوسف: 30.

[4] محمد أبو الفضل إبراهيم: ديوان امرؤ القيس، ص: 33.

[5] ابن جني: المحتسب ، ص: 336.

[6] الحجر: 82.

ويستشهد لذلك بتركيب عصر، وعسر، وعزر. فالعصر: شدة تلحق المعصور، والعسر: شدة الخلق، والتعزير للضريب، وذلك شدة لا محالة[1].

ومن ذلك ما قرأه ابن عباس (حَضَب) بالضاد مفتوحة، وقرأ علي بن أبي طالب: (حَطَبُ) بالطاء، قال تعالى: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾[2]

فذهب أبو الفتح إلى أنه: «**إنما يقال حَصَبٌ إذا أُلقي في الموقد، فأما مالم يستعمل فلا يقال له حَصَب، وقال أحمد بن يحي: أصل الحَصْب الرَّمْي،حَطباً كان أو غيره**»[3].

ومن ذلك قراءة الحسن و آخرين :(وَفَصْلُهُ فِي عَامَيْنِ)، قال تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾[4].

قال أبو الفتح: «**ومعنى(ف ص ل) قريب من معني (ف س ل)، وذلك أن الفسل الدَّني من الناس والديّ هو الساقط، وإذا سقط الإنسان انقطع عن معظم ما عليه الناس، ولذلك قالوا فيه هو ساقط ومنقطع ومتأخر، فالمعنى إذاً راجع إلى الانفصال والانقطاع**»[5].

وما تقاربت معانيه لتقارب أصواته ما ذكره في تخريجه لقراءة الحسن: (فُزِعَ) بالزاي الخفيفة وبالعين، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾[6]. وقُرئت (فَرَّع) بالراء بفتح الفاء والدال (فَرَّع) و (فُرِّغَ) كما روي عن عيسي بن عمر أنه كان يقرأ: (حتى إذا افْرُنْقِعَ عن قلوبهم).

قال أبو الفتح: «**المعنى في جميع ذلك حتى إذا كُشِف عن قلوبهم.. ومعنى(فزع) مع معنى(فرغ) في أن الفزع: قلق ومفارقة للموضع المقلوق عليه، والفراغ: إخلاء الموضع، فهما من حيث ترى ملتقيان، وكذلك معنى (افرنقع) القوم عن الشيء أي: تفرقوا عنه**»[7].

---

[1] ينظر: المصدر نفسه، ص: 369.

[2] الأنبياء: 98.

[3] المصدر نفسه، ص: 427.

[4] لقمان: 14.

[5] المصدر نفسه، ص: 519.

[6] سبأ: 23.

[7] ينظر: ابن جنّي، المحتسب، ص: 542.

ومن ذلك قراءة الحسن: (فراغ عليهم سفقاً باليمين) بسقفا بدل ضربا، قال تعالى: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾﴾[1].

قال أبو الفتح: «**قد قالوا: صفقت الباب، وسفقته، والصاد أعلى، وقالوا أيضاً: أسفقته إسفاقاً، وقالوا في التصفيق: التَّصْفَاق إذا كثر ذلك، كاتَّضْرَاب، والتَّلْماح، والتَّمْشَاء، ورُوِي عن الحسن أيضاً (صَفْقاً)**»[2].

فترى ابن جني في تخريجه لهذه القراءات يحاول أن يربط بين أصوات الكلمات المختلفة، وما توحي إليه من دلالات، وهو يري أن ما لاحظه من الأمثلة، شاهد على حكمة العرب وذكائها، وما وفقها الله إليه من معرفة، وهو في الخصائص يشير إلى أن ما ذكره تؤيده شواهد كثيرة، وهو أن العرب تسمي الأشياء بأصواتها، كالبط لصوته، والواق للصرد لصوته، وتشتق أفعالاً من الأصوات كقولهم: حاحيت وعاعيت وهاهيت، إذا قلت: حاء وعاء وهاء. وهي أصوات الزجر للحيوان و الأمر في هذا وأضرابه واسع[3].

وقد اختلف علماء اللغة المحدثون حول هذه الفكرة التي حاول ابن جني إثباتها في مواضع كثيرة من كتبه المختلفة، وقد عرفت في العصر الحديث "**بنظرية القيمة التعبيرية للحرف في الكلمة العربية**"[4].

ومع هذا كلّه، فقد حاول ابن جني في كتبه المختلفة محاولة شديدة لإثبات القيمة التعبيرية للصوت الواحد، إلّا أن بعض علماء اللغة المحدثين يرون أن هذه الأمثلة لا تكفي لاستنتاج قانون عام للأصوات في اللغة.

---

[1] الصافات: 93.

[2] المصدر نفسه، ص: 569.

[3] ينظر: ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص: 165.

[4] ينظر: محمد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربي(دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد)، دار الفكر، دمشق، ط2، 1964م، ص: 103.

الفصل الثاني: التوجيه الصرفي ودلالاته

في المحتسب.

أولا: أبنية الأسماء.

ثانيا: أبنية المصادر.

ثالثا: الدلالة الصرفية

توطئة:

يعدُّ علم التصريف علما من العلوم التي أخذت من أبي الفتح القسط الأكبر والحظ الأوفر من نشاطه اللغوي، ولذا كان من الدوافع التي رغَّبته في التعمق فيه والولوج إلى عالمه، فكان لكتابه الخصائص وقعا كبيرا في نفوس متقبِّليه، فقد حاول ابن جني محاولة رائعة لم يسبق إليها في وضع القوانين الكلية لعلم التصريف، فحسّه الدقيق بأبنية اللغة جعله بحق مؤصل علم التصريف بلا منازع وواضع قوانينه الكلية، فقد جمع لمذهبه الصرفي هذا ما انتخبه من المذهبين: البصري والكوفي، وما انبثق عنهما من المذهب البغدادي.

ولئن صاغ ابن جني قوانينه الكلية للتصريف العربي في مؤلفه الخصائص، فإن كتابه المحتسب –الذي هو قيد الدراسة– يعدّ بمثابة تطبيق لهذه القوانين الكلية على النص القرآني بقراءاته المتعددة، صحيحها وشاذها، التي تمثل اللغة في أعلى مستوياتها.

يتناول الباحث في هذا الفصل الجانب الصرفي في المحتسب، حيث قمت برصد مواطن التوجيه للقراءات الشاذة التي جاء بها ابن جنّي، مبينا من خلال ذلك صنعة أبي الفتح وقدرته على مناقشة القضايا الصرفية مناقشة دقيقة تنمُّ عن مقدرة عجيبة لهذا الفذ، وهو يحاول توجيه ما شذ من القراءات على رأي ابن مجاهد، إذ يبسط القول بسطا، حيث يُقلب الصيغ والمباني لتخريج القراءة المزمع تخريجها وتوجيهها توجيها صرفيا يعيد لها بذلك حقها من اللغة العربية وأن لها وجها ضارب بجرانه في العربية. وقد حاولت من خلال هذا الوقوف أولا على أبنية الأسماء وما يندرج تحتها، ثمّ التحول إلى أبنية الأفعال وما يأتي بعدها.

1–أبنية الأسماء:

1–1: الاسم الثلاثي المجرد:

يرى ابن جني أنّ أصول الكلمة ثلاثة: ثلاثي، رباعي، وخماسي، وأكثرها استعمالا وأعدلها تركيبا: الثلاثي، وذلك لأنّه حرف يُبتدأ به، وحرف يحشى به، وحرف يوقف عليه، وليس اعتدال الثلاثي لقلة حروفه حسب، لو كان كذلك لكان الثنائي لأنه أكثر اعتدالا، لأنه

أقل حروفا، وليس الأمر كذلك. والثلاثي عاريا من الزيادة، وملتبسا بها ممّا يبعد تداركه، وتتعب الإحاطة به، ولشيء آخر، وهو حجز الحشو الذي هو عينه، بين فائه ولامه، وذلك لتباينهما، ولتعادي حاليهما، ألا ترى أن المبتدأ لا يكون إلا متحركا، وأنّ الموقوف عليه لا يكون إلا ساكنا، فلمّا تنافرت حالاهما وسّطُوا العين حاجزا بينهما، لئلا يفاجئوا الحس بضدّ ما كان آخذا فيه، ومنصبّا عليه[1]

وقد جعل المتقدمون للثلاثي المجرد اثنا عشر بناء وذلك لما تقتضيه طبيعة العربية، فـ (الفاء) لابدّ من أن تكون متحركة، فيكون لها ثلاثة أحوال (ضم، فتح، كسر) و(اللام) حرف إعراب، و (العين) إمّا أن تكون ساكنة، وإمّا أن تكون متحركة، فيكون لها أربعة أحوال، وهكذا تصبح اثنا عشر بناء[2].

وجميع هذه البنية استخدمها العرب إلا بنائين أشار ابن جني إلى أنهما لم يستخدما في كلام العرب، وهما: فِعُلَ، بكسر الفاء وضم العين، وفُعِلَ، بضم الأول وكسر الثاني[3]، وقد علّل أبو الفتح عدم استخدام العرب للبناء الأول (فِعُلَ) بأنهم كرهوا فيه الخروج من الكسر إلى الضم[4]، وممّا جاء على هذا البناء كلمة(الحِبُكِ) في قراءة أبي مالك الغفاري، وذلك في قوله ﷻ من سورة الذاريات: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ٧﴾[5]

ذهب ابن جني في توجيه هذه القراءة إلى أنّ ذلك مما يقع سهوا* لأنه ليس في كلام العرب (فِعُلَ) أصلا.

---

[1] ينظر: ابن جني: الخصائص، ج1، ص: 56-57.

[2] ينظر: ابن السرّاج (أبو بكر محمد بن سهيل)، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1999، ج3، ص: 180

[3] ينظر: ابن جني، المنصف، ص: 48.

[4] ينظر: ابن جني، المحتسب، ص: 636.

[5] الذاريات: 07.

* هذا ما يسمى في علم اللغة الحديث بـ (الأخطاء غير الشعورية في اللغة)، ويُعد هذا خروجا عن النظام المألوف في اللغة العربية، ينظر: رمضان عبد التواب: فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999م، ص: 163.

قال أبو الفتح: «**وهو المثال الثاني عشر من تركيب الثلاثي، فإنه ليس في اسم ولا فعل أصلا البتة، او لعل الذي قرا به تداخلت عليه القراءتان: بالكسر والضم. فكانّه كسر الحاء يريد (الحِبك)، وأدركه ضم الباء على صورة (الحُبُك). وقد يعرض هذا التداخل في اللفظة الواحدة**»[1].

يحاول ابن جني من خلال هذا أن يجد توجيها مقنعا لهذه القراءة، إلّا أن توجيهه هذا لقي اعتراضا من لدن أقرانه، فلاحظوا أنه إمعان في التخيل ليس إلا، ومنهم من أدخل هذا التوجيه في باب: (تداخل اللغات)[2].

وأمّا البناء الثاني من البناءات الاثنا عشر (فُعِلَ)، فيختص بالفعل المبني للمجهول، نحـــو: ضُرِب وقُتِل، و لم يرد منه في باب الأسماء إلّا **دُئِلَ**[3]، قال كعب بن مالك الأنصاري:

جـــاؤوا بجـــيش لـــو قـــيس مُعَرســـه مـــا كـــان إلّـــا كمُعَـــرَّس الـــدُّئِلِ[4]

أمّا بقية الأبنية العشرة، فقد ذكرها ابن جني في كتابه المنصف، ولخِفَّتها جاءت أوزانهـــا العشرة كاملة في القرآن الكريم، وهي:

1- (**فَعْل**): ويكون اسما وصفة، فالاسم نحو: كلْب وكَعْب، والصفة نحو: ضخْم و خذْل.

2- (**فَعَل**): ويكون اسما وصفة، فالاسم نحو: رَسَن وطَلَل، والصفة نحو: بَطَل وحَسَن.

3- (**فَعِل**): ويكون اسما وصفة، فالاسم نحو: كَبِد وفَخِذ، والصفة نحو: حَذِر وفَطِن.

4- (**فَعُل**): ويكون اسما وصفة، فالاسم نحو: رَجُل وعَضُد، والصفة نحو: يَقُظ ونَدُس.

5- (**فِعْل**): ويكون اسما وصفة، فالاسم نحو: جِذْع وعِدْل، والصفة نحو: نِضْو ونِقْض.

---

[1] ابن جني: المحتسب، ص: 636.

[2] ينظر: خالد محمد عيال سليمان: أثر المحتسب في الدراسات الصرفية، دار حامد للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2011، ص: 29.

[3] ينظر: ابن جني: المنصف، ص: 48.

[4] ينظر: البغدادي (عبد القادر بن عمر): شرح شواهد شافية ابن الحاجب، تح: نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ج4، ص: 13.

6- (**فِعِل**): ويكون اسما وصفة، فالاسم نحو: إِبِل وإِطِل، والصفة نحو قولهم: امـــرأة بِلِـــزٌ، وهي الضخمة، وقولهم: أتانٌ إِبِدٌ.

7- (**فِعَل**): ويكون اسما وصفة، فالاسم نحو: ضِلَع وعِنَب، والصفة نحو قولهم: قوم عِـــدَيٌ ومكانٌ سِوَيٌ، قال النابغة الذبياني:

بـــاتْ ثـــلاث ليـــالٍ ثمَّ واحـــدة بذي المَجَازِ تراعـــي مـــترلا زِيَمـــا[1]

8- (**فُعْل**) :ويكون اسما وصفة، فالاسم نحو: قُفْل وبُرْد، والصفة نحو: حُلْو ومُرٌّ.

9- (**فُعُل**): ويكون اسما وصفة، فالاسم نحو: عُنُق وطُنُب، والصفة نحو: سُرُح وطُلُق.

10- (**فُعَل**): ويكون اسما وصفة، فالاسم نحو: رُبَع وخُزَر، والصفة نحو: خُتَع وسُكَع[2].

وما أورده ابن جني من هذه البنية مسبوق إليه، فقد أشار إلى هـــذه الأبنيـــة ســـيبويه[3]، والمبرد[4]، وابن السرّاج[5]، وأبو علي الفارسي[6]، إلّا أن أبا الفتح امتاز عليهم بزيادة ضرْب الأمثلة الأمثلة عن كل بناء.

لم يذكر ابن جني في محتسبه من هذه الأبنية العشرة إلّا: (فَعَل) و(فُعْل) و(فُعَل) و(فَعِـــل) و(فِعْل) و(فَعُل)[7].

1- (**فَعْلَ**): قرأ ابن مُحَيصِن: (أَمْنَةً نعاسًا) بسكون الميم في أمنة، وذلك في قولـــه تعـــالى: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡ﴾[8].

---

[1] عباس عبد الساتر: ديوان النابغة الذبياني: ، ص: 113.

[2] ينظر: ابن جني: المنصف، ص:48.

[3] ينظر: سيبويه: الكتاب، ج4، ص: 224-242.

[4] ينظر: المبرد: المقتضب، ج1، ص: 53-55.

[5] ينظر: ابن السرّاج: الأصول في النحو، ج3، ص: 180.

[6] ينظر: الفارسي (أبو علي الحسن بن أحمد): التكملة، تح: كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، د ط، 1999م، ص: 148.

[7] ينظر: خالد محمد عيال سلمان: أثر المحتسب في الدراسات الصرفية، ص: 34.

[8] آل عمران: 154.

قال أبو الفتح: «**روينا عن قطرب بأنه قال: الأَمْنَة: الأَمْن، والأَمَنَة، بفتح الميم أشبه بمعاقبة الأمن، ونظير ذلك قولهم: الحَبَطَوالحَبَجَ والرَّمَثَ*، كلُّ ذلك في أدواء الإبل، فلمّا أسكنوا العين جاءوا بالهاء**»[1].

وجّه أبو الفتح **أَمْنَة** التي هي على وزن فَعْلة بأنها لمّا زيدت في آخرها هاء السكت هذه أصبحت على وزن **أَمَنَة** بفتح الميم. ويرى الزمخشري أن **أَمْنَة** كأنها المرة من **الأَمْن**[2].

كما جاء بناء: (**فَعَلَ**) متمثلا في قراءة محمد بن السُمَيْفَع: (قَرَحٌ) بفتح القاف والراء من قوله تعالى:﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ﴾[3].

قال أبو الفتح: «**ظاهر هذا الأمر أن يكون فيه لغتان، قَرْح وقَرَح، كالحَلْب والحَلَب، ... وفيه أيضا قُرْح على فُعْل، يقرأ بها جميعا**»[4].

يرى ابن جني أن في كلمة **قرح ثلاث** لغات هي: قرْح وقَرَح وقُرْح، ويُوجِّه قراءة **قَرَح** بأن حرف الحلق يؤثر هنا من الفتح أثرا معتدا معتمدا، فيقول: «**فلقد رأيت كثيرا من عُقيل لا أحصيهم يحرك من ذلك ما لا يتحرك أبدا لولا حرف الحلق، وهو قول بعضهم: نَحَوَه يريد نَحْوَه، وهذا ما لا توقُّف في أنّه أمر راجع إلى حرف الحلق، لأنّ الكلمة بنيت عليه البتة**»[5]، ويرى العُكبري أن قَرَحَ مصدر: قرِح، يقرَح، إذا صارت له قرحة[6].

---

* الحبط: وجع في بطن البعير، والحبج : انتفاخ في بطن البعير من أكل العرفج، والرمث: أن تشتكي الإبل من أكل الرِمث، بكسر الراء والسكون الميم، وهو مرعى لها من الحمض. ينظر: لسان العرب، ج7، 270، ج2، ص: 225، 154.

[1] ابن جني: المحتسب، ص: 167.

[2] ينظر: الزمخشري (جار الله أبو القاسم محمود بن عمر): الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1998م، ج1، ص: 643.

[3] آل عمران: 140.

[4] المصدر السابق: 159.

[5] المصدر نفسه ، ص: 159.

[6] ينظر: العُكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين): التبيان في إعراب القرآن، تح: سعد كريم الفقي، دار اليقين، المنصورة، ط1، ط1، 2001م، ج1، ص: 210.

ومن أمثلة هذا البناء أيضا كلمة **شطأه**، وذلك في قراءة عيسى الهمذاني: (شَطَاءَهُ) وذلك من قوله تعالى:

﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾[1].

قال أبو الفتح: «**الشَّطْءُ: الفراخ للزرع، وجمعه شُطُوءٌ، ويقال أيضا: هو الورق، والشَطْءُ: السنبل أيضا، شَطَأ الزرع شطْئًا، وأشْطأَ إشْطاءً**»[2].

كما يورد أبو الفتح شواهد تؤيد هذا الاستعمال في الخصائص، نحو قول كثيّر عزة:

لَهُ نَعَـلٌ لَـا تُطْبِـي الْكَلْـبَ رِيحُهَـا وَإِنْ جُعِلَتْ وَسْطَ المَجَـالِسِ شُـمَّتِ

بفتح العين في كلمة (**نَعَل**) فهي على وزن(**فَعَل**)[3].

ومن أبنية الاسم المجرد الثلاثي:

2-(فُعْل)، ويرى ابن جنّي أنّ ممّا جاء على هذا البناء كلمة: دُوْن، وذلك في قراءة: زهير الفُرْقُبي: (الذي هو أَدْنَا) في قوله تعالى:

﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾[4].

قال أبو الفتح: «**ينبغي أن يكون (دُوْن) من قولك: هذا رجل دُوْن، وصفا على فُعْل لُحْلو ومُرٌّ، ورجلٍ جُدٍّ، أي: ذي جَدٍّ**»[5].

يذهب ابن جني إلى أنّها وصف منقلب عن ظرف، واستدل على ذلك بأنه لو كان وصفا في الأصل لاستعملوا منه فعلا، ومن الأشياء التي تؤكد هذا المذهب أنّه لا يوجد فعل تصرف

---

[1] الفتح: 29.

[2] ابن جني: المحتسب، ص: 624.

[3] ينظر: ابن جني: الخصائص، ج2، ص: 11.

[4] البقرة: 61.

[5] المصدر السابق، ص: 74-75.

منه مادة هذا اللفظ، ولو كان في الأصل وصفا لكان جديرا أن يستعملوا منه فعلا، كقولهم: حلا يحلو مثلا[1].

أمّا دليلها من كلام العرب، فقول الكميت:

وَجَدْتُ النَّاسَ غَيْرَ ابْنَيْ نِزَارٍ ولَمْ أَذْمُمْهُمْ شَرْطًا وَدُونَا[2].

2-(**فُعَل**)، وهو أيضا من أبنية الاسم الثلاثي المجرّد، وقد جاء هذا البناء في قراءة الحسن البصري: (سُوَى) بغير تنوين على أنّه ممنوع من الصرف، من قوله تعالى: ﴿فَٱجۡعَلۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكَ مَوۡعِدٗا لَّا نُخۡلِفُهُۥ نَحۡنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانٗا سُوٗى ٥٨﴾[3].

قال أبو الفتح: «**وذلك أنّه وصف على فُعَل، وذلك مصروف عندهم: كمالٍ لُبَد، ورجلٍ حُطَم، ودليل خُتَع، وسُكَع، إلا أنه ينبغي أن يحمل عليه أنه محمول على الوقف عليه، فجاء بترك التنوين**»[4].

هذا توجيه أبي الفتح، فهو يجعل سُوَى على وزن فُعَل وهو ممنوع من الصرف حال الوقف عليه، ويقرّر أبو حيّان أنّ أبا الفتح قد أجرى الوصل مجرى الوقف، وذلك أنّ فُعَلاً من الصفات المتصرفة، وهو بذلك يكاد يخالف ابن جني لأن ابن صرح في بداية توجيهه هذا على أن منعه من الصرف ههنا مشكل.

أمّا الفرّاء فيورد أنّ «أكثر كلام العرب(سواء)، بالفتح والمد إذا كان في معنى: نصف وعدل، والكسر والضم بالقصر عربيان، ولا يكونان إلّا مقصورين، وقد قرئ بهما»[5].

---

[1] ينظر: ابن جني، المحتسب، ص: 74.

[2] محمد نبيل طريفي: ديوان كميت بن زيد الأسدي، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م، ص: 482.

[3] طه: 58.

[4] المصدر السابق، ص: 413.

[5] الفراء: معاني القرآن، ص: 181.

3-(فَعِلَ)، وهو من أبنية الاسم الثلاثي المجرّد، وقد أتى به ابن جني في محتسبه، وذلك في قراءة ابن يعمر: (فَنَعِمَ عقبى الدار)، بفتح النون وكسر العين من نعم، في قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾[1]، وهي على **فِعْلَ** في قراءة العامّة.

يقول أبو الفتح: «**أصل قولنا: نِعْم الرجل ونحوه: نَعِمَ كَعَلِمَ، وكل ما كان على فَعِل وثانيه حرف حلقي فله فيه أربع لغات**»[2].

يُقر ابن جني هذا البناء في العربية وانّه الأصل، وأنّ كل ما جاء على فَعِل وعينه حرف حلق ففيه أربع لغات، فتح الأول وإسكان الثاني كفَخْذ ومَعْز ومَحْك، أو كسرت الأول وأبقيت على إسكان الثاني، كفِخْذ ومِعْز و/حْك، أو أتبعت الكسر الكسر، كفِخِذ ومِعِز ومِحِك، ومثله في الأفعال[3] وممّا سُمع على فَعِلَ قول طرفة بن العبد:

فَفِدَاءٌ لِبَنِي قَيْسٍ عَلَيّ ... مَا أَصَابَ النَّاسَ مِنْ سُرٍّ وَضُرّ

خَالَتِي وَالنَّفْسَ قَدمَا إِنّهُم ... نَعِمَ السَّاعُون فِي القَوْمِ الشُّطَرِ[4].

وكون قراءة ابن يعمر: (نَعِمَ) هي الأصل عند ابن جني إلا أنّه لم يجعلها أكثر استعمالا، فقد نصّ أبو حيان على أنّ قراءة الجمهور (نِعْمَ) بكسر الأول وتسكين الثاني، هي الأكثر استعمالا[5].

4-(فِعْل): من الصيغ التي وردت على هذا البناء ما جاء في قراءة أبي مالك الغفاري والحسن: (الحِبْك)، في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ٧﴾[6].

---

[1] الرعد: 24.

[2] ابن جني: المحتسب، ص: 355.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص: 355.

[4] طرفة بن العبد البكري: ديوانه، شرح: يوسف الأعلم الشنتمري، مطبعة برطرند، د ط، 1900، ص: 66.

[5] أبو حيان: البحر المحيط، ج5، ص: 377.

[6] الذاريات: 07.

قال أبو الفتح: «**أمّا الحِبْك فمخفف منه، كإِبْل وإِطْل**»[1].

يوجّه ابن جني هذه القراءة: (**حِبْك**) على أنّها مخففة من صيغة **حِبِك**، ويعطي أمثلة على هذا البناء كإِطِل وإِبِل.

5-(فَعُل): وممّا جاء على هذا البناء لفظة: (أَشُر) في قراءة مجاهد: (الكذَّابُ الأَشُر) بضم الشين وتخفيف الراء، وفي قراءة العامة بكسر الشين، قال تعالى: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾﴾[2].

قال أبو الفتح: «**وأمّا (الأَشُرُ)، بضم الشين، وتخفيف الراء فعلى أنه من الأوصاف التي اعتقب عليها المثالان اللذان هما فِعِلٌ وفَعُلٌ، فأَشِرٌ وأَشُرٌ، كحَذِرٍ وحَذُرٌ، ويَقِظٌ ويَقُظٌ، ورجل حدِثٌ وحَدُثٌ: حسن الحديث، ووظيف عَجِز وعَجُز، أي: صلب، والضم أقوى معنى من الكسر، لأنه أبعد عن مثال الفعل**»[3].

يبدو أن ابن جني لم يأت بجديد في أبنية الاسم الثلاثي، فهذا الفرّاء في معانيه يوّجه هذه القراءة وينُصّ على أنّ هذا بمنزلة قولك في الكلام: (رجُل حَذِر، وحَذُر، وفَطِن، وفَطُن، عَجِل، وعَجُل)[4].

1-2: الثلاثي المزيد:

الثلاثي المزيد يكون على أربعة أحرف إذا لحقته زيادة واحد، وقد يكون على سبعة أحرف إذا لحقته أربع زيادات وهو أقصى ما ينتهي إليه المزيد[5]، أمّا في القرآن الكريم فقد جاء من مزيد الاسم الثلاثي نوعان: مزيد بحرف، ومزيد بحرفين، وجاء المزيد بثلاثة أحرف في قراءة

---

[1] ابن جني: المحتسب، ص: 636.

[2] القمر: 26.

[3] المصدر نفسه، ص: 648.

[4] الفرّاء: معاني القرآن، ج3، ص: 108.

[5] ينظر: ابن عصفور الإشبيلي: الممتع الكبير في التصريف، تحك فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1996م، 1996م، ص: 57-102.

شاذة، قرأ حماد بن أبي سلمان: (**بسيميائهم**) على وزن فِعْلياء[1]، من قوله تعالى في قراءة العامة: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾﴾[2]، وهي لغة فصيحة جاءت في الشعر:

غـــلام رمـــاه الله بالحُســـن مقـــبلا له ســـيمياء مـــا تشـــق علـــى البصـــر

كـــأنّ الثريـــا علقـــت في جبينـــه وفي أنفـــه الشَـــعر وفي خـــدّه القمـــر[3]

أمّا ما ذكره أبو الفتح في محتسبه من أبنية الثلاثي المزيد فهي: (**فَعَلَّة**)، (**فُعَّل**)، (**فَعُّـــول**)، (**فُعّال**)، (**فَعَّال**)، (**فَعَلان**)، (**مَفْعُل**)، (**فَعَلان**)، (**فَيْعَال**)، (**فُعَال**)، (**فُعَلْعُل**)، (**فُعْلعل**)، **وهـــي على النحو الآتي:**

1-(فَعَلَّة):

من الأمثلة التي جاءت على هذا البناء كلمة (بَغَتَّة)، وذلك في قراءة أبي عمرو في روايـــة هارون بن حاتم عن حسين عنه: (**بَغَتَّة**) بفـــتح الغـــين وشـــدّ التـــاء، مـــن قولـــه تعـــالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾[4].

قال أبو الفتح: «**فَعَلَّةٌ مثال لم يأت في المصادر ولا في الصفات أيضا، وإنّما هو مخـــتص بالاسم، منه الشَّرَبَّةُ: اسم موضع**»[5].

ينفي أبو الفتح أثناء توجيهه لهذه القراءة مجيء هذا البناء في المصادر أو الصفات، لكـــن ينقل أبو حيان عن صاحب اللوامع قوله: «هي صفة وانتصابها على الحـــال، لا نظـــير لهـــا في

[1] ينظر: ابن خالويه: مختصر شواذ القرآن، ص: 150.

[2] الرحمن: 41.

[3] ينظر: عبد الخالق عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، دط، دت، ج2، ص: 508.

[4] محمد: 18.

[5] ابن جني: المحتسب، ص: 620.

المصادر، ولا في الصفات، بل في الأسماء نحو: الحَرَيَّة، وهو اسم جماعة، والسَّرَيّة اسم مكان»[1].

كما يورد ابن جني أمثلة أخرى لهذا البناء مع ذكر الشواهد نحو: الشَّرَبّة في قول عبد الله بن الحجاج التغلبي لعبد الملك بن مروان في خبر له معه:

ارْحَـــمْ أُصَـــيْبِيَتِي الـــذين كـــأنّهم حِجْلـــى تَـــدَرَّجَ بالشَّـــربَّة وُقِّـــعُ[2]

ومنه أيضا الجَرَبَّة، وهي الجماعة، قال الشاعر:

جَرَبَّـــــةٌ كحُمْـــــرِ الأَبَـــــكِّ لا ضَـــرْعَ فيهـــا ولا مُـــذَكِّي[3]

2-(فُعَّل):

من الأمثلة التي وردت في المحتسب، ما قرأه الجَحْدري والحسن: (لُبَّدَا)، مشدّدة من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾﴾[4].

قال أبو الفتح: «**هذا وصف على فُعَّل: كالجُبّاءِ، والزُّمَّلِ، واللُّبَّد: الكثير يركب بعضه بعضا، حتى يتلبّد من كثرته**»[5].

يذهب ابن جني في توجيهه لهذه القراءة إلى أنّها وصف، حيث خرج بذلك الاسم، كما يورد أمثلة أخرى تُقوي هذه القراءة من جهة وجه اللغة فيه، وكأنّه يقدمها على ما اشتهر من القراءات، ويضيف لها قراءة أخرى دون تشديد (لُبُدًا)، ويصنفها هـــي الأخـــرى في خانـــة الأوصاف.

أمّا القرطبي فقد ذهب إلى أنّ لُبَّدا جمع لابد مثل: راكع ورُكَّع، وساجد وسُجَّد، وشاهد وشُهَّد[1].

---

[1] أبو حيان: البحر المحيط، ج8، ص: 80

[2] ينظر: ابن جني، المحتسب، ص: 620.

[3] البيت لقطية بنت بشر الكلابية، ينظر: ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي الأندلسي): المخصص، تح: عبد الحميد أحمد يوسف الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 2006، ج5، ص: 57.

[4] الجن: 19.

[5] المصدر السابق، ص: 682.

3-(فَعُّول):

من الأمثلة التي جاءت على هذا البناء في شواذ القراءات، كلمة **قَدُّوس** فيما قاله ابن مجاهد وأبو حاتم عن يعقوب، قال: سمعت أعرابيا يكنّى أبا الدينار عند الكسائي يقرأ: (القَدُّوس)، بفتح القاف، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾[2].

قال أبو الفتح: «**فَعُّولٌ في الصفة قليل**»[3].

يُثبت ابن جني هذا البناء بفتح الفاء، ويحصي بعض ما جاء عليه من الصفات: السَبُّوح والقَدُّوس، ومن الأسماء: شَبُّوط، وسَمَّور، وتَنُّور، وسَفُّود، وهبُّود، وعَبُّود. مرتكزا في ذلك على ما أورده سيبويه، كما يرى أبو جعفر النحاس: «أنّ نظير هذا من كلام العرب جاء مفتوحا، نحو: سَمُّور، وشَبُّوط، و لم يجئ مضموما إلّا سُبُّوح وقُدُّوس»[4].

4-(مَفْعُل):

ممّا ورد على فذا البناء الحسن، وأبي رجاء ومجاهد فيما روي عنه: فنَظْرة إلى مَيْسُرَه)، في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾[5].

قال أبو الفتح: «**وأمّا (إلى مَيْسُره)، فغريب، وذلك أنّه ليس في الأسماء شيء على مَفْعُل بغير تاء، لكنه بالهاء، نحو: المَقْدُرَة والمَقْبُرَة والمَشْرُقَة والمَقْنُوَة**»[6].

---

[1] ينظر: القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر): الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تح: عبد الله بن عبد الله المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2006م، ج21، ص: 303.

[2] الحشر: 23.

[3] ابن جني: المحتسب، ص: 666.

[4] أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ج4، ص: 405.

[5] البقرة: 280.

[6] المصدر السابق، ص: 134.

يستغرب ابن جني مجيء الصيغة هذه على هذا البناء، لكن استغرابه في اختتامها بالهـــاء لا بالتاء، وهذا ما يؤكده قوله بعد الاستفاضة في التوجيه وجلب الشواهد أن (**مَيْسُـــرة**) قـــراءة يشهد لها نافع المدني، وهو من القرّاء السبعة.

5-(فَعَّال):

ومن امثلته ما قرأ الأعرج: (في غيَّابات الجُب)، مشدّدة الياء، وذلك في قولـــه تعـــالى: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴿١٠﴾﴾[1].

قال أبو الفتح: «**أمّا (غَيَّابَة)، فإنه اسم جاء على فَعَّالة، وكان أبو علي يضيف على ما حكاه سيبويه من الأسماء التي جاءت على فعَّال، وهو الجَبَّار والكلّاء، الفيَّاد، لذَكَر البُـــوم، ووجدت أنا غير ذلك، وهو التَّيَّار للموج، والفخَّار للخزف، والحمَّام، والجار: السُّـــعال، والكَرَّار: كبش الراعي**»[2].

يورد ابن جني من خلال توجيهه لهذه القراءة أمثلة تدعمها وتقويها، زيادة على ما أتـــى به شيخه أبو علي الفارسي، فهو بذلك يجعل الصيغة على هذا البناء مطّردة، وممّا يزيده قناعـــة مجيئ هذا البناء في الأسماء والصفات، فالأسماء نحو: الكلَّاء، والقذَّاف، والجبَّان، والصفات نحو: الشرَّاب، واللّبَاس، والرَّكَاب[3]، ومن أمثلتها في القرآن الكريم كلمة كفَّارة، في قولـــه تعـــالى: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾[4].

6-(فَعَلان):

---

[1] يوسف: 10.

[2] ابن جني: المحتسب، ص: 330-331.

[3] ينظر: سيبويه: الكتاب، ج4، ص: 257.

[4] المائدة: 45.

من أمثلة هذا البناء ما جاء في قراءة سعيد بن المسيب والزهري: (صَفَوانٍ) بفتح الفاء، في قوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا﴾[1].

قال أبو الفتح: «**أكثر ما جاء فعلان في الأوصاف والمصادر**»[2].

يرى ابن جني أن هذا البناء كثير في المصادر والأوصاف قليل في الأسماء، ويورد على ذلك أمثلة شتى في المصادر والأوصاف، فالأوصاف نحو: رجل شَقَذَان للخفيف وصَبَحَان في قولهم: أكذب من الأخيذ الصبحان، ويوم صَخَدَان ولَهَبَان: شديد الحر، عير فَلَتَان: نشيط، ورجل صَمَيَان: ماضٍ منجرد. والمصادر نحو: الوَهَجَان والنَزَوَان والغَلَيَان والقَفَزَان والنَّقَرَان، وتشترك كلها في معنى الحركة والخفة والإسراع، والأسماء نحو: الوَرَشَان: اسم طائر، والكَرَوَان والشَّبَهَان: نبت شائك، والعَنَبَان: التيس النشيط[3].

يضم أبو حيان وقبله العكبري رأييهما إلى ابن جني في أنّ صفَوان شاذ في الأسماء. وإنّما بابه الصفات والمصادر، كما أنّ الأمثلة التي جاءا بها قد سبقهم إليها أبو الفتح، وقد تفرّد بالأمثلة التي ذكرت عن أقرانه قبل وبعد زمانه.

7-(فَيْعَال):

من أمثلة هذا البناء كلمة: **شَيْطَان** من الشَّطْن عند البصريين، وهو الحبل الممتد في صلابة،وفعلان من شاط يشيط إذا ذهب باطلا على وزن فَعْلان عند الكوفيين[4].

أمّا أمثلته في المحتسب ما قرأه عمر بن الخطّاب عثمان بن عفّان، وابن مسعود رضي الله عنهم، وإبراهيم النخعي والأعمش وأصحاب عبد الله وزيد بن علي وجعفر بن محمد وأبي

---

[1] البقرة: 264.

[2] ابن جني: المحتسب، ص: 128.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص: 128-129.

[4] ينظر: المبرد: (محمد بن يزيد): المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1963م، ج4، ص: 13.

رجاء ورويت عن النبي صلى الله عليه وسلم: (الحيُّ القَيَّام) في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ ﴾[1].

قال أبو الفتح: «**أمّا (القَيَّام) ففيعال من قام يقوم، لأن الله تعالى هو القيّم على كل نفس، ومثله من الصفة على فيعال الغيْداق والبيطار وأصله القَيْوام، فلما التقت الواو والياء وسُبقت الأولى بالسكون قلبت الواو ياءً وأُدغمت فيها الياء فصارت القيَّام، ومثله قولهم: ما بالدار ديَّار، وهو فيعال من دار يدور وأصلها دَيْوار**»[2].

يذهب الفرّاء إلى أن صورة (**القيُّوم**): الفيعول، و(**القيَّام**): الفيعال، وهما جميعا مدح، وأهل الحجاز أكثر شيء قولا: الفيعال من ذوات الثلاثة، فيقولون للصّوّاغ: الصيَّاغ[3].

8-(فُعَال) و(فُعَّال):

من أمثلة المزاوجة بين فُعَال وفُعَّال كلمة (عُجَّاب) في قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأبي عبد الرحمن السلَّمي، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٌ ۝٥ ﴾[4].

يرى الزّجّاج أن عُجاب في معنى عُجَيْب، ويجوز: عُجَّاب في معنى عَجيْب، يُقال: رجل كريم، وكُرَّام، وكُرَامٌ[5].

ويذهب ابن جني إلى أنّه كثرُ عنهم مجيء الصفة على فَعيْل، وفُعَال وفُعَّال، قالوا: رجل وضيءٌ ووُضَّاء، ومثله: رجل كريم وكُرام وكُرَّام[6]. ويرى الزمخشري: ان عُجَّاب أبلغ من

---

[1] آل عمران: 02.

[2] ابن جني: المحتسب، ص: 142.

[3] ينظر: الفرّاء: معاني القرآن، ج1، ص: 191.

[4] ص: 05.

[5] ينظر: الزجاج (إبراهيم بن السّري)، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988م، ج4، ص: 321.

[6] ينظر: ابن جني: المحتسب، ص: 579.

عُجَاب[1]، وأبو الفتح ينقل لنا ما قال به الفرّاء والزجاج. أمّا القرطبي، فيذهب إلى أنّ عجَّاب بالتشديد، لغة أسد شنوءة[2].

هذا ما تيسر إيراده من أبنية الثلاثي المزيد في المحتسب، أمّا سواها من الأبنية فلم يذكر أبو الفتح في محتسبه شيء منها، كما أنّه لم يقف على أبنية الرباعي والخماسي المجرّدين من الأسماء فيما شذّ من قراءات إلّا بعض أبنية المصادر التي سأحاول بسطها في المبحث الموالي.

2- أبنية المصادر:

المصدر في تعريف ابن جني:«**كل اسم دلّ على حدث، وزمان مجهول**»[3].

يتفق ابن جني مع معظم الصرفيين العرب على أن المصدر اسم دال على حدث، كما لا يختلف وما جاء به المحدثون، فهذا عبد الصبور شاهين يرى أنّ المصدر: «اسم الحدث الذي تحمله مادة الكلمة في أصولها الصامتة، وهو لا يأتي إلّا من مادة مُخصِبة يُمكن أخذ المشتقات منها قياسا»[4].

والمصدر ثلاثة أنواع: **المصدر القياسي**: وهو الذي نستطيع أن نقيس عليه مصادر الأفعال التي وردت عن العرب، ولا نعلم كيف تكلموا بها. **وسماعي**: وهو الذي يسمع في الفعل خارجا عن الوزن القياسي الذي يجب أن يكون عليه، وهذا النوع يحفظ ولا يقاس عليه. وصناعي: وهو المصوغ بإضافة (ياء) النسبة على اسم مُردفة (بتاء) التأنيث للدلالة على صفة فيه، ويكون ذلك في الأسماء الجامدة كالحجرية والإنسانية والحيوانية والكمية والكيفية[5].

أشار ابن جني إلى النوعين الأوّلين من المصادر في منصفه، كما أنّه يقدم السماع على القياس في باب المصادر هذا وغيره، فقد نص في كتابه المنصف في باب (ما لا يُؤخذ من اللغة

---

[1] ينظر: الزمخشري: الكشاف، ج4، ص: 75.

[2] ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج15، ص: 99.

[3] ابن جني: اللمع في العربية، تح: فائز فارس، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، ط2، 1990م، ص: 28.

[4] عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية (رؤية جديدة في الصرف العربي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، دط، 1980، ص: 109.

[5] ينظر: خديجة حديثي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1965م، ص: 208-209.

إلّا بالسماع): «من اللغات ما لا يؤخذ إلّا بالسماع، ولا يُلتفت فيه إلى القياس، وهو الباب الأكثر»[1]. ويذهب أيضا إلى أنّه: «إذا أدلّك القياس إلى شيء ما ثمّ سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره، فدع ما كنت عليه إلى ما هم عليه»[2].

أمّا المصدر الصناعي كمصطلح لم يرد في كتب التراث القديمة، وهذه التسمية محدثة أطلقت على عملية صوغ اسم الحدث من الكلمات الجامدة بواسطة اللاحقة (**يـــة**)، وقد اعتمد هذه التسمية **المجمع اللغوي بالقاهرة**، وشاع استعمالها في الأساليب الفصحى. وقد رويت له أمثلة قديمة، كالجاهلية واليهودية والنصرانية، وورود بعضها في كتاب الله العزيز[3].

يوافق ابن جني البصريين في أن المصدر أصل والفعل فرع عليه، ونص على ذلك بقوله: «الفعل مشتق من المصدر»[4]، على غير ما ذهب إليه الكوفيون في أنّ المصدر مشتق من الفعل، واحتجوا لذلك بأن قالوا: «إنّما قلنا إنّ المصدر مشتق من الفعل؛ لأنّ المصدر يصح لصحة الفعل، ويعتل لاعتلاله»[5]. أمّا البصريون احتجوا لذلك بأن قالوا: «الدليل على ان المصدر أصل أصل للفعل، أن المصدر يدل على زمان مطلق، والفعل يدل على زمان معين، فكما أن المطلق أصل للمقيد، فكذلك المصدر أصل للفعل»[6].

هناك أدلة كثيرة للبصريين على ان المصدر أصل، والذي يهمّنا ابن جني وما اتبعه.

2-1: مصادر الفعل الثلاثي:

مصادر الفعل الثلاثي كثيرة جدّا، لا تكاد تضبط، وهي أقل قياسية من الأوزان الأخرى، حتى إن بعض العلماء جعلها سماعية لا ضابط لها، وزعم آخرون أنّها كلها قياسية مطّردة،

---

[1] ابن جني: المنصف، ص: 32.

[2] ابن جني: الخصائص، ج1، ص: 126.

[3] ينظر: عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي، ص: 111.

[4] ابن جني: اللمع في العربية، ص: 38.

[5] الأنباري(كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد): الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين، الكوفيين، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، د ط، د ت، ج1، ص: 239.

[6] ابن جني: الخصائص، ج1، ص: 237.

ووقف الجمهور منها موقفا علميا، فحدّدوا ما هو قياسي، وأهملوا ما هو سماعي، فلم يضعوا له قاعدة[1].

ومن العلماء الذين جعلوا مصادر الثلاثي سماعية لا ضابط لها ابن الحاجب، فينصّ على أنّ المصدر: «من الثلاثي سماع، ومن غيره قياس»[2]، ويرى الفيومي أنّ: «الثلاثي المجرّد ليس لمصدره قياس ينتهي إليه، بل أبنيته موقوفة على السماع»[3].

وقد وردت بعض أبنية المصادر في المحتسب على النحو الآتي:

1-(فَعْلٌ): وهو أصل المصادر وأكثرها وقوعا في القرآن الكريم، ويطّرد هذا المصدر لـ: **فَعَلَ وفَعِلَ** حال كونهما متعديين صحيحا كان نحو: ضَرَبَ ضَرْبًا، وجَهِلَ جَهْلا، أو معتلا نحو: وَعَدَ وَعْدًا، وباعَ بَيْعًا[4].

ومن أمثلة هذا المصدر في شواذ القراءات كلمة (صَوْغَ) بفتح الصاد وبالغين المعجمة في قراءة يحي بن يعمر من قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ﴾[5].

قال أبو الفتح: «**وأمّا الصَوْغُ فمصدر وُضع موضع اسم المفعول، يراد به المصوغ، كالخلق في معنى المخلوق، والصيد في معنى المصيد**»[6].

يصدر رأي ابن جني هذا عن رأي للفراء يقول فيه: «و(صَوْغ)، مصدر بمعنى (مَصُوغ)، كما تقول: درهم ضَرْب، أي: مضروب»[7]، وهو ما ذهب إليه الطبري في تفسيره على أنّ

---

[1] ينظر: فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، مكتبة المعارف، بيروت،ةط3، 1998م، ص: 132.

[2] ابن الحاجب (جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر): الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط، تح: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط، د ت، ص: 40.

[3] الفيومي (أحمد بن محمد بن علي): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، صححه: مصطفى البابي الحلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، 1994م، ج2، ص: 369.

[4] ينظر: سيبويه: الكتاب، ج4، ص: 05.

[5] يوسف: 72.

[6] ابن جني: المحتسب، ص: 344.

[7] النحاس: إعراب القرآن، ج2، ص: 337.

(صَوْغ) مصدر من قولهم صاغ يصوغ صوغا[1].

ومن أمثلته كذلك ما قراه ابن السَّمَيْفع: (حَصْبُ جهنَّم)، ساكنة الصاد في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾[2]

قال أبو الفتح: «**فأمّا (الحَصْبُ) ساكنا بالصاد والضاد فالطَرْحُ، فقراءة من قرأ: (حَضْبُ جهنَّم)، و(حَصْبُ جهنَّم) بإسكان الثاني منهما إنّما هو على إيقاع المصدر موقع اسم المفعول. كالخلق في معنى المخلوق**»[3].

إلى مثل هذا أشار ابن جني من قبل، وقد أتى بنفس الأمثلة على ذلك، فدلّ عليه قوله: «**وقد تقدّم ذكر ذلك**»[4]، كما أشار أبو حيان كذلك في محيطه أن الحصْبَ مصدر يراد به المحْصُوب[5] استنادا على ما جاء به ابن جني قبله.

والحصب لغة من لغات الحطب، فيقل: الحطب والحضب والحصب، والحصب ما أُلقي في الموقد أو التنور، أمّا ما لم يُستعمل فلا يُقال له حصب[6]. وقال احمد بن يحي: «**أصل الحَصْب الرَمْي، حطبا كان أو غيره**»[7].

2-(فَعِيل): يأتي مصدر(فَعَلَ)اللّازم على (فَعِيل) إن دلّ على صوت نحو: صَهيل، وحفيف، وزئير، ونهيق، أو دلّ على سير نحو: رحيل، ودبيب، وذكر ابن جني مجموعة من الأمثلة على هذا المصدر نحو: الحَويل: جودة النظر والقدرة على التصرّف، الزَّويل: الذهاب والاستحالة، الشَخير: مد الصوت في الخياشيم، النَّخير[8].

---

[1] ينظر: الطبري: جامع البيان، ج13، ص: 24.

[2] الأنبياء: 98.

[3] ابن جني: المحتسب، ص: 3.427

[4] المصدر نفسه، ص: 427.

[5] ينظر: أبو حيان: البحر المحيط، ج6، ص: 315.

[6] ينظر: المصدر السابق، ص: 427.

[7] المصدر نفسه، ص: 427.

[8] ينظر: المصدر نفسه، ص: 400، وينظر: السيوطي، همع الهوامع، ج3، ص: 283.

وممّا جاء في المحتسب من أمثلة هذا المصدر كلمة (عَتِيًّا) بفتح العين في قراءة ابن مسعود، من قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ۝٨﴾[1].

قال أبو الفتح بعدما أنكر ابن مجاهد هذه القراءة وأختها من نفس السورة: (صَلِيّا) بفتح الصاد من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ۝٧٠﴾[2]: «**لا وجه لإنكار ابن مجاهد ذلك لأن له في العربية أصلا ماضيا، وهو ما جاء من مصادر على فعيل نحو: الحويل، والزويل، والشخير، والنخير**»[3].

يثبت ابن جنّي أصل (عِتِيّا) و(صِلِيّا)، بعدما أنكر ابن مجاهد أصلهما قائلا: «لا أعرف لهما في العربية أصلا»[4]، وهذا ممّا لا يجوز إنكاره إذا عُلِم أن القراءات القرآنية حتى الشاذ منها تُمثل المستوى العالي للغة العربية المشتركة، ولا تُمثل شيئا من العامية[5]، وعلى هذا فإنّ (عِتِيّا) و(صِلِيّا) عند ابن جنّي مصدران. وقد ذكر ذلك ابن منظور: «فـ (العَتْيُ) من: عتا عُتِيًّا وعَتِيًّا»[6].

3-(فُعُولٌ) و(فَعُولٌ):

يأتي (**فُعُولٌ**) مصدرا لـ (فَعَلَ) اللازم سواء كان صحيحا كـ رَكَع رُكُوعًا وخَرَجَ خُرُوجًا، أو معتلا كـ: وَقَفَ وُقُوفًا، وغابت الشمس غُيُوبًا، ودنى دُنُوًا، أو مضاعفا كـ مَرَّ مُرُورًا[7].

---

[1] مريم: 08.

[2] مريم: 70.

[3] ابن جني: المحتسب، ص: 400.

[4] المصدر نفسه، ص: 400.

[5] ينظر: عبده الراجحي: اللّهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط، 1996م، ص: 01.

[6] ابن منظور: لسان العرب، ج10، ص: 32.

[7] ينظر: السيوطي: همع الهوامع، ج3، ص: 283.

ومن أمثلة هذا البناء ما جاء في قراءة الحسن بخلاف ومجاهد وطلحة ابن مُصرِّف وعيسى الهمذاني: (وُقُود) بضم الواو من قوله تعالى:﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾[1].

قال أبو الفتح: «**هذا عندنا على حذف المضاف، أي: ذو وُقودها، أو أصحاب وُقُودها الناس؛ وذلك أن الوُقُود بالضم هو المصدر**»[2].

يُخالف ابن جني ابن السرّاج في رأيه الذي رواه ابن جني حين يقول: «**وكان أبو بكر يقول في قولهم: توضَّأْت وَضُوءًا: إنّ هذا المفتوح ليس مصدرا، وإنّما هو صفة مصدر محذوف. قال: وتقديره: توضَّأْت وُضُوءًا وَضُوءًا... لأن الوَضُوء عنده صفة من الوضاءة**»[3]، حيث يرى ابن السرّاج أن المصدر يجئ بالفتح خلاف ما قال به ابن جني، ولو ان ان ابن السرّاج أوْلَى اللّهجات العربية ما تستحق من الاهتمام كما كان يصنع ابن جني لما تعسَّف في مثل هذا التأويل والتقدير، ذلك أن أهم صفة للنحو الحديث أنه يستبعد التقديرات العقلية، وما إليه من تأويل وتفسير. إن أهمّ ما يوصف به النحو الحديث أنه شكلي[4].

ومن المصادر السماعية التي وردت في المحتسب:

1-(فُعْلى): يقع هذا البناء اسما أو صفة أو مصدرا، ومن أمثلته في الصفات: رُجْعَى، وبُشْرَى، وفُتْيا من أَفْتَيْتُهُ فُتْيَا[5].

وممّا جاء في المحتسب، قراءة الحسن: (كذّبت ثمود بِطُغْوَاهَا) من قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ١١﴾[6].

---

[1] البقرة: 24.

[2] ابن جني: المحتسب، ص: 46.

[3] المصدر نفسه: 46.

[4] ينظر: محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، د ت، ص: 207.

[5] ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص: 40.

[6] الشمس: 11.

قال أبو الفتح: «**هذا مصدر على فُعْلى، كأخواته من: الرُّجعى، والحُسْنى، والبُؤْسى، والنُّعْمى**»[1].

يذهب ابن جني إلى أن هذا البناء مصدر سماعي، سُمع من كلام العرب، ويورد لذلك أمثلة نحو الحُسْنى والرجعى وهي ممّا ورد في القراءات المتواترة الثابتة حجيتها، ويدعم أبو الفتح ما حكاه الحسن من قراءة بعضهم: (وقُولوا للناس حسْنَى) في قوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[2]، وإلى مثل هذا يذهب أبو حيان إلى أنّه مصدر كالرُّجْعى، ويرى أنّ قياس (الطُّغيا)، بالياء كالسُقيا، لكنهم شذوا فيه حسب قوله[3]، كما يرى القرطبي أنّ: «طُغْواها بضم الطاء على أنّه مصدر كالرُّجعى والحُسنى وشبهها في المصادر، وقيل هما لغتان»[4]. لغتان»[4]. أمّا الفراء يرى أنه: «أراد بطُغيانها، إلا أنّ الطُغْوَى أشكل برؤوس الآيات، فاختير لذلك»[5].

2-(فَاعَلَ): يختص هذا البناء باسم الفاعل من الثلاثي نحو: شرب شارب، سأل سائل، وقد يراد به المصدر، وقد بيّن أبو الفتح ذلك في خصائصه في باب نعته بـ: " **اللفظ يرد محتملا لأمرين أحدهما أقوى من صاحبه، أيجازان جميعا فيه أم يقتصر على الأقوى منهما دون صاحبه**"[6]، ومن شواهد هذا الباب، قول سُحيْم عبد بني الحسحاس:

عُمَيْرَةَ وَدِّعْ إنْ تجهزَّتَ غاديَا كفَى الشيبُ والإسلامُ للمرءِ نَاهيَا[7]

---

[1] ابن جني: المحتسب، ص: 710.

[2] البقرة: 83.

[3] ينظر: أبو حيان: البحر المحيط، ج8، ص: 475.

[4] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج20، ص: 52.

[5] الفرّاء: معاني القرآن، ج3، ص: 267.

[6] ابن جني: الخصائص، ج2، ص: 490.

[7] المصدر نفسه، ج2، ص: 490.

يرى ابن جني انّ: «القول هنا أن يكون "ناهيا" اسم فاعل من "نهيت" كـ: "ساعٍ" من "سعيتُ"، و"سار" من "سريت"، وقد يجوز مع هذا أنْ يكون "ناهيا" هنا مصدرا كـ: "الفالج" و"الباطل" و"العائر" و"الباغز"، ونحو ذلك ممّا جاء فيه المصدر على "فاعل" حتى كأنّه قال: (كفى الشيب والإسلام للمرء نَهْيًا ورَدْعًا)، أي: ذا نهي، وعُلِّقت اللام بما يدل عليه الكلام، ولا تكون على هذا معلّقة بنفس الناهين لأنّ المصدر لا يتقدّم من صلته عليه، فهذا وإن كان عَسْفًا فإنّه جائز للعرب؛ لأنّ العرب قد حملت عليه فيما لا يشك فيه، فإذا أنت أجزته هنا فلم تُجز إلّا جائزا مثله، و لم تأت إلّا ما أتوا بنحوه »[1].

وممّا جاء في شواذ القراءات على هذا البناء كلمة (عَالِمٍ) في قراءة ابن مسعود: (وفوْقَ كُلِّ ذي عَالِمٍ عَليم) في قوله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾[2].

قال أبو الفتح بعدما ذكر أنّ للقراءة هذه ثلاثة اوجه: «**والوجه الثاني: أن يكون عالم مصدرا كفالج والباطل، فكأنّه قال: وفوق كل ذي عِلْمً عَليم**»[3].

يورد ابن جني نفس الأمثلة التي جاء به في خصائصه، وهذا إنّما ليؤكد ما جاء به في تخرج البيت الشعري قبله كونه ما سمع من كلام العرب، وعليه ما رُوي من قراءات خالفت السبعة صنفت ضمن ما سمع ووجهت نفس التوجيه الذي وُجّه به البيت المسموع.

وإلى مثل رأي أبي الفتح ذهب أبو حيان بقوله: «عالم مصدر بمعنى: عِلْم كـ: الباطل»[4].

الباطل»[4].

هذا تأكيد من أبي حيان في تفسيره على أن العرب تجيز استعمال صيغة اسم الفاعل مكان المصدر، لكن ليس في كل المواضع، فتبقى هذه القراءة الشاذة شاهد من كلام العرب على هذا وما ورد من شعر سحيم عبد بني الحسحاس.

---

[1] ابن جني: الخصائص ، ج2، ص: 491.

[2] يوسف: 76.

[3] ابن جني: المحتسب، ص: 345.

[4] أبو حيان: البحر المحيط، ج5، ص: 328.

3-(فَيْعَال): قرأ أبو جعفر يزيد: (إيَّابَهُم) بالتشديد من قوله تعالى:﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾[1].

قال أبو الفتح: «**وذلك أن يكون بنى من آب فَيْعَلْتُ، وأصله أيْوَبْتُ، فقلبت الواو ياءً؛ لوقوع الياء الساكنة قبلها، فصارت أَيَّبْتُ، ثمّ جاء المصدر على هذا إيَّابًا، فوزنه فيعَال إيوَاب**»[2].

يوجّه ابن جنى هذه القراءة على ان كلمة إيّابهم بالتشديد مصدر صِيغَ من الفعل آب. فتقول آب يأوب إيوابا، فقلبت الواو ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها، وأُدغمت في الياء قبلها فصارت إيَّابان ومنهُ أَيْوَبتُ على وزن فَيْعَلت.

كما يوجّهها ابن جني توجيها آخر فيقول: «**وإن شئت أيضا جعلت أوَّبْتُ فوعَلْتُ بمنزلة حوقلتُ، وجاء المصدر على الْفِيعَال، كالْحِيقَال**»[3].

أنكر الفرّاء هذه القراءة عندما سُئل عن (إيَّابهم)، فقال: «لا يجوز على جهة من الجهات»[4]، وتبعه في ذلك أبو حاتم السجستاني حين حملها على قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾﴾[5]، حين قال: «**هذا لا يجوز؛ لأنه كان يجب إوَّابا؛ لأنه فِعَّال**»[6]. أمّا أبو جعفر فقد رماه باللّحن؛ لأنّه من آب يئوب، فلو كان مشدّدا كان (إوَّابهم)، وكان يكون (إيوابهم)[7]. في حين يجد لها ابن جني تخريجين في العربية، وهو بذلك يبقى في نطاق نطاق المنهج الوصفي دون خروج عنه إلى مضايق المعايير والأقيسة، ذلك أنّ القول بأن هذا الأمر له وجه أو ليس له وجه «فتح لباب من العبارات المعيارية التي حظيت بها كتب النحو

---

[1] الغاشية: 25.

[2] ابن جني: المحتسب ، ص: 706.

[3] المصدر نفسه، ص: 706.

[4] الفرّاء: معاني القرآن، ج3، ص: 259.

[5] النّبأ: 28.

[6] المصدر السابق، ص: 705.

[7] ينظر: النّحاس، إعراب القرآن، ج5، ص: 215-216.

والصرف والبلاغة، وقد جَعلت هذه العبارات كتب النحو والصرف كغيرها من الدراسات اللغوية تنتفخ بلا مبرر»[1].

3-الدلالة الصرفية:

3-1: تعريف الدلالة الصرفية:

هي دلالة تقوم على ما تؤديه الأوزان الصرفية و أبنيتها من معانٍ، فهي دلالة تستمد من الصيغ و أبنيتها، وتدرس تحت اسم علم الصرف أو التصريف، وقد عرَّفه القدماء تعريفات عدة، فمنهم من يعتبره علماً، ويرى أنه: «علمٌ بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب»[2].

هو: «العلم بأحكام بنية الكلمة بما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال وشبه ذلك»[3].

ومنهم من يعتبر الصرف عملاً يؤديه المتكلم، فهو تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة، لمعان مختلفة، كالتصغير، والتكسير، وغيره. وبعض العلماء يسمى الأول علم التصريف والثاني علم الصرف[4].

وعليه يكون علم الصرف مختصاً بأحوال الكلمة من حيث:

- دلالة الصيغ على المعاني، كالأفعال واسم الفاعل والمفعول.
- مقتضيات النطق بهذه الصيغ نحو التقاء الساكنين، والوقف والابتداء و غير ذلك[5].

---

[1] تمّام حسان: اللغة بين الوصفية والمعيارية، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2000م، ص: 54.

[2] ابن مالك (محمد الطائي النحوي):إيجاز التعريف في علم التصريف، تح: محمد المهدي عبدالحي عمار سالم، مطبوعات الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،ط1- 1422 هـ - 2002م، ص: 58.

[3] الأشموني (أبو الحسن نور الدين): شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تح: حسن حمد، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1419 هـ ، 1998م، ج4، ص: 40.

[4] المرجع نفسه، ج4، ص: 40.

[5] ينظر: صائل رشدي شديد، عناصر تحقيق الدلالة في العربية، ص: 157.

والدرس الصرفي هو مقدمة للدرس النحوي وهما متلازمان لا ينفصلان في الدرس اللغـــوي الحديث[1]؛ لأن الصرف باهتمامه ببنية الكلمة إنما هو لأجل توظيفها في تركيب نحوي، وعلى حدِّ تعريف ابن جني: «إنما هو معرفة أنفس الكلم الثابتة، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة، ألا ترى أنك إذا قلت قام بكرُ، ورأيت بكراً، ومررت ببكرٍ، فإنك إنما خالفت بين حركـــات حـــروف الإعراب لاختلاف العامل، و لم تعرض لباقي الكلمة، فإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف، لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حالة المتنقلة»[2].

فكأن الصيغة أو الكلمة في الدرس الصرفي تبقى جامدة، إلى أن يتناولها النّحوي في تركيبه، فيمنحها الحركة والفعالية، فتظهر قيمتها المصرفية بمقدار مساهمتها في المعاني النحوية[3].

ونجد ابن جني يسبق علم اللغة الحديث بجعله الصرف مقدمة للنحو، إذ يقـــول في تعريـــف النحو: «هو انتحاء سَمْتُ كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع، والـــتحقير والتكسير والإضافة، والنسب والتركيب و غير ذلك»[4]. فالتثنية والجمع والتحقير والنسب هي في علم اللغة الحديث فصائل نحوية[5]وقد اعتبرها ابن جني كذلك في ذكره إياها ضمن وسائل النحو.

وكما هو معروف عن ابن جني من امتلاكه لناصية التصريف، فإذا أعدنا النظر فيما كتبه في هذا المجال من كتب متخصصة كالتصريف الملوكي وشرح تصريف المازني، أو جمعنا آراءه المتفرقة في كتبه الأخرى كالخصائص وسر الصناعة، فسنجده كما يقول أحد العلماء المحدثين يضع أساس علم كامل هو علم الفونولوجيا (Phonology) العربية أو علم تفاعل الأصوات ووظائفها[6].

---

[1] ينظر: عبد الكريم مجاهد، الدلالة اللغوية عند العرب، ص: 183.

[2] ابن جني: المنصف، ج1، ص: 04.

[3] عبد الكريم مجاهد: الدلالة اللغوية عند العرب ، ص: 183.

[4] ابن جنّي: الخصائص، ج1، ص: 34.

[5] ينظر: المرجع السابق، ص: 184.

[6] ينظر: البدراوي زهران، محاضرات في علم اللغة العام، دار العالم العربي، القاهرة،ط1، 1429 هـــ ،2008م، ج1، ص: 217- 218.

الذي يعتبر علماً خاصاً بكل لغة على حدة، ونحن نجد اليوم علماء كل لغة عاكفين على دراسة تأثير الأصوات بعضها في بعض ليخرجوا بقوانين التغيرات الخاصة بتلك اللغة مما جعلهم يسمون هذا العلم (علم الأصوات الخاص بالقوانين الصوتية للغة بعينها)[1]وقد انتهى ابن جني من وضع قوانين هذا العلم في كتابه(التصريف الملوكي) الذي يعتبر اختصاراً لأعماله الأخرى المتكاملة. وهو يشير إليها في كل موضع من كتابه*.

والدلالة الصرفية هذه نجدها عند ابن جني باسم (**الدلالة الصناعية**) وهي عنده في المرتبة الثانية بين دلالاته الأخرى اللفظية والمعنوية من قبل أنها القالب الذي تصب فيه الألفاظ[2].

وقد استطاع ابن جني في كتابه المحتسب الذي يعتبر خلاصة جهوده اللغوية المختلفة أن يدرك الكثير من القيم الصرفية ذات الوظيفة الدلالية، التي تنم عن فهم عميق للتغيرات المصرفية للكلمات من أجل الأغراض الدلالية، وخرج على هذا النوع من الدلالة الكثير من القراءات الشاذة.

2-دلالة اللواصق التصريفية (المورفيمات):

من هذه القيم الصرفية ما يعرف في علم اللغة الحديث باسم: (**المورفيم**) (**Morphème**) أو ما يعرف بـــ (الوحدة الصرفية)، وقد عرفه اللّغويون تعريفات كثيرة غير أنها تتفق جميعها، على أنه:«أصغر وحدة لغوية ذات معنى في بناء اللغةوتركيبها»[3].

وهي تنقسم إلى:

مورفيم حرّ (free morphemes)ومورفيم مقيد(bound morphemes)، فالحر هو الذي يمكن استعماله مستقلاً نحو رجل، وولد، وبنت، أما المقيد

---

[1]المرجع نفسه،ج1، ص: 217.

* يقول محقق الكتاب البدراوي زهران: « أن ابن جني واضع أسس علم الفونولجيا العربية، وهو بذلك يضع أسس علم الفونولجيا العام الذي يضع القوانين للغات البشر، وتأثير الأصوات بعضها في بعض وما يترتب على ذلك من تطور في الصيغ التي يحاول المحدثون توظيفها في مجالات عدة»، ينظر: المرجع نفسه،ج1، ص: 217.

[2]ينظر: ابن جنّي، الخصائص، ج3، ص: 98.

[3] أشواق محمد النجار: دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية، دار دجلة، لبنان، ط1،2006م، ص: 36.

فهو الذي يكون متصلاً بمورفيم آخر، ولا يمكن استعماله على أنه وحدة مستقلة في اللغة نحو كتابان فهي تتكون من: كتاب ← مورفيم حر. وان (علامة التثنية)← مورفيم مقيد.

فكتاب مورفيم حر، يمكن أن يستعمل بمفرده، فهو وحدة مستقلة في اللغة، أما الألف والنون فهي مورفيم مقيد، يشير إلى التثنية ولا يستعمل بمفرده، و هو وحدة مقيدة تلصق بمورفيم حر[1].

وتعدُّ عملية إلصاق المورفيم من العمليات التي تسهم في خلق وحدات لغوية جديدة، بإضافة اللواصق إلى الجذور، إما عن طريق السوابق إلى بداية الجذر وتسمى Préfixes أو عن طريق المقْحَمات في حشو الجذر وتسمى in fixes أو عن طريق اللواحق في نهاية الجذر وتسمىSuffixes[2].

ويلاحظ ابن جني في كثير من الصيغ الصرفية فروقاً في الدلالة بسبب زيادة مورفيم في أول الصيغة أو في وسطها أو في آخرها على الحروف الأصلية (الجذر) صيغة (فعل).

أ- إضافة مورفيم سابق:

من ذلك زيادة الهمزة على الوزن الصرفي (فعل) ليصير (أفعل) فهنا ستختلف دلالاته من وضع إلى آخر.

من ذلك قراءة الحسن (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يُضِلُّ عَن سَبِيلِهِ) بضم الياء في (يُضلُّ)، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾﴾[3]

يقول أبو الفتح: «**لا يجوز أن تكون (منْ) في موضع جرّ بإضافة (أعلم) إليها، لا فيمن ضمّ ياء يُضل، ولا فيمن فتحها؛ من حيث كانت (أعلمُ) أفعل، وأفعل هذه متى أضيفت إلى شيء فهو بعضه كقولنا: زيدُ أفضل عشيرته، لأنه واحد منهم، ولا نقول النبي صلى الله عليه**

[1] أشواق محمد النجار: دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية، ص: 39.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 49.

[3] الأنعام: 117.

وسلم أفضل بني تميم على هذا، لأنه ليس منهم ولكن نقول: محمد صلى الله عيله وسلم أفضل بني هاشم لأنه منهم، والله يتعالى علوا عظيما أن يكون بعض المضلين أو بعض الضالّين»[1].

ومما ذكره لدلالة هذه الصيغة في قراءة الأعرج:(وَأَزْيَنَتْ) في قوله تعالى:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ﴾[2].

قال أبو الفتح: «**أمَّا (أزينت) فمعناه صارت إلى الزينة بالنّبت، ومثله من أَفعلأي: صار إلى كذا أجذع المهرصار إلى الإجذاع، وأحصد الزرع وأجزَّ، أي صار إلى الحصاد والجزاز**»[3].

ومن ذلك قراءة السرى بن ينعُم: (ثُمَّأَفْضُواْ إِلَيَّ) من أفضيت في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ﴾[5].

قال أبو الفتح: «**معناه أسرعوا إليّ، وهو أفعلت من الفضاء، وذلكانّه إذا صار إلى الفضاء تمكّن من الإسراع،فقولهم: أفضيت: صرت إلى الفضاء كقولهم: أعرق الرجل إذا صار إلى العراق ، و أعمن الرجل إذا صار إلى عمان، وأنجد أتى نجداً، ونحو ذلك**»[4].

ومن ذلك قراءة عمرو بن فائد:(مَنْ أَغْفَلَنَا قَلْبَهُ) بفتح اللام في أغْفَلَنَا في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾[5].

قال أبو الفتح: «**أغفلت الرجل وجدته غافلاً،كقول عمرو بن معد يكرب:والله يا بني سُلَيْم لقد قاتلناكم فما أجبنَّاكم، وسألناكم فما أبخلناكم، وهاجيناكم فيما أفحمناكم، أي: لم يَجدكم جبناء، ولا بخلاء، ولا مُفحَمِين**»[6].

ومن ذلك قراءة ابن عباس (وَأُشْرَقَتِ الأَرْضُ) بضم الهمزة في أوّلها في قوله تعالى:

---

[1] ابن جنّي: المحتسب، ص: 225، 226.

[2] يونس: 24.

[3] ابن جنّي: المحتسب: ص: 310.

[5] يونس: 71.

[4] المصدر نفسه: ص: 315.

[5] الكهف: 28.

[6] المصدر نفسه، ص: 391.

﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾[1].

فيرى ابن جنّي أن (أُشرقت) هذه منقولة من شَرَقَتِ. إذا طلعت الشمس، و أشرقت أبلغ منه لقوة نورها وإضاءاتها، وفي أشرقت معنى آخر، وهو أنها إذا أشرقت وأضاءت فإنما زاد نورها، وقد كان قرصها ظاهراً قبل ذلك[2].

وفي تخريجه لقراءة مجاهد وحُمَيْد: (يُبْشَرُ)بضم الياء وسكون الباء وكسر الشين من قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[3].

فيري ابن جني أن وجه هذه القراءة أقوى في القياس وذلك أنه يقال: بَشِرَ زيد بكذا، ثم نُقل بهمزة النقل فقيل: أَبْشَرَهُ اللهُ بكذا، وأفعلت هاهنا تفعلت فيه، وهو أشرته وبشَّرته، وكلاهما منقول للتعدي، أحدهما بهمزة أفعل والآخر بتضعيف العين فهو بشير وأبشرته وبشَّرته. وأما بشرته بالتخفيف فعلى معاقبة فعل لأفعل في معنى واحد نحو جدَّ في الأمر وأجد، وصد عن كذا أو أصدّ[4].

فالمُلاحظ في القراءات السابقة أن ابن جني يجعل زيادة الهمزة على الوزن الصرفي (فعل) لتصير أفعل فيؤثر ذلك في البنية المقطعية للكلمة، فنلاحظ تحول المقطع القصير الأول (ص ح) إلى مقطع متوسط معلق (ص ح ص)، كما أنها تؤدي وظائف دلالية تركيبية: من ذلك أنها إذا أضيفت إلى شيء فهو بعضه كما رأينا في تخريجه لقراءة (هو أعلم من يفعل).

1. وأن أفعل إلى الشيء أي: صار إليه، فأحصد الزرع صار إلى الحصاد، ويستشهد لذلك بعدد من الأمثلة نحو: أجذع المهر: صار إلى الإجذاع، وأعرق الرجل و أعمن صار إلى العراق وعمان، و غير ذلك مما ذكره في تخريجه لقراءتي: (و أزينت) (ثم أقضوا إلى).

---

[1] الزمر: 29.

[2] ينظر: ابن جنّي، المحتسب ، ص: 529.

[3] الشورى: 23.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ص: 601.

2. إضافة إلى ذلك فإن **أَفْعَلَ** تفيد معنى وجدته فاعلاً، فأغفلت الرجل: وجدته غافلاً.

3. ومن أهم وظائفها التركيبية أنها تدخل في علاقات نحوية في تحديد بناء الجملة، للدلالة على التعدية، ولأهمية هذا التغير الدلالي أطلق عليها همزة النقل أو التعدي أو الوجدان كما سماها الثعالبي في كتابه[1].

وهي تجعل الفعل متعدياً إلى مفعول واحد إذا كان في الأصل لازماً، ويشترك معها في هذه الدلالة تضعيف العين من (فعل) نحو بَشَرَ الرجل وأبشره الله، وبشّره، ورَغِبَ وأرغبه الله ورغَّبه كفَرِحَ و أفرحته وفرَّحته.

يتضح مما تقدم: أن لاصقة الهمزة ذات دلالات ووظائف متعددة.

ثانياً: إضافة المورفيم في وسط الصيغة الصرفية (حشواً) ويطلق عليها المقحمات (In fixes) وأهمها لاصقة:التضعيف Reduplication :

وهي اللاصقة الفريدة ذات سمة إيقاعية صوتية وتسهم في بناء وحدات نحوية إلى جانب دلالاتها الصرفية تقوم بالوظائف التي تقوم بها اللواصق التصريفية[2].

فمن أهم وظائفها أنها تصرف بنية الفعل من حالة اللزوم إلى التعدي كاللاصقة الهمزة نحو فرِحَ وفَرَّحته و أفرحته[3].

وهي مورفيم يقوم على إطالة صوت من أصوات الكلمة ف (فَرِح) و (فرَّح) لا فرق بين الفعلين إلا في أنّ راء الأول قصيرة وراء الثاني طويلة.

فينية (فَرح) تتكون من ثلاثة مقاطع قصيرة قبل إلصاقه بالتضعيف وهي:

فَ رِ حَ/ ص ح/ ص ح/ص ح، أما بعد إلصاقها فيتحول المقطع الأول إلى مقطع متوسط(فَرْرَ حَ):ص ح ص/ ص ح/ ص ح.

---

[1] ينظر: الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل):فقه اللغة و أسرار العربية، تح: ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية، بيروت،ط2، 1420 هـ ، 2000م ، ص: 323.

[2] ينظر: أشواق محمد النجار: دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية، ص: 78.

[3] ينظر: سيبويه: الكتاب سيبويه، ج4، ص: 69 و ابن يعيش: شرح المفصل، ج7، ص: 65.

إضافة إلى دلالتها التركيبية و المقطعية هذه، فإن لها أغراضاً ومعاني متعددة تفهم من قرائن السياق منها: التكثير والمبالغة نحو قوله تعالى: ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ﴾[1] لكثرة العمل، وهذا من باب جرس الأصوات ودلالتها في الكلام فيقول ابن جني في ذلك:«**أنهم جعلوا تكرير العين دليلاً على تكرير الفعل... وذلك أنهم جعلوا الألفاظ دليلة المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل**»[2].

وما أشار إليه ابن جني هنا لا يمثل إلا مظهراً من مظاهر الدلالة الصرفية التي تشمل إلى جانب دلالة البنية دلالة الإلصاق.

وقد تستعمل لغير التكثير فتجئ (فعَّلت) معاقبة لـ (أفعلت) نحو حسَّنته وأحسنته، ومع ذلك هي لا تخرج عن دلالة التكثير، لأن أفعلت يجوز أن يقال عن فعل الشيء مرة أو فعله كثيراً. أما فعلَّت فلا يكون إلا للتكثير[3].

وتأتي بمعنى الصيرورة أي صار بصفة كذا، نحو حجَّر الطين إذا صار بصفة الحجر، تصبح الجرح إذا صار ذا قيح[4].

وتستعمل بمعنى السلب والإزالة نحو: قشرت التفاحة بمعنى أزلت عنهاقشرها، وقذيت عين فلان، إذا أزلت عنها القذي[5].

و غير ذلك الكثير من الدلالات المعنوية أشار إليها العلماء في كتب الصرف والتي لا يمكن التفريق بينها إلا بوساطة السياق[6].

---

[1] يوسف: 23.

[2] ابن جنّي: الخصائص، ج2، ص: 155.

[3] ينظر: أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص: 369.

[4] ينظر: الشريف الرضي، شرح الشافية، ج1، ص: 95.

[5] ينظر: أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب، ج1، ص: 84.

[6] ينظر: أحمد بن فارس، الصاحبي، ص: 339.

وقد خرَّج ابن جني في المحتسب الكثير من القراءات على زيادة هذه اللاصقة، ومن ذلك تخريجه بقراءة على (عليه السلام):(يُمَشَّوْن)بضم الياء وفتح الشين مشددة، قال تعالى: ﴿إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ﴾[1]

قال أبو الفتح: «(يمشَّون)كقولك: **يدعون إلى المشي ويحملهم حامل إلى المشي، وجاء على (فُعَّل) لتكثير فعلهم إذ هم عليهم السلام جماعة ومعناه يكثرون المشي**»[2].

ومن ذلك قراءة الزهري: (وَإِذْ فَرَّقْنَا)مشددة، قال تعالى: ﴿وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ﴾[3]

قال: «**معنى فرَّقنا: أي جعلناه فِرَقاً، ومعنى فرَقنا: شققنا بكم البحر، وفرَّقنا: أشد تبعيضاً من فرَّقنا، ومن ذلك: فرقت شعره. أي جعلته فرقين، وفرَّقت شعره أي جعلته فرقاً**»[4].

ومن ذلك قراءة ابن مسعود: (رُكِّسُواْ فِيهَا)، مُثقّل بغير ألف، قال تعالى: ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَا﴾[5].

قال أبو الفتح: «**وجه ذلك أنه شيء بعد شيء؛ وذلك أنهم جماعة، فلمَّا كانوا كذلك وقع شيء منه بعد شيء فطال، فلاق به لفظ التكثير والتكرير، كقولك: غلَّقت الأبواب وقطَّعتُ الجبال**»[6].

ومما جاء فيه التضعيف للمبالغة في المعنى قراءة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): (فَتَّنَّاه) بتضعيف التاء، قال تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾[7].

---

[1] الفرقان:20.

[2] ابن جنّي: المحتسب، ص: 476.

[3] البقرة: 50.

[4] المصدر نفسه، ص: 66.

[5] النساء: 91.

[6] المصدر نفسه، ص: 188.

[7] ص: 24.

قال: «**أما (فتّنّاه) بتشديد التاء والنون: فعَّلناه وهي للمبالغة، ولما دخلها معنى نبّهنـــاه و يقظناه، جاءت على فعلّناه انتحاءً للمعنى المراد**»[1].

ومـــن ذلـــك قـــراءة يحيـــي:(مُتَجنِّـــفٍ لِـــإِثْمٍ) بغـــير ألـــف، قـــال تعـــالى: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾[2]

قال أبو الفتح: «**كأنّ متجنِّفاً أبلغ وأقوى معنى من متجانف، وذلـــك لتشـــديد العـــين، وموضوعها لقوة المعني بها**»[3].

وفي قراءة (فرَّقنا) فإن المعني بالتضعيف أشد تبعيضاً من فرقنا مخففة وفي قراءة ابن مســـعود (رُوكُسوا فيها) لاق به لفظ التكثير والتكرير.

ب- إضافة المورفيم حشواً:

1. زيادة الألف. التي تعد من المصوات الطويلة وهي من اللواصق الاشتقاقية وتشكل كثيراً من الأبنية الصرفية، وتؤدى وظائف دلالية متعددة، إذ تدخل في بناء معظم الأبنية الصرفية ومن ذلك:

- أنها تدل على المشاركة في الفعل غالباً نحو: شارك وقاتل.
- وقد تأتي بمعنى (فعَّل) للدلالة على التكثير والمبالغة نحو: ضاعفت الشيء، أي: أكثرت أضعافه كضَّعّفته.
- وتأتي بمعنى (أفعل) نحو باعد بمعنى أبعد. أو بمعنى تفاعل نحو سارع بمعنى تسارع[4].

أمّا من ناحية البنية الصرفية فنجد أنه قد حدث تحويل داخلي للمقطع القصير (فاء الكلمـــة) إلى مقطع متوسط مفتوح: فعل ← فاعل.(ص ح) إلى (ص ح ح).

ولابن جني باع طويل في بيان هذا التغير الصرفي ووظائفه الدلالية ونجده يخرج الكثير مـــن القراءات على هذه النوع من الدلالة الصرفية.

---

[1] ابن جنّي: المحتسب، ص: 582.

[2] المائدة: 03.

[3] المصدر نفسه، ص: 202.

[4] ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص: 68.

من ذلك تخريجه لقراءة الحسن: (فَطَاوَعَتْ)، قال تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ﴾[1].

قال: «**يكون هذا على أن قتل أخيه جذبه إلى نفسه ودعاه إلى ذلك فأجابته نفسه وطاوعت وقراءة العامة (طوَّعت له) أي حسنته له وسهلته عليه**»[2].

وفي تخريجه لقراءة الحُر النحوي:(يُسَرِعُونَ)في كل القرآن، قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾[3].

قال أبو الفتح: «**معنى يسارعون في قراءة العامة أي يسابقون غيرهم، فهو أسرع لهم وأظهر خفوفًا بهم، فأمَّا (يسرعون) فأضعف معنى في السرعة من (يسارعون) لأن من سابق غيره أحرص على التقدم ممن آثر الخفوف وحده**»[4].

فنراه يفضل قراءة العامة بإضافة الألف (يفاعلون) على القراءة الشاذة (يفعلون) دون ألف، وذلك لما في الألف من دلالة المشاركة.

ومن ذلك قراءة علي عليه السلام: (وَلَا تَناسَوُاْ)، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾[5].

فيري أبو الفتح: «**أن الفرق بين تنسوا وتناسوا، أن تنسوا نهى عن النسيان على الإطلاق، فأمَّا تناسوا فإنه نهى عن فعلهم الذي اختاروه،... ويحسن هذه القراءة: إنك إنما تنهى الإنسان عن فعله هو، و التناسي من فعله، فأمَّا النسيان فظاهره أنه من فعل غيره به، واستشهد**

[1] المائدة: 30.

[2] ابن جنّي: المحتسب، ص: 204.

[3] آل عمران: 176.

[4] المصدر نفسه، ص: 170.

[5] البقرة: 237.

بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥ﴾[1] **وزاد في حسنه أن المأمور هنا جماعة وتفاعل لائق بالجماعة كتقاطعوا وتواصلوا وتقاربوا وتباعدوا»**[2].

ومن ذلك قراءة مجاهد وسعيد بن جبير: (إِنَّ هَذَا لَسِاحِرٌ مُبِينٌ)، قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٞ مُّبِينٌ ٧٦﴾[3].

قال أبو الفتح: «**هذا على قول قراءة الجماعة (لسحر مبين) إشارة إلى الفعل الواقع هناك من قلب العصا حيّة ونحوه، ومن قرأ (لساحر) إشارة إلى موسى عليه السلام**»[4].

ومن معاني زيادة الألف أن يراد من فاعل وزن فعل و عليه ما يروى عن قتادة من قوله تعالى: (ثُمَّ إِذَا كَاشَفَ الضُّرَّ) بالألف، قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ٥٤﴾[5].

قال أبو الفتح: «قد جاء عنهم فَاعَل من الواحد يراد به فَعَلَ،نحو طَارَقْت النعل، أي: طرقْتُها، و عاقبت اللص، و عافاه الله، و قَانَيْتُ اللون، أي: خلطته، فكذلك يكون: (ثم إذا كاشف الضرَّ)، أي: كشف، ونحوٌ منه في المعنى والمثال: راخييتُ من خناقه، أي: أرخيتُ»[6].

2. ومثل زيادة الألف حشواً زيادة (التاء) وهي دائماً إلى قوة المعنى و توكيده.

ومن ذلك قراءة أبي حيوة: (مِّن كُتُبِيُدَّرِسُونَهَا)بتشديد الدال مفتوحة وكسر الراء، قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّن كُتُبٖ يَدۡرُسُونَهَا﴾[7].

---

[1] الكهف: 63.

[2] ابن جني: المحتسب، ص: 116- 117.

[3] يونس: 76.

[4] المصدر نفسه، ص: 315.

[5] النحل: 54.

[6] المصدر نفسه، ص: 374.

[7] سبأ: 44.

قال أبو الفتح: «**هذا يفتعلون من الدرس وهو أقوى معنى من (يَدْرُسونها) وذلك أنَ افتعل لزيادة التاء فيه أقوى معنى من فعل،ألا ترى إلى قول الله تعالى: ﴿وَأَخْذَ عَزِيْزٍ مُقْتَدِرٍ﴾[1] وهو أبلغ معنى من قادر وهو أشبه بما تقدمه من ذلك الأخذ والعزَّة، نعم وفيه أيضاً معنى الكثرة لأنه في معنى يتدارسونها، وقد ذكرنا فيما مضىقوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[2] وأن اكتسبت أقوى معنى من كسبت**»[3]، وعليه جاء قولهم: (أخذ عزيز مقتدر) فهو فهو أبلغ من قادر. ولهذا جاء قوله (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) فعبَّر عن لفظ الحسنة بكسب، واكتسبت في السيئة، تتفيراً عنها، وتهويلاً وتشنيعاً بارتكابها. فالسيئة لقوة معناها عبّر عنها بزيادة التاء.

مما سبق يتضح لنا أنَّ أي زيادة في بنية الكلمة كزيادة الهمزة، والتضعيف والألف والتاء. يأتي لتأكيد المعنى وقوته، كما أنّ الزيادة قد تضفي معنى إضافياً على المعنى الأول قبل الزيادة كما رأينا في شرقت و أشرقت، وتباركت ومقتدر وكسبت و اكتسبت.

ج- إضافة المورفيم إلى آخر الكلمة أو ما يعرف باللواصق: (Su ffixes)

زيادة التاء في آخر الكلمة:

وهي من لواصق النوع، فتلحق كثيراً من الأبنية الصرفية، و يقال لها (هاء التأنيث)، و عدّها سيبويه لاحقة في قوله: «وإنما لحقت الهاء كما تقول نسّابة للنسّاب و ليست الهاء من البناء في شيء، وإنما تلحق بعد البناء»[4]، ولهذه اللاصقة دلالات متعددة فضلاً عن دلالتها الأصلية التي هي التأنيث. أما من الناحية الصوتية والكتابية فهي تؤثر في بنية الكلمة عند التصاقها بها فمثلاً كلمة:

---

[1] القمر: 42.

[2] البقرة: 286.

[3] ابن جنّي: المحتسب، ص: 545.

[4] ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص:214، 255- 256، وأشواق محمد النجار: دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية، ص: 80.

طالب (في الوقف) تتكون من مقطعين صوتين هما: ص ح ح – ص ح ص فعند إلصاقها بالتاء (طالبة) تتحول إلى ثلاثة مقاطع هي (صحح –صح- صح ص).

هذا ما يتعلق بجانب تكوينها الصوتي أمَّا فيما يتعلق بوظيفتها الدلالية، فمن أشهر وظائفها الدلالية الفرق بين المذكر والمؤنث كما ذكرنا وتسمى (هاء التأنيث) ويرى ابن جني أنها ليست دائماً للتأنيث، بدليل أن الأسماء التي تدل على المؤنث لا تشترط كونها ملتصقة بلاحقة التاء دائماً[1]. وهناك أبنية كثيرة في اللغة يستوي فيها التذكير والتأنيث، دون لصقها بالتاء، من ذلك: مفعال، ومفعل، و فعال، و فعول،بمعنى فاعل و مفعول[2].

وتلصق بالصفات الخاصة بالأنثى كالحمل والولادة والرضاعة فتدلُّ على الزمن، فيقولون: هي حائضة الآن، وطالقة غداً، بمعنى أنها تحيض الآن، وتطلق غداً[3].

ومن معانيها التي تدل عليها: المبالغة، وخرَّج عليها ابن جني قراءة ابنعباس وغيره: (خَالِصَهُ)، قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَـٰذِهِ ٱلْأَنْعَـٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾[4].

قال أبو الفتح: «**أما قراءة العامة (خالصة) فتقديره: ما في بطون هذه الأنعام خالص لنا، فأنَّث للمبالغة في الخُلوص، كقولك: زيد خالِصَتي، كقولك: صفيِّي وثقتي، أي: المبالغ في الصفاء و الثقة عندي...والتاء فيه للمبالغة**»[5].

ومن ذلك قراءة قتادة: (مَبْصَرَةً) بفتح الميم، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَـٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُواْ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾﴾[6] قال: «**وقد كثرت المفعلة بمعنى الشِّياع والكثرة في الجواهر والأحداث جميعاً، وذلك كقولهم أرض مَضَبَّةٌ: كثيرة الضباب،**

---

[1] ينظر: ابن جنّي، الخصائص، ج1، ص: 200.وسر الصناعة، ج1، ص: 165.

[2] ينظر: الشريف الرضي، شرح الكفاية، ج3، ص: 400، 401.

[3] ينظر: سيبويه، الكتاب، ج3، ص: 384.

[4] الأنعام: 139.

[5] ابن جنّي: المحتسب، ص: 230، 231.

[6] النمل: 13.

ومَثْعَلة: كثيرة الثعالي.... وأما في الأحداث كقولك: البِطْنَة مَوْسَنَة، وأكل الرطب مَوْرَدَة وَمَحَمَّة، ومنه المَسْعَاة والمَعْلَاة والحق مَجْدَرَة بك ومَخْلَقَة ومَعْسَاةٌ ومَقْمَنَة وفي كله معنى الكثرة من موضعين: أحدهما: المصرية التي فيه، و المصدر إلى الشِّياع و العموم والسَّعة.

والآخر: التاء وهي لمثل ذلك، كرجل راوية وعلاَّمة ونسَّابة، وهُذَرَةٌ،ولذلك كثرة المَفْعَلَة فيما ذكرناه لإرادة المبالغة»[1].

وفي تخريجه لقراءة السلمي: (لَشَيْءٌعُجَّابٌ) بتضعيف الجيم، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾[2] يذكر أوزان الصفة وهي:فَعِيل وفُعَال وفُعَّال بالتضعيف، وزادوا التاء فيه مبالغة وقالوا عجابة ويشير على أن الشواهد لذلك كثيرة[3].

وهكذا يرسخ ابن جني هذه الوظيفة الدلالية لهذا المورفيم، إضافة إلى إفادته التأنيث في مواضع أخرى.

3. ومن أنواع الزيادة في آخر الكلمة التي تزيد المعنى قوة وتأكيداً زيادة الواو والتاء على آخر الكلمة كوزن فعلوت نحو الملكوت ففي تخريجه لقراءة طلحة:(مَلَكَةُ كُلِّ شَيْءٍ)، قال تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[4].

قال أبو الفتح: «**الملكوت: فَعَلُوت منه زادوا الواو والتاء للمبالغة، بزيادة اللفظ، ولا يطلق الملكوت إلا على الأمر العظيم، ونظيره الجبروت، والرغبوت، والرهبوت، ومنه عندنا الطاغوت وهو فعلوت من الطغيان، إلا أنّه قلب وأصله: طَغَيُوت، فقدّمت اللام على العين، فصارت طيغوت، ثم قلبت الياء لوقوعها متحركة بين متحركين، فصار طاغوت**»[5].

---

[1] ابن جنّي: المحتسب، ص: 491.

[2] ص: 05.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص: 579- 580.

[4] يس: 83.

[5] المصدر نفسه، ص: 567.

من القراءات السابقة يتضح لنا أن ابن جني يؤمن بأن زيادة أي مورفيم حرٌّ أو مقيد، سابق أو لاحق أو حشو، فإنَّه يعني زيادة في المعنى مما يدل على أن الألفاظ تابعة للمعاني، متى قويت قويت،ومتى ضعفت ضعفت، ويكفيك من ذلك قولهم قَطَعَ وقطّع. فزادوا في الصوت لزيادة المعنى واقتصدوا منه لاقتصادهم فيه... فهذا ونظائره يؤكد أن المعاني تتلعب بالألفاظ[1].

3- دلالة المورفيمات الصائتة:

تناولت في الفصل السابق:"المماثلة بين الصوائت" وأنواعها وقد أدرك ابن جني بعقليته الصرفية النافذة القيمة الدلالية لهذه الصوائت وأنها لا تقل قيمة عن الصوامت في البناء الصرفي للكلمة أي أن الأصوات الصائتة سواء أكانت صوائت قصيرة (short vowels) أو صوائت طويلة (Long vowels) تؤدي في اللغة العربية دور الفونيمات الصرفية، ومن ذلك تخريجه لقراءة الحسن وآخرين: (رَتَقًا)بفتح التاء، قال تعالى: ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَا﴾[2].

قال أبو الفتح: «**قد كثر عنهم مجيء المصدر على فَعْل ساكن العين. واسم المفعول على فَعَل: مفتوحها وذلك قولهم: النَفْضُ: للمصدر، و النَفَضُ: للمنفُوض والطرْد: المصدر، الطَرَد: للمطرود**»[3].

فالذي فرّق بين المصدر واسم المفعول في هذه الأمثلة هو مورفيم الفتحة في اسم المفعول بدلاً من السّكون في المصدر، ومن ذلك قراءة ابن السّمَيْفع: (فَبَهَتَ الَّذي كَفَرَ)بفتح الباء و الهاء و التاء، قال تعالى: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ﴾[4]، وكذلك قراءة أبي حيوة وآخرين: (فَبَهُتَ) بفتح

[1] ينظر: ابن جني، المحتسب، 489.
[2] الأنبياء: 30.
[3] المصدر نفسه، ص: 422.
[4] البقرة: 258.

الباء وضم الهاء، والقراءة العامة (فَبُهِتَ) وبَهِتَ بوزن علم، فتلك أربع قراءات: بَهَتَ، بَهُتَ، بُهِتَ، بَهِتَ.

قال أبو الفتح: «**وأمَّا (بُهِتَ) قراءة الجماعة، فلا نظر فيها. أمّا بَهِتَ فمنزلة خرِق وفَرِق و برق، وبَهُتَ، فيري أبو الفتح أن بُهَتِ بالضم أقوى معنى من بهِت بالكسر، وذلك أنّ فعُل تأتي للمبالغة. كقولهم: قَضُوَ الرجل إذا جاد قضاؤه، وفَقُهَ إذا قوِي فقهه، وشَعُرَ إذا جاد شِعْره، والعرب تقول ضُربت اليد إذ جاد ضربها، و كذلك بَهُتَ إذا تناهي في الحرف**»[1].

وممّا غيرت الحركة معناه من المصدر إلى الصفة قراءة الحسن وآخرين:(وُقُودُهَا النّاسُ) بضم الواو، قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾[2]إذ يرى أبو الفتح أن الوُقود بالضم هو المصدر، و الوقود بالفتح صفة مصدر محذوف[3].

وفي تخريجه لقراءة:(واشْتَرَواْ الضَّلَالَةَ) بكسر الراء، قال تعالى:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾[4]. قال أبو الفتح: «**في هذه الواو ثلاث لغات: الضم والكسر والفتح، والضم أفشى ثم الكسر ثم الفتح**»[5]، فنراه هنا يرتب الحركات من حيث القوة والضعف ثم يعلل لذلك بقوله: وإنما كان الضم أقوى لأنها واو جمع، فأرادوا الفرق بينها وبين واو (أو) و (لو)، لأنَّ تلك مكسورة ...، وأما الفتح فأقلها والعذر فيه خفة الفتحة مع ثقل الواو[6].

---

[1] ابن جني: المحتسب، ص: 124.

[2] البقرة: 24،

[3] ينظر: المصدر ننفسه، ص: 46.

[4] البقرة: 16.

[5] المصدر نفسه، 38.

[6] ينظر: المصدر نفسه، ص: 38.

فهو في هذه القراءة يرتب الحركات بحسب قوتها وضعفها ونجده في تخريجه لقراءة ابن عباس وآخرين: (جَنَاحَ الذِّلِّ) بكسر الذال، قال تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾[1] يشير إلى استخدام العرب الضمة في موض القوة، والكسرة في موضع الضعف فيقول: الذِلَ في الدابّة: ضد الصعوبة و الذُّلُّ للإنسان وهو ضد العز، وكأنهم اختاروا للفصل بينهما، الضمة لقوتها للإنسان الصعوبة و الذَّل للإنسان وهو ضد العز، وكأنهم اختاروا للفصل بينهما، الضمة لقوتها للإنسان والكسرة لضعفها للدابَّة[2].

ويضرب عدداً من الأمثلة الاستخدام العرب. الضمة في موضع القوة فيما كثر حجمه، و الكسرة لضعفها فيما يقل بل يعدم ارتفاعه[3].

فنجده في هذه القراءات يدرك القيمة الدلالية للحركات ويبين أنها مورفيمات لا تقل عن الحروف في بيان الفروق الدلالية. فصيغة (مَفْعَل) إذا كانت الميم نفسها مكسورة (مِفْعَل) فهي تدل على اسم آلة غير ثابت وذلك أن مَفْعَلاً يأتي للمصادر نحو ذهبَ مذهبا، ودخل مَدخَلاً وخرج مَخرجاً، ومِفعَلاً يأتي للآلات والمستعملات، نحو مِطرَق ومِروَح و مِئزَر[4].

وهكذا تصبح كل من الفتحة والكسرة مورفيماً له تأثيره في توجيه معنى الصيغة، وهذا ما ساقه أبوالفتح في توجيه قراءة حسان بن عبد الرحمان: (وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قِوَاماً) بكسر القاف، قال تعالى: ﴿وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧﴾[5].

قال أبو الفتح: «**القَوَام بفتح القاف: الاعتدال في الأمر ومنه قولهم: جارية حسنة القوام، إذا كانت معتدلة الطول والخلق، وأمَّا (القِوام) بكسر القاف فإنه ملاك الأمر وعصامه يقال:**

[1] الإسراء: 24.

[2] ينظر: ابن جنّي، المحتسب، ص: 382.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص: 382.

[4] ينظر: ابن جنّي، الخصائص، ج1، ص: 224.

[5] الفرقان: 67.

ملاك أمراك وقوامه أن تتقي الله في سرِّك وعلانيتك فكذلك قوله (وكان بين ذلك قِوامـــاً) أي ملاكاً للأمر ونظاماً وعصامًا»[1].

فالمثال واضح إذ يبين الفرق الدلالي في كلمة واحدة، مرة مستعملة مع مـــورفيم الكســـرة والأخرى مع مورفيم الفتحة.

4-دلالة الأوزان الصرفية:

أمَّا القيمة الدلالية للأوزان المختلفة فلابن جني باعٌ طويلُ في بيانها ســـواء أكـــان الـــوزن للمصادر أو الصفات أو الأفعال أو الأسماء.

كما أن العرب قد تستخدم بعض الأوزان مكان الآخر فتجرى الأفعال والمصادر والمشتقات مجرى بعض.

4-1: دلالة المصادر:

ومما ذكـــره مـــن أوزان المصـــادر وزن (فاعلـــة) كالعاقبـــة والعافيـــة، قـــال تعـــالى: ﴿لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ١١﴾[2]أي لغواً، ، و منه قولهم: مررت به خاصِّة أي: خصوصاً[3].

قال: هذا من المصادر التي جاءت على فاعلة كالعاقبة والعافية ومنه قراءة ابن مسعود: (وَإِنْ خِفْتُمْ عَائلة)، قال تعالى: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ﴾[4].

وممّا ذكره من أوزان المصادر وزن (مَفعل) بالفتح، ويشاركه في ذلك اسم الزمان والمكـــان، فكلهن على (مَفْعَلٍ) بالفتح، كقولك: ذهبت مَذْهَباً، أي: ذهاباً، ومذهباً، أي: مكاناً يذهب فيـــه وزمان الذهاب ... ومثله: بعثت يبعث مبعثاً ومنه: مبعث الجيوش، أي: زمان بعثها، وعلى ذلك خرَّج قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار: (مَجْمِعَ البَحْرَينِ)بكســـر مـــيم مجمـــع، قـــال تعـــالى:

---

[1] ابن جني : المحتسب، ص: 480.

[2] الغاشية:11.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص: 286.

[4] التوبة: 28.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾﴾[1] وهو يختار في هذا الموضع أن يكون الوزن لاسم المكان من جمع يجمع فقياسه مجمع[2].

وممّا خرجه على أوزان المصادر قراءة ابن مسعود: (الْكِبَرِ عَتِيًّا) بفتح العين، قال تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾﴾[3] وكذلك قرأ: ﴿أَوْلَى بِهَا صَلِيّاً﴾بفتح الصاد، قال تعالى: ﴿هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾﴾[4].

وقد أنكر ابن مجاهد هذا وقال: لا أعرف لهما في العربية أصلاً.

قال أبو الفتح: « لا وجه لإنكار ابن مجاهد ذلك؛ لأنّ له في العربية أصلا ماضيا، **وهو ما جاء من المصادر على فعيل نحو: الحويل، والزويل والشخير والنخير**»[5].

ومما ذكره من أوزان المصادر وزن (فَعُول) في تخريجه لقراءة السُّلمي: (دَحُوراً)، قال تعالى: ﴿دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾﴾[6].

فيرى أبو الفتح: أنَّ في فتح هذه الدال وجهان: منها أن يكون مما جاء من المصادر على فَعُولٍ[7].

أمَّا دلالة المصادر. فهي إلى العموم و الشياع و الجنسية، وقد نبه ابن جني إلى ذلك في أكثر من موضع[8].

---

[1] الكهف: 60.

[2] ينظر: ابن جني، المحتسب، ص: 393.

[3] مريم: 08.

[4] مريم: 70.

[5] المصدر نفسه، ص: 400.

[6] الصافات: 09.

[7] ينظر: المصدر نفسه، ص: 568.

[8] ينظر: المصدر نفسه، ص: 580.

وفي ذكره لمعاني وزن (مفعلة) يذكر أنَّ فيها معنى الكثرة من المصدرية التي فيه و المصدر إلى الشياع و العموم والسعة[1].

وهناك أمثلة عديدة في المحتسب تحمل نفس الدلالة، وقد اكتفيت بهذه الأمثلة التي ذكرت فيما جاء من دلالة المصادر.

وقد استوقفه أن العرب أحياناً تصف بالمصدر فتقول: رجلً عَدْلُ بدلاً من عادل، وهو الأصل المعهود استعماله، فبين ابن جني في الخصائص الفرق في استعمال الصيغتين لقوله: «ومن تجاذب الإعراب والمعنى ما جرى من المصادر وصفاً، هذا رجل دَنَف، و قوم رضا ورجل عدْل، فإن وصفته بالصفة الصريحة قلت: هذا رجل دَنَف وقوم مرضيون ورجلُ عادل، هذا هو الأصل، و إنما انصرفت العرب عنه في بعض الأحوال إلى أن وصفت بالمصدر لأمرين، أحدهما صناعي والآخر معنوي، أمَّا الصناعي فليزيدك أنساً بشبه المصدر للصفة التي أوقعته موقعها، كما أوقعت الصفة موقع المصدر وأمَّا المعنوي فلأنه إذا وصف بالمصدر صار الموصوف كأنه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل. وذلك لكثرة تعاطيه له و اعتياده إياه»[2].

فالأمر المعنوي هذا هو المقصود وتتجلى فيه القيمة الدلالية، كما أنك أحياناً تقول لشخص ما أنت شرير، فإذا أردت أن تبالغ في وصفه بالشر تقول له: أنت الشر نفسه فيزداد غضبه ويعنف أكثر، لأننا ألصقنا به الشر وجعلناهما كالشيء الواحد، بل كأن المخاطب أصبح مصدراً للحدث نفسه، و لم نصل إلى هذا المعنى إلا باستخدامنا للمصدر[3].

ومن ذلك تخريجه لقراءة أبي الحسن: (مَا هَذَا بِشِرًى)، قال تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾[4].

---

[1] ينظر: ابن جني، المحتسب، ص: 393.

[2] ابن جنّي: الخصائص، ج3، ص: 259.

[3] ينظر: عبد الكريم مجاهد، الدلالة اللغوية عند العرب، ص: 183.

[4] يوسف:31.

قال أبو الفتح: «**تحتمل هذه القراءة وجهين: أحدهما أن يكون أراد ماهذا بَمَشْرِيٍ من قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾[1] أي باعوه فوقع المصدر موقع المفعول، كقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾[2] أي: مصيده.**

وكقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾[3] وكقولهم هذا الثوب نسيج اليمن أي: منسوجه»[4].

ومن ذلك قراءة أبي رجاء: (صَوْعُ)، قال تعالى: ﴿قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ﴾[5]

قال أبو الفتح: «... **أما الصوْع فمصدر وضع موضع اسم المفعول يراد به المصوغ، كالخلق في معنى المخلوق**»[6].

ومن ذلك قراءة ابن السميفع: (حصْب)ساكنة الصاد، قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾[7].

قال أبو الفتح: «**فأمّا الحصْبَ ساكناً بالصاد والضاد فالطرح، وهي على إيقاع المصدر موقع اسم المفعول، كالخلق في معنى المخلوق، والصيد في معنى المصيدوقد تقدّم ذكر ذلك**»[8].

مما سبق يتضح لنا أنَّ المصدر ذو وظيفة دلالية صرفية أبلغ من غيره، سواء كان غيره اسم فاعل أو اسم مفعول. ولا ينوب المصدر عن اسم الفاعل أو المفعول فحسب وإنما يبالغ في دلالتها حين يستعمل بدلاً منها[9].

---

[1] يوسف: 20.

[2] المائدة: 96.

[3] الروم: 27.

[4] ابن جنّي: المحتسب، ص: 340.

[5] يوسف: 72.

[6] المصدر نفسه، ص: 344.

[7] الأنبياء: 97.

[8] المصدر نفسه، ص: 427.

[9] ينظر: عبد الكريم مجاهد: الدلالة اللغوية عند العرب، ص: 192.

وقد يضمر المصدر لدلالة اسم الفاعل عليه أو لدلالة الفعل عليه كقراءة علي بن أبي طالب: (فَوَسَّطْنَ) بتضعيف السين، قال تعالى: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥﴾[1].

قال أبو الفتح: «**وَسَّطْنَ بالعدو جمعاً. وأضمر المصدر لدلالة اسم الفاعل عليه كما أضمر لدلالة الفعل عليه في قوله: من كذّب كان شراً له، أي: كان الكذب شراً له**»[2].

4-2: دلالة أوزان الصفات:

أمّا الصّفات فقد أشار إلى أوزانها ودلالاتها، ومن ذلك تخريجه لقراءة الجحدري: تَزَوَّارُّ:في قوله تعالى: {تَزَّاوَرُ}[3].

قال أبو الفتح: هذه أفَّعالٌّ وقلما جاء إفَعّال إلا في الألوان، نحو: اسْوادّ و ابياضّ و احمارّ و اصفارّ، أو العيوب الظاهرة نحو: أحولّ وأحوالّ وأعورّ وأعوارّ.

وقد جاءت أفعالَّ وأفعلّ في غير الألوان، قالوا: أرعوىّ وهو أفعلّ، و اقتوى أي: خدم وساس، وقالوا: أضرابَّ الشيء: أي: املس واشعاثَّ رأسه أي تفرق شعره[4].

ومما خرجه على أوزان الصفات قراءة السلمي: (لَشَيْءٌ عُجَّابٌ) بتشديد العين في عجاب[5].

قال أبو الفتح قد كثر عنهم مجئ الصفة على فعيل وفعال (بالتخفيف) وفُعَّال (بالتشديد)، فقالوا رجلُ وضيء وَوُضاءُ، وأنشدوا:

والمرءُ يُلحِقُهُ بفتيان النّدَى خُلْقُ الكريم وليس بالوضّاءِ[6]

أي: ليس بوضيء[7].

ومن ذلك وزن : (فَعَّال) في قراءة معاذ بن جبل: (إلا سَبِيلَ الرَّشَّادِ) بتضعيف الشين، قال

---

[1] العاديات:05.

[2] ابن جنّي: المحتسب ص: 715.

[3] الكهف: 17.

[4] المصدر نفسه، ص: 579.

[5] ص:05.

[6] البيت لصدقه الدبيري، ينظر: ابن جنّي، الخصاص، ج3، ص: 66،

[7] ينظر: المصدر السابق: 579.

تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾﴾[1].

قال أبو الفتح: «ينبغي أن يكون هذا من قولهم: رَشِدَ يَرْشَدُ كعلاّم من علِم يعلَم، أو من رشد يرشُدُ إذ يكون من أرشد يرشد، تقديراً لا استعمالاً كما قالوا: ابقل المكان فهو باقل، و أورس الرمث فهو وارس* وأيفع الغلام فهو يافع، وأغضي الليل: إذا أظلم فهو غاضٍ، والقحت الريح السحاب فهو لاقح، فهذا على حذف همزة أفعل، و إنما قياسه ملقع، فعلى ذلك خرَّج الرَّشاد، أي رشد بمعنى أرشد تقديراً استعمالاً، و المعنى راجع فيما بعد إلى أنه مرشد، لأنه إذا رشد أرشد فكأنها من باب الاكتفاء بذكر السبب من المسبب»[2].

4-3: دلالة أوزان الأفعال.

أمَّا الأفعال فقد أشار أيضاً إلى بعض دلالتها، وذكر أن الفعل موضوع على اغتراق جنسه، فمعنى قام زيدٌ، كان منه القيام وقعد: كان منه القعود، والقيام والقعود جنسان، فالفعل إذاً على اغتراق جنسه، يدل على ذلك عمله في جميع أجزاء ذلك الجنس من مفرده ومثناه ومجموعه، ونكرته ومعرفته، وما كان في معناه[3].

ويذكر في موضع آخر في حديثه عن (نَقَرتها) مخففة و (نقّرتها) بالتشديد فيقول: إنّ هذا ونحوه مما يدل على اشتمال لفظ الأفعال على معاني الأجناس حتى إن اللفظة الواحدة تصلح لكثيره صلاحها لقليله[4].

وفي تخريجه لقراءة الحسن: (تُطْهرهم) بسكون الطاء،قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾[5].

---

[1] غافر: 29.

* الرمث: شجر، أورس: أصفرَّ ورقه. وأورس الرمث: أصفر ورقه، ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ج6، ص:254.

[2] ابن جني : المحتسب، ص: 591.

[3] ينظر: المصدر نفسه، 238.

[4] المصدر نفسه، ص: 191.

[5] التوبة: 103.

فيري أبو الفتح أن قراءة الجماعة أشبه بالمعنى لكثرة المؤمنين، من حيث كان تشديد العين هنا إنما هو للتكثير، و قد يؤدي فعلت وأفعلت عن الكثرة من حيث كانت الأفعال تفيد أجناسها، والجنس غاية الجموع[1].

وله ملاحظة صرفية دقيقة لدلالة فعل الأمر وحروفه وذلك في تخريجه لقراءة عثمان بن عفان و آخرين:(فبذلك فلتفرحوا)بالتاء وقرأ أبي بن كعب: (فبذلك فافرحوا)، قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾[2].

فيرى أبو الفتح أن قراءة: «**أمّا قراءة أبي هذه (فافرحوا) فلا نظر فيها، لكن (فلتفرحوا) بالتاء خرجت على أصلها، وذلك أن أصل الأمر أن يكون بحرف الأمر وهو اللام، فأصل اضرب لِتضرب، وأصل قم لِتقم ، كما تقول للغائب: لِيقم زيد، ولِيضرب هند، ولكن لَمَّا كثر أمر الحاضر نحو قم و اقعد و اخرج و ادخل، حذفوا حرف المضارعة تخفيفاً بقي ما بعده، ودلَّ حاضر الحال على أن المأمور هو الحاضر المخاطب، فلما حذف حرف المضارعة، بقي ما بعده في أكثر الأمر ساكناً فاحتيج إلى همزة الوصل ليقع الابتداء بها فقيل: اضرب، اذهب، ونحو ذلك، ثم يبين لنا السبب الذي دعي إلى تخفيف أمر الغائب وذلك لأن الغائب بعيد عنك، فإذا أردت أن تأمره احتجت إلى أن تأمر الحاضر لتؤدي إليه أنك تأمره، فقلت: يا زيد، قل لعمرو: قم، ويا محمد قل لجعفر: اذهب. فلا تصل إلى أمر الغائب إلا بعد أن تأمر الحاضر أن يؤدي إليه أمرك إياه، والحاضر لا يحتاج إلى ذلك لأن خطابك إياء قد أغنى عن تكليفك غيره أن يتحمل إليه أمرك له**»[3].

---

[1] ابن جني: المحتسب، ص: 300.

[2] يونس: 58.

[3] المصدر نفسه، ص: 312.

ويذكر دليلاً ثانياً على تمكن أمر الحاضر، وهو أنك لا تأمر الغائب بأسماء فعل الأمر نحو: صه بمعنى اسكت و مه: بمعنى كف، وإيه بمعنى: كف، ونحو ذلك، ويذكر سبب حسن التاء في لتفرحوا وهي أنه أمر لهم بالفرح، فخوطبوا بالتاء لأنها أذهب في قوة الخطاب[1].

وفي تخريجه لقراءة الحسن:(يَوْمَ الزِّينَةِ) بالرفع، قال تعالى: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾﴾[2] يشير إلى دلالة الفعل على المصدر والزمن فيقول: «**إن الموعد عنده ينبغي أن يكون زماناً، فكأنه قال: وقت و عدي يوم الزينة، كقولنا: مبعث الجيوش شهر كذا أي: وقد بعثها حينئذ، والعطف عليه بقوله: (وأن يُحشر الناس ضحىً) يؤكد الرفع لأن أن لا تكون ظرفاً.... وذلك أن لفظ المصدر الصريح أشبه بالظرف من أن وصلتها التي بمنعى المصدر إذا كان اسماً لحدث، و الظرف اسم للوقت، والوقت يكاد يكون حدثاً. وعلى كل حال فلست تحصل من حركات الفلك، فلما تدانيا هذا التداني ساغ وقوع أحدهما موقع صاحبه. وأمَّا أن فحرف موصول جعل بدل لفظه على أنه معنى المصدر**»[3].

وفي تخريجه لقراءة الأعرج: (نحشِرُهم) بالنون وكسر الشين، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾[4]له إشارة دقيقة إلى أوزان هذه الأفعال إذ تقول: هذا وإن كان قليلاً في الاستعمال فإنه قوى في القياس، وذلك أن يَفْعل في المتعدي أقيس من يفعُل إذا بابها الأقيس أن تأتي في مضارع فعُل كظرف يظرُف وكرُم يكرُم، ثم نقلت إلى مضارع فَعَل نحو يقتل ويدخُل، لتخالف حركة العين في المضارع حركتها في الماضي إذ كان مبنى الأفعال على اختلاف مثلها، من حيث كان ذلك دليلاً على اختلاف أزمنتها، فكلما خالف الماضي

[1] ينظر: ابن جنّي: المحتسب، ص: 312- 313.

[2] طه: 59.

[3] المصدر نفسه، ص: 413- 414.

[4] الفرقان: 17.

المضارع كان أقيس و باب فَعَل إنما هو يفعُل، كما أن باب فَعِل إنما هو يفعل، فكما انقاذ عَلِمَ يعلَم، كان يجب أن ينقاد باب ضرب يضرب.

فإمَّا يفعُل فبابه- على ما تقدم فعُل كشرف يَشْرُفُ، وباب فعُل غير متعد، فالأشبه ما أخرج إليه من باب فَعَل أن يكون مما ليس متعدياً كقعد يقعُد، كما أن ضرب يضرب أقيس من قتل يقتل، فكذلك قعد يقعد أقيس من جلس يجلس[1].

4-4: دلالة أوزان الأسماء:

أما الأسماء و أوزانها فقد كان يشير إلى دلالالتها ويقارن بين أوزانها ويشير أحياناً إلى قوة أو ضعف بعض أوزانها.

ومن ذلك تخريجه لقراءة ابن عباس و آخرين: (أَوْ أَثَرَةٍ)وقرأ على عليه السلام (وأَثْرَة) ساكنة الثاء. قال تعالى: ﴿ٱئْتُونِي بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾[2]

قال أبو الفتح: «**الأثرة والأثارة التي تقرأ بها العامة: البقية، وما يؤثر، وهي من قولهم: أثر الحديث يأثره أثراً وأثرة... ومنه سيف مأثور عليه أثر الصبغة وطرائق العمل.**

وأمَّا الأثرةْ (ساكنة التاء) فهي أبلغ معنى وذلك أنها الفَعْلَة الواحدة من هذا الأصل، فهي كقولك: ائتوني بخبر واحد، أو حكاية شاذة أي قد قنعت في الاحتجاج لكم بهذا القدر على قلته وإفراد عدده»[3].

ومن إشاراته الصرفية الدقيقة تفضيله لأوزان الجموع وتكسيرها و أسماء الجمع وصيغها.

ومن ذلك تخريجه لقراءة الأعرج: (قَنْوَانٌ) بالفتح، قال تعالى: ﴿مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ﴾ [4]

---

[1] ابن جني: المحتسب، ص: 474.

[2] الأحقاف: 04.

[3] المصدر نفسه ، ص: 213.

[4] الأنعام: 99.

يقول أبو الفتح: «**ينبغي أن يكون قَنَوان هذا اسماً للجمع غير مكسر بمنزلة ركب عند سيبويه والجامل[1] والباقر[2] وذلك أن فعلان ليس من أمثلة الجمع**»[3].

وفي تخريجه لقراءة أم الدرداء: (حتى إذا كنتم في الفلكيّ)بكسر الكاف وتثبيت الياء، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ﴾[4].

فيقول أبو الفتح: «**اعلم أنّ العرب زادت ياء الإضافة فيما لا يحتاج إليها كقولهم في الصفات: الأحمر أحمريّ، وفي الأشهر، الأشهريّ الأسماء كقولهم في الصلتان: الصلتانيّ**»[5] وذلك أنهم شبهوا كل من الاسم والصفة بصاحبه فشبهوا الفلك بالصفات، ويزيد في شبهه له أنَّ الفلك اسم مكسَّر، وليس كما ذكر الفراء من أنه اسم مفرد يقع على الواحد والجمع، فهو جمع مكسر أشبه الفعل من حيث كان التكسير ضرباً من التصرف وأصل التصرف الفعل.

ويبين في هذا الموضع علة منع صيغة منتهى الجموع من الصرف وذلك لشبهها بالفعل، ولأن التكسير أيضاً ثانٍ، كذلك قارب التكسير الصفة لسدة ملابسته.

الصفة للفعل لفظاً ومعنى وعملاً فهذا عندي هو العذر في إلحاق ياءي الإضافة في الفلك في هذه القراءة[6].

ومن ذلك قراءة يحي بن يعمر: (وَلِوُلْدِي)، وقرأ: (لِوَلَدَيّ)، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ٤١﴾[7] قال: «**الوَلْدُ يكون واحداً ويكون مجمعاً وإذا كان جمعاً فهو جمع ولد، كأَسَد وأُسْد، وقد يجوز أن يكون الوُلْد: جمع**

---

[1] الجامل القطيع من الإبل مع رعاته و أربابه، ينظر: ابن منظور، اللسان، ج11، ص: 124.

[2] الباقر جماعة البقر مع رعاتها، ينظر: المرجع نفسه، ج4، ص: 73.

[3] ابن جني: المحتسب، ص: 220.

[4] يونس: 22.

[5] المصدر نفسه، ص: 309.

[6] ينظر: المصدر نفسه، ص: 310.

[7] إبراهيم 41.

ولْدٌ كالفلْك بجمع فُلْكَ، و كرجل هُود وقوم هَود و الولد: اسم لجميع الواحد والجماعة، والأنثى و الذكر، وقالوا وُلُدُ أيضاً»[1].

وقد خصص بعض أوزان الأسماء لدلالات معينة، من ذلك: وزن (فعلى) في التكسير كالسكرى مما يختص به المبتلون كالمرضى والسقمى و الموتى والهلكى، وذلك أن السُّكر علة لحقت عقولهم، كما الصَرَع والجَرَح، علة لحقت أجسامهم[2].

وممّا ذكره في هذه القراءة من أوزان الجموع وزن (فُعالا) وذلك في ذكره لوزن سُكارى بالضم فقال: إنه يجوز أن يكون مكسراً، مما جاء على فُعَال كالظؤار، والعُراقَ والرُخال.

أمَّا رُجاني فمثل حُبارى وسُكارى ويقال: أراجل و أراجيل ورُجالى، ورُجالي ورُجلان وقراءة الجماعة رُجالاً جمع راجل أيضاً، و كصائم وصيام وصاحب وصحاب[3].

وأشار إلى هذا الوزن أيضاً في تخريجه لقراءة ابن عباس: (رُجَّالاً) و ورجالاً، قال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾[4].

ومن ملاحظاته الصرفية الدقيقة أشارته إلى ما يجمع بالتاء وذلك في تخريجه لقراءة الناس: (مَغَارَاتٍ)، قرأ سعيد بن عبد الرحمان بن عوف رضي الله عنهما: (مُغَارات)، قال تعالى: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾﴾[5] وقراءة (مَغارات) بالضم يرى أبو الفتح أن مغارات: جمع مغارة أو مغار، وجاز أن يجمع بالتاء وإن كان مذكراً لأنه لا يعقل، ومثله إوان وإوانات* وجمل سِبَطر وجمال سِبَطرات* ومغار: مفعل من غار

---

[1] ابن جني: المحتسب، ص: 364.

[2] المصدر نفسه، ص: 431.

[3] المصدر نفسه، ص: 432.

[4] الحج: 27.

[5] التوبة: 57.

*الإيوان هو: الصُّفة العظيمة. ومنه أيوان كسرى وأصله أوَّان فأبدلت الواو ياء، ينظر: ابن منظور: اللسان، ج13، ص: 40.

* سبطر: طويل على وجه الأرض. السبطر: الأنساط في المشي والتبختر فيه، والسبطر السريع، ينظر: المرجع نفسه، ج4، ص: 342.

الشئ يغور، وأمَّا مُغارات مجمع مُغار من غار الشيء ويغور وأغرته أنا أُغِيره فكأنه: لو يجدون ملجأ أو أمكنة يغيرون فيها أشخاصهم ويسترون أنفسهم[1].

وفي تخريجه لقراءة أبي عمرو: (بَغَتَّةً) بفتح الغين وتضعيف التاء، قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾[2].

يقول أبو الفتح: «**وزن فَعَلَّة وزن لم يأت في المصادر ولا في الصفات أيضا، إنما هو مختص بالاسم، منه الشَّرَبَّةُ: اسم موضع. وجاء بلا تاء في الاسم أيضاً وهو: معدٌّ، وهَبَيٌّ، وهو اسم للصبي الصغير**»[3].

من خلال القراءات السابقة يتضح لنا أن ابن جني كانت له نظرة ثاقبة ودقيقة في الأوزان الصرفية ودلالاتها. فكان المحتسب الفناء الرحب لبسط كل تلك القراءات الشاذة وتبيين وجه الدّلالة الصّرفية فيها.

[1] ابن جنّي: المحتسب، ص: 294.

[2] محمد: 18.

[3] المصدر نفسه، ص: 620.

الفصل الثالث: التوجيه النحوي ودلالاته في المحتسب.

أولا: الإسناد:

1-الجملة الاسمية.

2-الجملة الفعلية.

ثانيا: الدلالة النحوية.

توطئة:

اشتغل النحاة الأوّلون بالقراءات الشاذة أيّما الاشتغال وأوْلَوها اهتماما في درسهم النحوي التطبيقي، وممارساتهم اللغوية، فكان أن جعلوها مصدرا من مصادر احتجاجهم وكشفوا عن وجوهها، ووقفوا منها موقف الباحث العالم، فأخضعوها لمقاييسهم النحوية المستقراة من كلام العرب، فما اتفق منها ومقاييسهم اعتدوا به، وقاموا للانتصار له وجاهروا به، وما خالفها احتالوا له وأوّلوه.

لقد ارتبطت مواقفهم عموما من هذا الأثر بمواقفهم من سائر المصادر المأثورة، وكان احترامهم لها مرهونا بمدى انقيادها لما أرادوا من قواعد، وتبعا لمنهجهم النحوي ضيقا واتساعا، فكانوا في ذلك على مستويات مختلفة، فمنهم الموسع كما وسّع كلام العرب قبلا، ومنهم من ضيق وغلظ لها القول انطلاقا من منهج لغوي صارم، ومنهم من وقف بين الموقفين اعتدالا والتماسا لنوع من التوسع قدر المستطاع وبمقدار العطاء الممنوح من هذه القراءات.

كان المقياس النحوي سلاح النحاة الممضى في تناولهم لهذه القراءات، عرضا وتوجيها، و لم يكن ابن جني ليخرج عن هذا المقياس على الرغم من حماسته الشديدة التي أبداها في الدفاع عنها، إذ أعلن – كم ذكرت سلفا–في مقدمة محتسبه أنه سينتصر لها جميعا، وأوراق هذا الفصل كفيلة بإبراز طريقة توجيه ابن جني لبعض القراءات الشاذة وتبيين وجه صنعته النحوية في ذلك.

يرصد هذا الفصل بعضا من المسائل النحوية التي وفق عندها ابن جنّي في بعض آيات القرآن الكريم، من سورة الفاتحة حتى سورة الناس، وفي كل سورة من سور القرآن الكريم إلا وله فيها توجيه نحوي زيادة على التوجيهات الصرفية والصوتية، مبينا في كل ذلك صنعته اللغوية وطريقة توجيهه للقراءة مستندا إلى معرفته النحوية الواسعة، ومعطيات علمي الصوت والصرف اللذين يشهدان له بإضافاته المهمة في كل منهما، بوصفه عالما في اللغة عامة لا في النحو فقط.

وقد حاولت في هذا الفصل أن أجمع بعض ما جاء به ابن جني من توجيه نحوي للقراءات الشاذة في محتسبه التي اختارها هو ليبين وجه الصَّنعة النحوية فيها. فوقت على باب الإسناد وما جاء فيه، وباب التخصيص وما انطوى تحته، وزدت على ذلك بعض الأساليب النحوية ثمّ انتهيت إلى بعض المسائل المتفرقة.

أولا: الإسناد

1-الجملة الاسمية:

1-1: الرابط بين المبتدأ والخبر:

أجاز ابن جني حذف العائد لطول الكلام والعلم به، وذلك في قراءة زهير الفرقبي: (هل ينظرون إلّا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك **يَوْمُ** يأتي بعض آيات ربك لا ينفعُ نفسًا إيمانها) برفع (يوم) في قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ قل **يَوۡمَ** يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ١٥٨﴾[1]، وهي منصوبة في قراءة العامّة.

قال أبو الفتح: «**ينبغي أن يكون ارتفاع اليوم بالابتداء، والجملة التي هي قوله تعالى: ﴿لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗا﴾ خبرٌ عنه، والعائد من الجملة محذوف لطول الكلام والعلم به**»[2].

ويقدر ابن جني العائد بـــ: لا ينفع فيه نفسا إيمانها. ويبرر توجيهه لهذا بأنّ الحذف أسوغ منه هنا من غيره في التركيب القصير.

ومثل ذلك أيضا قراءة يحي وإبراهيم السُّلَمَى: (أَفَحُكمُ الجاهلية يبغون)، برفع الميم،

[1] الأنعام: 158.

[2] ابن جني: المحتسب، ص: 234.

من قوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾[1].

بعدما أنكره جماعة من النحاة القراء، أمثال ابن مجاهد والأعرج، أجازه أبو الفتح مصنفا إياه في باب الضرورات.

قال أبو الفتح: «**قول ابن مجاهد إنّه خطأ فيه سَرَف، لكنه وجه غير أقوى منه، وهو جائز في الشعر، قال أبو النجم:**

قـــد أصْبَحـــــتْ أمُّ الخِيـــارِ تـــدَّعي علـــيَّ ذنبـــاً كلِّـــه لم أصـــنعِ

أي: لم أصنعه، فحذف الهاء»[2].

قرأ إبراهيم فيما رواه المغيرة والأعمش عنه: (نزَل عليك الكتابُ) خفيفة الزاي ورفع الباء من الكتاب في قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۝٣﴾[3].

قال أبو الفتح: «**هذه القراءة تدل على استقلال الجملة التي هي قولـه عـزّ اسمـه: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۝٢﴾**[4]**، ألا ترى أنه لا ضمير في قولـه: (نـزَل عليـك الكتابُ) يعود على اسم الله تعالى؟ فعلى هذا ينبغي أن تكون جملة مستقلة أيضا في قول من شـدد الـزاي ونصـب الكتـابَ، فيكـون اسـم الله مرفوعـا بالابتـداء، وقولـه: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾خبر عنهو﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ صفة له وثناء عليه. وإن شئت جعلت قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ ثناء عليه معترضا بين المبتدأ والخبر، ويكون ﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾خبرين عنه**

[1] المائدة: 50.

[2] ابن جني : المحتسب، 206-207.

[3] آل عمران: 03.

[4] آل عمران:02.

كحلو حامض.وإن شئت جعلت قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ خبرا عنه، و﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ خبرين عنه، فيكون له ثلاثة أخبار.

وإن شئت أن تخبر عن المبتدأ بعشرة أخبار أو بأكثر من ذلك جاز وحسن؛ لما يتضّمنه كل خبر منها من فائدة، فكأنه أخبر عنه وأثنى عليه، ثم أخذ يقص الحديث فقال: (نزل عليك الكتابُ).

ومن شدّد الزاي ونصب (الكتاب) جاز أن يكون على قوله خبرا رابعا، وجاز أن يكون أيضا جميع ما قبل (نزل) ثناءً وإعظاماً، ويُفرد قوله: (نزل عليك الكتاب) فيُجعل خبرا عنه، كقولك: الله سبحانه، وجلّ ثناؤه، وتقدّست أسماؤه، يأمر بالعدل وينهى عن السوء. وفيه أكثر من هذا»[1].

وقرأ محمد بن كعب القُرظِيُّ: (سَلْمٌ قولاً)[2] في قوله تعالى: ﴿لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ٥٧ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ٥٨﴾[3].

قال أبو الفتح: «أمّا الرفع فعلى أوجه: أحدهما: أن يكون مقطوعا مستأنفا، كأنه لّما قال: (ولهم ما يدّعون) قال: (سِلْمٌ)، أي: ثابت لا نزاع فيه ولا ضيم ولا اعتراض، بل هو سلم لهم.

ووجه ثانٍ: أن يكون على: ما يدعون سلم لهم، أي: مسَلَّم لهم، فـ (لهم) على هذا متعلق بنفس (سِلْم) وليس بمصدر، بل هو بمعنى اسم فاعل أو المفعول، إما على مسالم لهم، أو على مسَلَّم لهم.

ولم يجز بمعنى المصدر، لأنه كان يكون في صلته، ومحال تقدم الصلة أو شيء منها على الموصول.

---

[1] ابن جني: المحتسب، ص: 152،153.

[2] المصدر نفسه، ص: 564.

[3] يس: 57-58.

ووجه ثالث: وهو أن يكون: (لهم) خبرا عن: (ما يدّعون) و(سلم) بدل منه.

ووجه رابع: وهو أن يكون (لهم) خبرا عن: (ما يدّعون) و(سلْم) خبر آخر، كقولنا: زيد جالس متحدث، كما جاز أن يكون بدلا من (لهم) فكذلك يجوز أن يكون خبرا معه آخر.

فإن قلت: فإذا كان لهم سِلمٌ لا حرب لهم فما فيه من فائدة؟ قيل: قد يكون الشيء لك لكن خلاج* وبعد شواجر الخلاف، وذلك كالشيء المتناهِب، فقد يحصل لأحد الفريقين، لكن على أغراض من النزاع باقية فيه، ولم يصْفُ صفاء مالا تعلُّق للمُتبِع به، فمعلوم أن هذه الثوابت لأربابها تتساوى أحوالها في انحسار الشُبه والزخارف عنها»[1].

1-2: حذف المبتدأ:

روى ابن طاوس عن أبيه أنه قرأ: (ويسألونك عن اليتامى قل أصْلِحْ إليهم خير) في قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ﴿٢٢٠﴾﴾[2].

قال أبو الفتح: «**خير مرفوع، لأنه خبر مبتدأ محذوف؛ أي أصلح إليهم فذلك خيرٌ، وإذا جاز حذف هذه الفاء مع مبتدئها في الشرط الصحيح نحو قوله:**

بني ثُعَل لا تنكعوا العتر شِربَها بني ثُعَل من ينكَعِ العنْزَ ظالمُ[3].

أي: فهو ظالم، كان حذف الفاء هنا، وإنما الكلام بمعنى الشرط لا بصريح لفظه، أجدر وأحرى بالجواز، وقال إليهم لّما دخله معنى الإحسان إليهم»[4].

---

* الخلاج: النزع، ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ج3، ص:80.

[1] ابن جني : المحتسب، ص: 564.

[2] البقرة: 220.

[3] البيت لرجل من بني أسد، ويروى (بنو) مكان (بني)، لا تنكعوا: لا تمنعوا، الشرب: النصيب، ينظر: المرجع السابق، ج10، ص:242.

[4] المصدر السابق، ص: 111.

وجد النحاة أن حذف المبتدأ أو الخبر يكون جائزا أو واجبا بحسب نوع الدلالة عليه، وقد فصلوا القول في أحوال الوجوب وأحوال الجواز، وابن جني نفسه لم يكن له ليخرج عما تعارف عليه سابقوه من النحاة ومعلّموه، فقد وجَّه بدلالة المقال حذف المبتدأ في هذه القراءة، حيث علّل حذف المبتدأ عندما حمله على حذف فاء الشرط، وهذا قياس بين فيه أن الكلام قد تحول في هذه القراءة من جملة خبرية بمعنى الإنشاء (إِصۡلَاحٌ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ) المؤلفة من مبتدأ وخبر، إلى جملة إنشائية طلبية بمعنى الشرط بدلالة فعل الأمر (**أصْلح**)، والأمر دال على الشرط عند جمهور النحاة،وقد صرح هو بذلك في قراءة عيسى الثقفي: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي﴾[1] بالنصب[2]، فقال: «**وساغت الفاء مع الأمر لمضارعته الشرط، ألا تراه دالا على الشرط؟**»[3].

وقرأ نُعيم بن ميسرةَ والحسن بخلاف: (ويَذَرُكَ) بالرفع، في قوله عزّ وجل: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ﴾[4].

قال أبو الفتح: «**وأما (يذَرُكَ) بالرفع فعلى الاستئناف، أي فهو يذرك**»[5].

ومنه كذلك توجيه قراءة عيسى الثقفي: (ولكن تصديقُ الذي بين يديه وتفصيلُ كلِ شيء وهدًى ورحمةٌ) في قوله تعالى:

---

[1] النور:02.

[2] ينظر: غانم كامل سعود الحسناوي: التوجيه النحوي للقراءات القرآنية الشاذة في كتاب المحتسب، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، 2009م-1430هـ، ص: 125-126.

[3] ابن جني: المحتسب، ص: 457.

[4] الأعراف: 127.

[5] المصدر نفسه، ص:257.

﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾[1]. برفع الثلاثة أحرف.

قال أبو الفتح: «**أي ولكن هو تصديقُ الذي بين يديه وتفصيلُ كلِ شيء وهدًى ورحمةٌ، فحُذف المبتدأ وبقي الخبر**»[2].

والدليل المقالي الذي اشترطه النحاة هنا موجود، ففي التعبير اسم مرفوع، ولابد له من رافع، والمرفوع هنا خبر لا مبتدأ له، والكلام يقتضي الطرفين، وقد ذُكر أحدهما، فاستلزم تقدير الطرف الآخر المحذوف لدلالة المذكور عليه[3].

1-3: حذف الخبر:

من الحذف الذي يندرج في الدليل المقالي أن يكون في الكلام مبتدأ لا خبر له، ومنه ما وجّه به قراءة أبي عبد الرحمن عبد الله ابن يزيد: (الذي تَسَاءَلونَ به والأَرْحَامُ) برفع الأرحام في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[4].

قال أبو الفتح: «**ينبغي أن يكون رفعه على الابتداء وخبره محذوف؛ أي: والأرحامُ مّما يجب أن تتقوه وأن تحتاطوا لأنفسكم فيه، وحسُن رفعُهُ لأنه أوكدُ في معناه، ألا ترى أنك إذا قلت ضربتُ زيدا، فزيدٌ فضلةٌ على الجملة، وإنما ذُكر فيها مرة واحدة؟ فإذا قلت: زيدا ضربته، فزيدٌ ربُّ الجملة، فلا يمكن حذفه كما يُحذف المفعول على انه نيِّفٌ وفضلةٌ بعد استقلال الجملة، نعم ولزيد فيها ذِكران: أحدهما: اسمه الظاهر، والآخر: ضميره، وهو الهاء،**

---

[1] يوسف: 111.

[2] ابن جني: المحتسب، ص: 348.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص: 126.

[4] النساء: 01.

ولما كانت الأرحامُ فيما يعنى به ويَقوى الأمر في مراعاته جاءت بلفظ المبتدأ الذي هو أقوى من المفعول»[1].

يبدأ ابن جني توجيهه لقراءة الرفع هذه بـــ "**ينبغي**" وكأنها دلالة على الوجوب، حيث جمع كل ما لديه لتقوية وجه الرفع على وجهي النصب والجر، كما أن تقديره للخبر المحذوف جاء موافقا لمذاهب النحاة في شروط الحذف وأدلّته، وذلك لوجود دليل في المقال عليه وهو: (واتقوا الله).

يواصل ابن جني توجيه للقراءة فيقول: «**وإذا نُصبت الأرحام أو جُرّت*** فهي فضلة، والفضلة متعرِّضة للحذف والبذلة. فإن قلت: فقد حُذف خبر الأرحام أيضا على قولك، قيل: أجل، ولكنه لم يُحذف إلا بعد العلم به، ولو قد حذفت الرحام منصوبةً أو مجرورة فقلت: (واتقوا الله الذي تسّاءلون به) لم يكن في الكلام دليل على الأرحام أنها مرادة أو مقدرة، وكلما قويت الدلالة على المحذوف كان حذفه أسوغ، ونحو من رفع الرحام هنا بعد النصب والجر قول الفرزدق:

يا أيها المشتكي عُكلا وما جَرَمَتْ إلى القبائل من قتل وإبآسُ

إنا كذلك إذ كانت همرّجة نسبي ونقتل حتّى يُسلم الناس[2]

أي: ومن قتل وإباس أيضا كذلك، فقوى لفظه بالرفع لأنه أذهبُ في شكواه إيّاه وعليه أيضا قوله: ..... إلا مسحتا أو مجلفُ[3].

---

[1] المرجع نفسه: ص:172.

* الجرّ قراءة حمزة. وهي قراءة ابن عباس والحسن والنخعي وقتادة والعمش وغيرهم، وقد ردّ نحاة البصرة هذه القراءة، وضعفوها وقالوا: لا تجوز، لأنه لا يُعطف ظاهر على مضمر مخفوض من غير إعادة حرف الجر. لكن أجاز ذلك الكوفيون كما أجازه من البصريين يونس وقطرب، وممن يجوز ذلك أيضا: أبو علي الشَّلُوبين، وان مالك وأبو حيان.

[2] تمام البيت: وعضُّ زمان يا ابن مروان لم يدعْ من المال إلا مسحتا أو مجلفُ

[3] ابن جني: المحتسب، ص: 172-173.

[3] المصدر نفسه، ص: 173.

فيمن قال: أراد أو مجلَّفُ كذلك، ومن حمله على المعنى فرفعه وقال: إذا لم يدع إلا مسحتا فقد بقي المسحتُ وبقي أيضا المجلّفُ سلك فيه غير الأول»[1].

ومن ذلك أيضا ما رواه عمرو عن الحسن: (وَأَرْجُلُكُم) بالرفع في قوله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ ٦﴾[2].

قال أبو الفتح: «**ينبغي أن رفعه بالابتداء، والخبر محذوف دلّ عليه ما تقدمه من قوله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ﴾؛ أي وأرجلُكم واجب غسلها أو مفروض غسلها، أو مغسولةٌ كغيرها ونحو ذلك وقد تقدم نحو هذا ممّا حُذف خبرُهُ لدلالة ما هناك عليه، وكأنه بالرفع أقوى معنى، وذلك لأنّه يستأنف فيرفعه على الابتداء فيصير صاحب الجملة. وإذا نصب أو جرّ عطفه على ما قبله فصار لَحَقًا وتبعًا فاعرفه**»[3].

يقدم ابن جني قراءة الرفع ويقويها، ذلك أن المبتدأ هو العمدة وصاحب الجملة، فيجعل أرجلُكم مبتدأ وخبرها محذوف دلّ عيه ما تقدّم.

يميل أبو الفتح في مواضع كثيرة إلى تقوية قراءة الرفع، وترجيحها حتى على نظيرتها المشهورة، وهذا يدل في الأرجح على قاعدة الإسناد في ذهنه، فهو ينظر إلى كلام العرب عامة بمنظار المسند والمسند إليه، وما خرج من دائرة الإسناد فهو فضلة حقه أن يكون دون ركني الإسناد في الاهتمام.[4]

---

[2] المائدة: 06.

[3] ابن جني: المحتسب، ص: 203.

[4] ينظر: غانم كامل سعود الحسناوي، التوجيه النحوي، ص: 128.

ومن ذلك أيضا قراءة ابن مسعود: (وَبَحْرٌ يُمِدُّهُ) في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴿٢٧﴾﴾[1]،وهي قراءة طلحة بن مصرّف.

قال أبو الفتح: «**امّا رفع (البحر) فالابتداء، وخبره محذوف، أي: وهناك بحر يُمِده من بعده سبعة أبحر ولا يجوز أن يكون (بحر) معطوفا على (أقلام) لأن البحر وما فيه من ماء ليس من حديث الشجر من حديث الشجر والقلام، وإنما هو من حديث المداد، كما قرأ جعفر بن محمد: (والبحرُ مِدادُهُ)**»[2].

يُخرج ابن جني جملة (وَبَحْرٌ يُمِدُّهُ) على أنها استئنافية لا علاقة لها بما قبلها. والبحر مبتدأ بخبر محذوف، فلا يجوز عنده عطف البحر على الأقلام، فالحديث عن الشجر ولأقلام غير الحديث عن البحر والماء. فالأول بر يابس والثاني بحر سائل، الأول أداة للكتابة والثاني دواة هذه الكتابة، فالمادة تختلف فلا مجال للعطف عند ابن جني. ويعضد تخريجه هذا بقراءة جعفر بن محمد: (**والبحرُ مِدادُهُ**).

وتوجيهات ابن جني وتخريجاته حول الجمل الاسمية غاية في التفنن والتفرد، إلا أني اكتفيت ببعضها منتقلا إلى الجملة الفعلية لاكتشاف طريقة توجيه ابن جني لها وتبيين صنعته النحوية في ذلك.

2-الجملة الفعلية:

2-1: حذف الفعل:

يفرق النحاة بين الحذف والإضمار، وقد سمّاه ابن جني إضمارا في محتسبه، وتبعه الزركشي في برهانه حين فرّق بين الحذف والإضمار، حيث اشترط في الإضمار بقاء أثر المقدر

[1] لقمان:27.

[2] ابن جني: المحتسب، ص: 521.

في اللّفظ من مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ﴾[1]، أي: انتهوا أمرا خيرا لكم، وهذا لا يُشترط في الحذف[2].

قرأ أبو السمّال: (أبشرٌ مِنَّا) برفع **بَشَرٌ**، وذلك قوله تعالى من سورة القمر: ﴿فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾[3].

قال أبو الفتح: «**(بشرٌ) عندي مرفوع بفعل يدل عليه قوله تعالى: ﴿أَءُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا﴾،فكأنه قال: أيُنبَّأُ، أو يُبعثُ بشرٌ منّا؟**»[4].

ذهب ابن جني في توجيهه لقراءة الرفع هذه إلى تقدير فعل محذوف دلّ عليه ما بعده، فابن جني يستعين في تقدير المحذوف بالسابق واللاحق من السياق للخروج بمضمر يُؤيد القراءة الشاذة المُؤتى بها.

ومن حذف الفعل لدلالة المقال عليه، قراءة أم الدرداء (ت بعد سنة 81هـ) وعيسى الثقفي، ورويت عن عمر بن عبد العزيز:(سورةً) بالنصب من قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[5].

قال أبو الفتح: «**هي منصوبة بفعل مضمر، ولك في ذلك طريقان: أحدهما: أن يكون ذلك المُضمر من لفظ هذا المُظهر، ويكون المُظهر تفسيرا له، وتقديره: أنزلنا سورة، فلما أضمره فسره بقوله: ﴿أَنزَلْنَاهَا﴾، ...وآخر: أن يكون الفعل الناصب﴿سُورَةٌ﴾ من غير**

---

[1] النساء: 171.

[2] ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص: 144.

[3] القمر:24.

[4] ابن جنّي: المحتسب، ص: 647.

[5] النور: 01.

لفظ الفعل بعدها، لكنه على كمعنى التحضيض، أي: اقرءوا سورة، أو تـــأملوا وتـــدبّروا سورة أنزلناها»[1].

يقدر ابن جني الفعل المحذوف على طريقين، ويستدل لكل طريق منها، فالأول يستشهد له من كلام العرب، والثاني من كلام الله تعالى، فأما الأول يؤيده قول الشاعر:

أَصْـــبَحْتُ لَـــا أَحْمِـــلُ السِّـــلَاحَ ولَـــا أملِـــــكُ رأسَ الـــــبَعِيرِ إنْ فَـــــرَّا

والـــذِّئبَ أَخْشَـــاهُ إنْ مَـــرَرْتُ بِـــهِ وَحْـــدِي وَأَخْشَـــى الرِّيَـــاحَ وَالْمَطَـــرَا[2]

وأمّا الوجه الثـــاني الـــذي هـــو علـــى معـــنى التحضـــيض فيؤيـــده قولـــه تعـــالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾﴾[3]، أي: احفظوا ناقة الله.

ومن ذلك أيضا قراءة طلحة بن مصرف: (وأَخْذٌ من مكانٍ قريـــبٍ) في قولـــه تعـــالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾﴾[4].

قال أبو الفتح: «**إن شئت رفعته بعل مضمر يدل عليه قوله تعالى: ﴿فَلَا فَوْتَ﴾، أي: وأحاط بهم أخذٌ من مكان قريب. وذكر القرب لأنه أحجى بتحصيلهم، وإحاطته بهم**»[5].

كما أجاز الكسائي ا يحذف الفعل وتبقى الحال دليلا عليه في قراءة اليزيدي قوله تعـــالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَٰقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾﴾[6] بنصب كاذبة وخافضة

---

[1] المصدر نفسه، ص: 456.

[2] البيت للربيع بن ضبع الفرازي، ينظر: الشيرازي (أبو عبد الله نصر بن علي بن محمد)، الموضح في وجوه القراءات وعللها، تح: عبد الرحيم الطهراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، د ت، ص: 848.

[3] الشمس: 13.

[4] سبأ: 51.

[5] ابن جني: المحتسب، ص: 545.

[6] الواقعة: 1-3.

ورافعة، وتقدير هذا: إذا وقعت الواقعة وقعت خافضة رافعة، وتابعه في ذلك الفراء[1] والزجاج[2]، واستحسن ذلك ابن خالويه[3]، بينما رفضه المبرد وأبو جعفر النحاس[4]، قال النحاس: «لو انك قلت إذا جئتك زائرا تريد إذا جئتك جئتك زائرا لم يجز هذا الإضمار، لأنه لا يُعرف معناه، وقد يتوهم السامع أنه قد بقي من الكلام شيء»[5].

وقد ذهب ابن جني كذلك على تقدير حذف الفعل لدلالة المقام عليه في قراءة الأعرج: (شهادةً بينكم) في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾[6] بنصب شهادة.

قال أبو الفتح: «**وأمّا شهادةً بينكم، بالنصب والتنوين فنصبها على فعل مضمر، أي لِيُقِمْ شهادةً بينكم اثنان ذوا عدل منكم**»[7].

2-2: حذف الفاعل:

ممّا وجَّههُ ابن جني من إضمار الفاعل بدلالة المقال، قراءة الزهري ويعقوب: (ومنْ يُؤْتِ الحكمةَ) في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ ٢٦٩﴾[8]، بكسر التاء في الفعل (**يؤت**).

قال أبو الفتح: «**وجهه على ان الفاعل اسم الله تعالى، أي: ومن يؤتِ اللهُ الحكمةَ، من منصوبة على انها المفعول الأول، والحكمة المفعول الثاني، كقولك: أيَّهم تعط درهما يشكرك**»[1].

---

[1] ينظر: الفراء (أبو زكريا يحي بن زياد)،معاني القرآن، تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1980، ج3، ص: 121.

[2] ينظر: النحاس (أبو جعفر)، إعراب القرآن، تح: زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد، د ط، 1980، ج3، ص: 319.

[3] ينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، المطبعة الرحمانية، مصر، د ط، 1934، ص: 150.

[4] ينظر: المرجع السابق، ج3، ص: 319.

[5] ابن جني: الخصائص، ج3، ص: 319.

[6] المائدة: 106.

[7] ابن جني: المحتسب، ص: 218.

[8] البقرة: 269.

بقدر ما كان أبو الفتح يفصل في ذكر أدلة الحذف في مواضعَ مختلفة من كتابه المحتسب، نجده هنا يختصر كلامه دون أن يلتمس دليلا مقاليا للحذف، وكان يمكنه التماس دليل مقالي لإضمار الفاعل في هذه القراءة؛ إذ لا خلاف في أن الله عزّ وجلّ هو الفاعل الحقيقي[2]، خاصة وان المر متعلق بالحكمة التي لا توهب إلا منه سبحانه وتعالى، والأدلة المقالية كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ ﴿٣٩﴾﴾[3]،وقوله تعالى:﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَۚ ﴿١٢﴾﴾[4]، وقوله في شأن داود عليه السلام : ﴿وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾[5]، وقبل هذا قوله تعالى: ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ﴾، وهو كاف لتخريج الفاعل على أنّه الله سبحانه وتعالى. إذا بُني الفعل للمعلوم طبعا.

أمّا في قراءة مجاهد وأثناء توجيهه لها يشير إلى دليله المقالي على الفاعل المضمر، (زَيَّن للناسِ حبَّ الشهوات) بفتح الزاي و الياء في قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ﴿١٤﴾﴾[6].

قال أبو الفتح: «**فاعل هذا الفعل إبليس، ودلّ عليه ما يتردد في القرآن من ذكره. فهذا نحو قول الله تعالى: ﴿يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡ﴾**[7]**،وما جرى هذا المجرى**»[8].

---

[1] المصدر نفسه، ص: 134.س

[2] ينظر: غانم كامل سعود حسناوي، التوجيه النحوي، ص: 130.

[3] الإسراء: 39.

[4] لقمان: 12.

[5] ص: 20.

[6] آل عمران: 14.

[7] النساء: 120.

[8] ابن جني: المحتسب، ص: 147.

ومن ذلك قراءة ابن مسعود: (وأن يَحْشُرَ الناسُ ضحىً) ببناء الفعل يحشر للمعلوم، في قوله تعالى: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾﴾[1]، فلقد استدل على الفاعل المضمر بالقرينة المقالية بقوله عزّ وجلّ : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴿٢٨﴾﴾[2]، وقوله جلّ في علاه: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾﴾[3]، قال أبو الفتح: «الفاعل هنا مضمر، أي: وأن يَحشرَ الله الناس»[4].

2-3: حذف المفعول:

ورد حذف المفعول في الجملة الفعلية فيما رواه عبد الله السلمي عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه: (والذين يَتوَفَوْنَ منكم) بفتح الياء في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴿٢٣٤﴾﴾[5].

.

وجه ابن جني هذه القراءة بدلالة المقام على حذف المفعول، قال أبو الفتح بعد أن أنكر على ابن مجاهد إنكاره لهذه القراءة: «**هذا الذي أنكره ابن مجاهد عندي مستقيم جائز، وذلك أنه على حذف المفعول، أي: والذين يَتوَفَوْنَ أيامهم أو أعمارهم أو آجالهم، كما قال سبحانه :** ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ ﴿١١٧﴾﴾[6]، و﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴿٣٢﴾﴾[7]»[8].

---

[1] طه: 59.

[2] يونس: 228

[3] الكهف: 47.

[4] ابن جني: المحتسب: 415.

[5] البقرة: 234.

[6] المائدة: 117.

[7] النحل: 32.

[8] المصدر نفسه، ص: 114.

يستعين ابن جني بكل ما أوتي من قدرة لإثبات وجه هذه القراءة الشاذة في العربيـــة، ولا يترك دليلا إلّا واستعان به، فالمُلاحظ عنده أنه جمع كل الآيات الحاملة لنفس الفعـــل وهـــو في حالة البناء للمعلوم لتعضيد ما جاء به في توجيه ما رواه عبد الله السُلّمي وعدم موافقته لابـــن مجاهد – وهو الذي سبقه للشاذ من القراءات- فيما جاء به من عدم جواز حذف المفعـــول، وأنه منكر.

ويزيد ابن جني على ذلك قائلا: «**وحذف المفعول كثير في القرآن وفصيح الكلام، وذلك إذا كان هناك دليل عليه**»[1].

أشار رحمه الله تعالى إلى أن حذف المفعول في العربية جائز وهو كثير في الفصيح من كـــلام العرب، وإذا كان الأمر كذلك كيف لا يكون في كلام الله تعالى الذي نزل بلسان هؤلاء العرب، وهو الأفصح والأبلغ.

فممَّا جاء في الذكر الحكيم منه قوله تعالى: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾[2]،أي:شيئًا.

أمّا ما جاء في الفصيح من كلام العرب قول الحطيئة:

منعَّمـــــةٌ تصـــــونُ إليـــــك منـــــها كصـــــونك مـــــن رداءِ شَـــــرْعَبِيٍّ[3].

أي: تصون الكلامَ منها. فهو رحمه الله لا يقف عند هذا الحد؛ بل يُؤكد ما جابه بقوله: «**وهو كثيرٌ جدّا**»[4]، أي حذف المفعول.

---

[1] ابن جني: المحتسب، ص: 114.

[2] النمل: 23.

[3] ابن السكيت، رواية وشرح ديوان الحطيئة، دراسة وتبويب: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص: 196.

[4] المصدر السابق، ص: 114.

ومن ذلك توجيهه قراءة ابن السَّمَيْفَع: (فَبَهَتَ الذي كَفَرَ) بفتح الباء والهاء والتاء، في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾[1].

قال أبو الفتح: «... **وقد يمكن أن يكون متعديا ويكون مفعوله محذوفا، أي: فبهتَ الذي كفر إبراهيم عليه السلام، فإن قيل: فكيف على هذا أن يجتمع معنى القراءتين؟ ألا ترى أنّ بُهِتَ قد عُرفَ منه أنه كان مبهوتا لا باهتا، وأنت على هذا القول تجعله الباهت لا المبهوت. قيل: قد يمكن أن يكون معنى قوله: بَهَتَ أي رام أن يَبهت إبراهيم**»[2].

أورد أبو الفتح رحمه الله ثلاث قراءات لهذه الآية، زيادة على قراءة العامة، وهي: بَهَتَ وبَهُتَ وبَهِتَ وقراءة العامة بَهُتَ، وقد أتى على توجيهها كاملة، وأزال اللبس الحاصل بين صيغتي الفاعل والمفعول، (مبهوت) (مبهوت)، فبُهت بضم الباء وكسر الهاء يجيء منه اسم المفعول، وبَهت يجيء منه اسم الفاعل باهت. وعلى هذا أخرجه ابن جني على قراءة بَهَتَ بفتح الجميع بـ: بَهَت أي: رام يبهت إبراهيم عليه السلام، ولكن لم يستو له ذلك، وكانت الغلبة فيه لإبراهيم عليه السلام. من هذا كله يحاول ابن جني كشف المضمر الذي هو المفعول **إبراهيم** في قراءة من فتح الباء والهاء والتاء.

قرأ الحسن: (أن يُؤْتِيَ أحدٌ مثلَ ما أُتِيتُم) في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾[3]، فقد وجّهها أبو الفتح بحذف المفعول على تقدير: أن يُؤتِيَ أحدٌ أحدًا مثل ما أوتيتُم، ويضربُ لذلك

[1] البقرة: 258.

[2] ابن جني: المحتسب، ص: 125.

[3] آل عمران: 73.

مثالا صناعيا بأن تقول: ان يُحسن احدق مثل ما أُحسن إليكم، أي: أن يُحسن أحدٌ إلى أحد مثل ما أَحسَن إليكم، فتحذف حينها المفعول ويكون معناه ومفاده أنَّ نعمة الله تعالى لا تقاس بها نعمة[1].

ومن مواطن حذف المفعول أيضا، ما قرأه الأعرج وشيبة بن نصاح ومجاهد وعاصم وغيرهم: (لَخَسَفَ بِنَا) من قوله تعالى: ﴿ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[2]، وقراءة بقية القرّاء المشهورين بالبناء للمجهول أي: (لُخسِفَ).

يقول أبو الفتح في توجيه هذه القراءة: «**الفاعل اسم الله، والمفعول محذوف، أي: لَخَسَفَ اللهُ بنا الأرضَ**»[3].

إشارة ابن جني هنا كافية، وذلك لعلم المخَاطَب به، ولأن الحذف له ما يُسوغُه لدلالة المقام عليه.

ومن الحذف لدلالة المعنى عليه استغناءً بعلم المخَاطَب، قراءة علي ابن ابي طالب رضي الله عنه: (أفلا ينظرون إلى الابل كيف خَلَقتُ وإلى السماء كيف رفعتُ وإلى الجبال كيف نصَبتُ) بفتح أوائل هذه الحروف كلها، من قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ **خُلِقَتْ** ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ **رُفِعَتْ** ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ **نُصِبَتْ** ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ **سُطِحَتْ** ﴿٢٠﴾ ﴾[4].

---

[1] ينظر: المصدر نفسه، ص: 155- 156.

[2] القصص: 82.

[3] ابن جني: المحتسب، ص: 510.

[4] الغاشية: 17-20.

قال أبو الفتح في توجيهها: «**المعنى هنا محذوف لدلالة المعنى عليه، أي: كيف خلقتها، ورفعتها، ونصبتها، وسطحتها؟**»[1]، فالمُخَاطَب يعلم بهيأة خلق الإبل، وان السماء هي المرفوعة، والجبال هي المنتصبة، والأرض هي المسطّحة.

والملاحظ عند ابن جني انه كلما توجّه لتوجيه مثل هكذا قراءات فيها إضمار للمفعول أشار على أنّ ذلك كثير في كلام العرب حسنٌ، فيقول في هذا الشأن: «**وقد تقدّم القول على حسن حذف المفعول به، وأنّ ذلك أقوى دليل على قوة عربية الناطق به**»[2].

فهذه إشارة كافية على أن حذف المفعول كثير في العربية، وذلك أن المقام يدلُّك عليه أو أنك على علم به.

2-4: حذف الفعل والفاعل والمفعول به:

ذهب ابن جني على تقدير الفعل والفاعل والمفعول به في قراءة راشد الذي نظر في مصاحف الحجاج: (بل مَكَرَّ) في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ٣٣﴾[3].

قال أبو الفتح: «**فعلى الظرف، وهو معلّق بفعل محذوف، أيك صددتمونا في هذه الأوقات على هذه الأحوال**»[4].

ثانيا: الدلالة النحوية:

1-تعريف الدَّلالة النَّحوية وعناصرها:

[1] المصدر نفسه، ص: 704.

[2] ابن جني : المحتسب، ص: 704.

[3] سبأ: 33.

[4] المصدر نفسه، ص: 543- 544.

الدلالة النحوية هي التي تحصل من خلال العلاقات النحوية بين الكلمات التي تتخذ كلٌّ منها موقعاً معيناً في الجملة حسب قوانين اللغة، حيث إن كل كلمة التركيب لابد أن يكون لها و ظيفة نحوية من خلال موقعها. يقول ابن جني عن النحو: «هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب و غيره»[1].

وإذا كان تشومسكي يري أن معنى الجملة يمكن فهمهمن خلال العلاقات فيها، فإن ابن جني قد أدرك هذه الفكرة بجلاء في وظيفة الإعراب الدلالية، والإعراب – كما هو معروف – مظهر لفظيٌ خارجي للعلاقات الداخلية في التركيب النحوي[2].

يقول ابن جني في شأن الإعراب: «هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا تـــرى أنـــك إذا سمعت أكرم سعيدٌ أباه، وشكر سعيداً أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر، الفاعل مـــن المفعول، ولو كان الكلام شرحاً واحداً لاستبهم أحدهما من صاحبه»[3]. وهو يرى أنَّ الإعراب إنما جيء به دالاً على اختلاف المعاني.

فالإعراب في نظره يحدد الوظائف النحوية للكلمات من خلال الحركات المختلفة رفعاً أو نصباً أو جراً، فالحركات صورٌ لفظية تقوم بوظيفة دلالية، تحدد المعاني النحوية للجملة العربيـــة ونجد هذه الدلالة عند ابن جني باسم الدلالة المعنوية وذلك بمراعاته القوانين النحوية التي ترى أنَّ لكلِّ فعل فاعلاً فإذا ذكرت الفعل فلابد أن تبحث له عن الفاعل بعده[4].

وابن جني يدرك ببصيرة نافذة أنه لابد من قيام علاقة نحوية بين الفعل ومحدثه، تكون بمثابة القوة التي تشد أحدهما إلى الآخر، فإذا ما أخذنا نظرات ابن جني للقيمة في الدلالـــة النحويـــة وتناولناها من خلال النظرية التوليدية التحويلية، التي أخذت شهرة واسعة في العصر الحـــديث وتأثر بها عددٌ غير قليل من علمائنا. إذ تقوم هذه النظرية أساساً على فكرة الفطرة اللغوية عند

---

[1] ابن جني: الخصائص، ج1، ص: 34.

[2] عبد الكريم مجاهد: الدلالة اللغوية عند العرب، ص: 194.

[3] ابن جني: الخصائص، ج1، ص: 35- 150- 175.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ج3، ص: 98.

الإنسان، وذلك أنَّ هذه الفطرة الذهنية قائمة على عدد من الكلمات النحوية والقواعد الكلية، التي تقوم بضبط الجمل المنتجة، وتنظيمها بقواعد وقوانين لغوية عامَّة، تخضع لها الجمل التي ينتجها المتكلم، ونختار ما يتصل بلغته من قوالب من بين القوانين الكلية العامَّة في ذهنه والتي هي متساوية عند بني البشر، وتكون في الإنسان منذ ولادته[1]، إذ يحاول تشومسكي من خلال هذه النظرية أن يثبت أن البنية العميقة متساوية مع البنية السطحية.

من خلال هذا حاولت التقرب من النظرية التوليدية التحويلية لتطبيق بعض ما جاء في المحتسب من قراءات شاذة، وإن سُبقت إلى مثل هذه الدراسة ولكن فضول البحث دفعني وأنا أبحث في الدلالة النحوية في المحتسب لا أتعداه.

وعلى افتراض أن البنيتين هما في حقيقة الأمر شيء واحد ولكن وكما يرى أحد العلماء المحدثين أنه ليس من المعقول أن تكون القواعد والقوانين اللغوية متساوية عند الجميع، لأنّ جزءاً كبيراً من هذه القوانين مكتسبٌ وليس فطرياً، ولا يعقل أن تكون القدرة الكامنة في الذهن لتوليد الجمل متساوية عند متكلمي البيئة اللغوية الواحدة. والذي يحدث عند انقداح فكرة ما في الذهن أن يأخذ المتكلم هذه الفكرة ويعبر عنها بألفاظ معينة وتراكيب معينة يستخدمها من معجمه مراعياً في ذلك المقام السياقي والمقام الحالي، وهنا تبرز الكفاية اللغوية وتفاوتها عند بني البشر، حتى عند أهل اللغة الواحدة، بحسب درجة التعلم والممارسة[2].

فالبناء النحوي إذن في النظرية التوليدية التحويلية يتكون من مكون أساسي ومكون تحويلي، وفي المكون الأساسي هذا تتكون البنية العميقة، وتتغير في البنية السطحية وفقاً لعوامل عدَّة تجعل الجملة بعد تكوينها وتوليدها تختلف في البنية العميقة عن البنية السطحية، فنجد أنفسنا أمام جملتين مختلفتين نحوياً ودلالياً وصوتياً، الجملة الثانية (السطحية) متطورة عن الأولى (العميقة) ولعناصر التحويل هذه دور مهم في تغيير الجملة مبنى ومعنى، وهي عند علماء اللغة المحدثين تشمل الحذف

[1] ينظر: خليل عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، عالم المعرفة، جدة، ط10، 1984م، ص: 56.

[2] ينظر: صائل رشدي شديد، عناصر تحقيق الدلالة في العربية، ص: 116 .

والزيادة. و التقديم والتأخير، إضافة إلى عوامل أخرى تؤثر في المعنى مثل الفصل والوصل، والحركة الإعرابية[1].

وقد تناول ابن جني هذه العناصر في الخصائص في باب كامل سماه:(**في شجاعة العربية**)[2]تناول فيه الحذف بأنواعه حيث شمل حذف الاسم سواءً أكان المحذوف مبتدأً أو خبراً أو مضافاً أو موصوفاً أو صفة أو مفعولاً، وحذف الفعل وتناول فيه حذف الفعل مع فاعله، وحذفه وحده. و أخيراً حذف الحرف.

والفصل الثاني من باب شجاعة العربية تناول فيه التقديم والتأخير، وفي الفصل الثالث تحدث عن الفروق والفصول، و جعل فصلاً في الحمل على المعنى وفصلاً في التحريف.

أمّا في المحتسب فقد خرِّج ابن جني الكثير من القراءات موضحاً من خلالها دلالة عناصر التحويل هذه. بدءاً بدلالة الحذف والزيادة والتقديم والتأخير وانتهاءً بدلالة الحركة الإعرابية.

2-دلالة الحذف:

أ-الحذف لغة:

من حذف الشيء يحذِفُهُ حَذْفاً: قطعه من طرفه، وحذف رأسه بالسيف حذفاً: ضربه فقطع منه قطعة والحذف الرمى، والضرب عن جانب. فحذف الشيء إسقاطه[3].

ب-الحذف اصطلاحا: «يعتبر الحذف ظاهرة لغوية عامة تقع في أكثر اللغات حيث يجنح الناطقون إلى إسقاط بعض العناصر التي يمكن فهمها من سياق الكلام. والعربية واحدة من اللغات التي يكثر فيها وقوع الحذف بل يعدُّ مظهراً من مظاهر تحقيق الدلالة فيها، ويشمل الجوانب اللغوية المختلفة من صوتية وصرفية ونحوية وهو يقع على جميع أسماء الكلم من حروف وأسماء وأفعال وجمل وتراكيب، وهو على رأي أصحاب المذهب التحويلي يقع في البنية

[1] ينظر: المرجع السابق، ص: 117.

[2] ابن جنّي: الخصائص، ج2، ص: 360-441.

[3] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص: 39.

السطحية للجملة، وبإثبات البنية العميقة لها يمكن التوصل إلى العنصر المحذوف، مع وجود الدليل على المحذوف، لفظياً كان أو معنوياً»[1].

وقد أشار ابن جني إلى ذلك في الخصائص بقوله: «إنَّ العرب قد حذفت الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه وإلا كان فيه ضرب من تكليف الغيب»[2].

وقد وضع أصحاب النحو التحويلي قواعد للحذف منها حذف العنصر المكرر من الجملة إذا أمكن الاستدلال عليه من التركيب، وذلك كحذف الفاعل المكرر ويسمي نحاة العربية ذلك إضمار الفاعل كقوله صلى الله عليه وسلّم: «**لَا يَزْنِي الزَّانِي حينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الخَمْرَةَ حِينَ يَشْرَبُها وَهُوَ مُؤْمِن**»[3].

والتقدير: (لا يشرب الشاربُ) لدلالة ما سبق في الزني، الزاني، والقرينة هنا **تلازمية** لأنَّ الفعل يشرب يطلب شارباً[4].

ومن قواعد الحذف التي وضعها التحويليون: حذف رابط الكينونة من الإسناد اسماً كان أو فعلاً، لأنَّ هناك ضميراً يربط بين ركني الإسناد يقدر: كائن أو موجود في الجملة البسيطة، فتكون البنية العميقة لجملة زيدٌ مجتهد، كالآتي:

ج1←مسند إليه + رابط الإسناد + مسند.

ج←زيد + يكون + مجتهد.

ويظهر رابط الإسناد عند النفي نحو:

لم يكن زيدٌ مجتهداً[1].

---

[1] نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، مراجعة وتقديم: عبده الراجحي، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، د ط، د ت، ص: 183.

[2] ابن جنّي: الخصائص، ج2، ص: 360.

[3] الحديث في سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، كتاب الأشربة، دار البشائر الإسلامية ، بيروت، ط3، 1414ه، 1994م، ، حديث رقم 5560 ، ج8، ص: 313.

[4] نادية رمضان النجار: اللغة وأنظمتها، ص: 184.

وقد نبَّه إلى ذلك نحاتنا القدماء فهم يقدرون رابط الكينونة عند تعلق شبه الجملة به كما يحذف خبر لا النافية للجنس إذا أريد به مجرد الوجود[2].

وهناك قواعد اختبارية للحذف كحذف الفاعل الحقيقي في صيغة الفعل المبني للمجهول و«غالباً ما يحذف الفاعل هنا لأغراض معنوية أو لفظية»[3].

المعنوية نحو: الجهل بالفاعل أو الخوف منه أو عليه كقولهم سُرق المتاع، أو الإيجاز كما في قوله تعالى:﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾[4].

واللفظية: كالمحافظة على السّجع كقولهم: **"مَنْ طَابَتْ سَرِيرَتُهُ حَمُدَتْ سِيرَتُهُ"** فإذا جئنا بالفاعل وقلنا (حمد الناس سيرته) أدَّى ذلك إلى الخروج عن السجع، وإن كان ظهور الفاعل الحقيقي لا يخل بمعنى الجملة نحوياً، لذلك جعل العلماء هذه القاعدة اختيارية[5].

وكما حذفوا الفاعل اختيارياً، كذلك حذفوا المفعول وذلك كثير. إن كان المحذوف مفهوماً من السياق، ولابد للأفعال في هذه القاعدة أن تكون متعدية والجملة في البنية السطحية مكونة من:

ج ⟵فعل + فاعل نحو جملة أكل زيد فشبع، ويفهم من السياق أن الجملة في البنية العميقة كالآتي:

أكل زيد الطعام فشبع.

ج⟵ فعل + فاعل + أداة + فعل + فاعل + مفعول.

ويلاحظ صحة الجملة نحوياً إذا أثبتنا المفعول مما جعل حذفه هنا اختيارياً[6].

---

[1] محمد الخولي: قواعد تحويلية ، دار المريخ ، الرياض، د. ط، 1402هـ - 1981م ، ص: 115.

[2] ينظر: الأشموني، شرح الأشموني على الفية ابن مالك،ج4، ص: 266.

[3] شرح ابن عقيل على الألفية، تح: محمد محي الدين، مكتبة دار التراث، القاهرة،د.ط، 1420- 1999م، ج1، ص: 247.

[4] سورة النحل: 126.

[5] نادية رمضان النجار: اللغة وأنظمتها، ص: 187.

[6] المرجع نفسه، ص: 188.

ويجيز نحاتنا حذف المفعول من الجملة لكونه فضله، مع اختلافهم في وجود الدليل، فمنهم من يرى جواز حذفه وإن لم يتوفر دليل[1].ومنهم من يشترط وجود الدليل كعالمنا ابن جني كما

رأينا في قوله: «وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه»[2].

وكما ذكرت فإن ابن جني قد ذكر أنواع الحذف: الجملة والمفرد والحرف والحركة والحذف المفرد عنده على ثلاثة أضرب: اسم وفعل وحرف[3].

أما الاسم فحذفه على اضرب وهو ما خرَّج عليه الكثير من القراءات في المحتسب ويشير إلى كثرة ذلك وعذوبته في اللغة بل الحذف عنده دليلٌ على قوة الناطق به[4].

وهو رغم كثرة المواضع التي يستحسن فيها الحذف إلا أنه يرى أنه كلما قل الحذف كان أمثل من كثرته[5].

أولا: دلالة حذف الاسم :

ومما حذف بكثرةمن الأسماء المفعول به- و-المبتدأ- والخبر - والمضاف- و المضاف إليه- والموصوف - و البدل - والفاعل وحذفه كما يقول ابن جني كثيرٌ في القرآن وفصيح الكلام بشرط أن يكون هناك دليل عليه،ويضرب لذلكعدة أمثلة من الشعر وكلام العرب تدل على عذوبة حذف المفعول وبلاغته[6].

---

[1] ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب ج2، ص: 603.

[2] ينظر: ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص: 360، والمحتسب، ص:124.

[3] المصدر السابق، ج2، ص: 360- 361.

[4] ينظر: المصدر السابق، ص:89 ، 115 ، 157.

[5] ينظر: المصدر نفسه، ص: 245..

[6] ينظر: المصدر نفسه، ص: 333.

وهو في تخريجه لقراءة ابن عباس وآخرين: (من كُلًّ) بالتنوين، قال تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾[1]. يفضل قراءة الجماعة على الإضافة:(من كلّ ما سألتموه) فالمفعول محذوف.

قال أبو الفتح: «أما على هذه القراءة فالمفعول ملفوظ به؛ أي وآتاكم ما سألتموه أن يؤتيكم منه، وأمّا على قراءة الجماعة:﴿مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾، على الإضافة فالمفعول محذوف»[2]

ويرى أن حذف المفعول عذبٌ عالٍ في اللغة[3].

يقول: «**ما أكثر و أعذب و أغرب حذف المفعول بل هو دليل على قوة الناطق به**»[4].

ويؤكد في مواضع أخرى أنه كرر ذكر حذف المفعول به لدلالة الكلام عليه وأنه لا يصدر إلا عن فصاحة عذبة[5].والمفعول المحذوف هذا إمَّا أن يكون المفعول الأول أو الثاني.

أمَّا الأول: فهو كثير وقد خرج عليه الكثير من القراءات.

1- دلالة حذف المفعول الأول:

من ذلك قراءة أبي رجاء: (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسَّهَا) مشددة السين، قال تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾[6]

قال: «**هو على حذف المفعول الأول، أي: نُنسِّ أحدًا إياها**»[7].

---

[1] ابراهيم: 34.

[2] ابن جني : المحتسب، ص: 362.

[3] ينظر: المصدر نفسه، 362.

[4] المصدر نفسه، ص: 362.

[5] ينظر: المصدر نفسه، ص: 363.

[6] البقرة: 106.

[7] المصدر نفسه، ص: 91.

ومن ذلك تخريجه لقراءة أبي عبدالرحمن السلمي:(وَ الّذِينَ يَتَوَفّونَ مِنْكُمْ) بفتح اليـــاء، قـــال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ﴾[1].

قال أبو الفتح: «**إنه على حذف المفعول، أي: والذين يتوفــون أيــامهم أو أعمــالهم أو آجالهم**»[2].ويستشهد على ذلك بعدة شواهد من القرآن والشعر.

وفي تخريجه لقراءة الحسن: (أَن يُؤتَيَ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ) بياء مفتوحة في يؤتى، قال تعـــالى: ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾[3].

فيرى أبو الفتح أنَّ معناه أن يُؤتي أحدٌ أحداً مثل ما أوتيتم، كقولك أن يحسن أحد مثل مـــا أحسن إليكم ما رأى أن يحسن أحدٌ إلى أحد مثل ما أحسن إليكم، فتحذف المفعول ويكون معناه ومفاده أن نعمة الله سبحانه لا تقاس بها نعمة[4].

ومـــن ذلـــك قـــراءة أبي رجـــاء: (يُرْتَـــعْ وَ يُلْعَـــبْ) بـــالجزم، قـــال تعـــالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾﴾[5].

فيري أبو الفتح أن «**يرتع ويلعب، فمجزومان على إنهما جوابان أحدهما معطوف علـــى صاحبه وهو على حذف المفعول، أي: يُرْتَعِ مَطِيتهُ**»[6].

ومن ذلك قراءة علي-كرَّم الله وجهه-(يَحْفَظُونَهُ بأَمْرِ اللهِ) باستبدال حرف الجـــر "مـــن" بـــ"الباء"، قال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[7]

---

[1]: البقرة: 234..

[2]المصدر نفسه، ص: 114.

[3] آل عمران: 73.

[4] ابن جنّي: المحتسب ، ص: 155- 156.

[5] يوسف: 12.

[6] المصدر نفسه ، ص: 331.

[7] الرعد: 11.

فيقول: «**إن المفعول هنا محذوف أي يحفظونه مما يحاذره بأمر الله**»[1].

وفي قراءة ابن مسعود وآخرين: (أَيْنَمَا يُوَجِّهْ)، قال تعالى: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾[2]

يرى أبو الفتح أن "يوجِّه" بكسر الجيم على حذف المفعول أي: أينما يوجه وجهه، ويبين سبب حذف المفعول هنا وهو للعلم به[3].

وفي تخريجه لقراءة: (تَنْبَتُ بِالدُّهْنِ) بفتح الباء من "تنبُتُ"، قال تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴿٢٠﴾﴾[4] وقد حذف مفعولها أي تنبت ما تنبته و دهنها فيها[5] .

ومن ذلك قراءة قتادة: (هَلْ يُسْمِعُونَكُمْ) بالناء للمجهول، قال تعالى: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾﴾[6].

قال أبو الفتح: «**المفعول هنا محذوف، أي: هل يسمعونكم إذ تدعون جواباً عن دعائكم؟ يقال: دعاني فأسمعته، أي أسمعته جواب دعائه**»[7]، ثم يشير بعد ذلك إلى قراءة الجماعة: (هل يسمعونكم) و يذكر أن سمعت بابها أن تتعدى إلى ما كان صوتاً مسموعاً نحو: سمعت كلامك،

---

[1] المصدر نفسه، ص: 353.

[2] النحل: 76.

[3] ينظر: ابن جني، المحتسب، ص: 375.

[4] المؤمنين: 20.

[5] ينظر: المصدر نفسه، ص: 446.

[6] الشعراء: 72.

[7] المصدر نفسه، ص: 484.

فإن وقعت على جوهر تعدت إلى مفعولين ولا يكون الثاني منهما إلا صوتاً، كقولك: سمعت زيداً يقرأ، وسمعت محمداً يتحدث ولا يجوز: سمعت محمداً يقوم لأن القيام ليس من المسموعات[1].

وهنا إشارة دقيقة لطيفة من ابن جني إلى دلالة تعدي الفعل "سمع".

ومن ذلك قراءة الأعرج وآخرين:(لَخَسَفَ بِنَا) بالبناء للمعلوم، وقراءة نافع: (لَخُسِفَ)، بالبناء للمعلوم، قال تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾[2].وإن كانت هنا القراءة الشاذة وافقت قراءة الجماعة (قراءة عاصم).

قال أبو الفتح: «**الفاعل اسم الله والمفعول محذوف، أي: لخسف الله بنا الأرض، وقد كرّرنا ذكر حسن حذف المفعول به**»[3].

وفي تخريجه لقراءة الحسن: (لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُون)، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ﴾[4].

قال أبو الفتح: «**المفعول محذوف، أي لا يُقضي عليهم الموت، ويبين سبب حسن حذفه هنا بقوله: (وحسن حذفه هنا لأنه لو قيل: لا يقضى عليهم الموتُ، وحسُن حذفه هنا، لأنه لو قيل: لا يقضى عليهم فيموتون كان تكريراً يغني من جميعه بعضه.. وعلى كل حال فقد بينا في كتابنا هذا وفي غيره حسن حذف المفعول لدلالة الكلام عليه وأنه لا يصدر إلا عن فصاحة عذبة**»[5].

ذكر المفعول هنا وفي غيره من المواضع يذهب الحسن على رأي أبي الفتح، فاللغة الراقية العذبة لا تستسيغ ذلك واللسان العربي يأباه حتما.

---

[1] ينظر: المصدر نفسه، ص: 484.

[2] القصص: 82.

[3] ابن جني: المحتسب، ص: 510.

[4] فاطر: 36.

[5] المصدر نفسه ، ص: 550.

ومما حذف فيه المفعول الأول قراءة عليّ بن أبي طالب-كرّم الله وجهه-: (فَلَيُعْلِمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيُعْلِمَنَّ) برفع الياء فيهما وكسر اللام، قال تعالى: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾[1].

قال أبو الفتح: «**وأمَّا قوله: (وليُعلِمن فمعناه: وليُعْرِفَّن الناس من هم؟ فحذفت المفعول الأول، كما قال الله تعالى ﴿يَوْمَ يدعي كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾**[2]»[3].

ومن ذلك قراءة ابن عباس: (لِتَعْرَفُوا)، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾[4].

قال أبو الفتح: «**المفعول هنا محذوف؛ أي: لتعرفوا ما أنتم محتاجون إلى معرفته من هذا الوجه، وهو كقوله: أي ليُعلم ما علَّمه وحذف المفعول كثير جداً وما أغربه وأعذبه لمن يعرف مذهبهم**»[5].

فنراه يخرج هذه القراءات على حذف المفعول الأول دون قيد أو شرط سوى الدلالة عليه، وهذا ما أجازه نحاة العربية إذا لم يضر حذفه[6].

وهو مع ذلك كله يبسط لك القول بسطا، وينثر الدّر نثرا حتى لا يترك لك لبسا أو إبهاما. فالكشف عن المستور ليس بالأمر اليسير، فهو سهل ويسير على من سهّله الله عليه، وفتح له أبواب رحمته.

2- دلالة حذف المفعول الثاني:

---

[1] العنكبوت: 03.

[2] الإسراء: 71.

[3] المصدر نفسه، ص: 512.

[4] الحجرات: 13.

[5] ابن جنّي: المحتسب ، ص: 627.

[6] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين، ص: 269.

وقد وجّه ابن جني في هذا الصدد عدداً من القراءات ومن ذلك قراءة: (وَلَـيُعْلِمَنَّ)، قال تعالى: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾[1] بعد أن وجّهها على حذف المفعول الأول، أضاف على ذلك: «**وإن شئت كان على حذف المفعول الثاني لا الأول، كأنه قال: فليعلمنَّ الله الصادقين ثواب صدقهم والكاذبين عقاب كذبهم**»[2].

وفي قراءة تمام بن عباس بن عبد المطّلب:(إِنَّمَا يُبَايِعُونَلله) بشبه الجملة بدلا من المفعول به، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾[3]

قال أبو الفتح: «**هو على حذف المفعول لدلالة ما قبله عليه فكأنه قال: (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون لله)، فحذف المفعول الثاني لقربه من الأول وأنه أيضاً بلفظه وعلى وضعه، وهذا المعنى هو راجع إلى معنى القراءة العامة إنما يبايعون الله، أي: إنما يفعلون ذلك لله، إلا أنها أفخمُ معنًى من قوله (لله)، أي: إنما المعاملة في ذلك معه، فهو أعلى لها و أرجع بها**»[4].

فنجده في هذه القراءة يفضل القراءة الشاذة على العامة، ويرى أنها أفخم معنى منها بحذف المفعول الثاني لدلالة ما قبله عليه.كما يعلل حذف المفعول الثاني فيها بتعليل أسماه قرب الثاني من الأول، وأنه على لفظه.

3-دلالة حذف المبتدأ:

ومما حُذف من الأسماء: المبتدأ، نحو قولهم هل لك في كذا؟ أي: هل لك فيه حاجةُ؟ ومنه قوله تعالى:﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَاغٌ﴾[5] أي ذلك أو هذا بلاغ وهو كثير[6].

---

[1] العنكبوت:03.

[2] المصدر السابق ، ص: 513.

[3] الفتح: 10.

[4] ابن جني: المحتسب، ص: 623.

[5] الأحقاف: 35.

[6] ينظر: ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص: 362.

والنحاة يجيزون حذف المبتدأ والخبر إذا دلَّ عليه دليل جوازاً أو وجوباً وحددوا مواضع معينة يحذف فيها المبتدأ وجوباً منها:

1) إذا كان الخبر نعتاً مقطوعاً للمدح أو الذم أو الترحم.

2) إذا كان الخبر مخصوص نعم أو بئس.

3) إذا كان الخبر اسماً صريحاً في القسم.

4) إذا كان الخبر مصدراً نائباً مناب الفعل[1].

ومما خرجه ابن جني على حذف المبتدأ من القراءات قراءة رُؤبة: (مَثَلاً مَّا بَعُوضَةٌ)بالرفع، قال تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَا﴾[2].

قال أبو الفتح: «**وجه ذلك إن "ما" هاهنا اسم بمنزلة الذي؛ أي: لا يستحي أن يضرب الذي هو بعوضة مثلاً، فحذف العائد على الموصول وهو مبتدأ**»[3].

وقد ضرب لذلك عدة أمثلة من القرآن والشعر مثل قراءة بعضهم ﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِيَ أَحْسَنُ﴾[4] أي: على الذي هو أحسن. وحكى صاحب الكتاب عن الخليل ما أنا بالذي قائل لك شيئاً أي: الذي هو قائل لك شيئاً[5].

ومن ذلك ما رواه ابن طاوس عن أبيه انّه قرأ: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ أصلِحْ إليهم خَيْرٌ)، قال تعالى:﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞ﴾[6].

---

[1] ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص: 128.

[2] البقرة: 26.

[3] ابن جنّي: المحتسب، ص: 47، 48.

[4] الأنعام: 154.

[5] المصدر نفسه، ص: 48.

[6] البقرة: 220.

قال أبو الفتح: «(**خيرٌ**) **مرفوع؛ لأنه خبر مبتدأ محذوف، أي: أصلح إليهم فذلك خيرٌ**»[1].

وهو هنا يشير إلى أن حذف الفاء مع المبتدأ أجدر وأحرى للمعنى، ولكنه في القراءة السابقة (تماماً على الذي أحسن) يضعف الإعراب بحذف المبتدأ العائد على الذي، لأن تقديره: تماماً على الذي هو أحسن، وحذف هو من هنا ضعيف، ويبين سبب الضعف، وذلك أن المبتدأ ليس فضلة في الجملة فيحذف تخفيفاً ولاسيما وهو عائد الموصول[2].

ومما خرجه كذلك على حذف المبتدأ قراءة الأعمش: (وَهَذَا بَعْلِي شَيْخ) برفع شيخ، قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخٗا﴾[3].

يورد أبو الفتح للرفع في (شيخٌ) أربعة أوجه: ويذكر أن أحدها أن يكون شيخ خبر مبتدأ محذوف كأنه قال: هذا شيخ، والوقف إذاً على قوله (هذا بعلي)، لأن الجملة قد تمت، ثم استأنف جملة ثانية فقال: (هذا شيخ)[4].

ومن حذف المبتدأ أيضا قراءة ابن عباس:(هُيِّئَتُ لَكَ)، قال تعالى: ﴿وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَ﴾[5].

قال أبو الفتح: «(**وأمَّا هُيِّئْتُ لك**) **ففعل صريح كهئْتُ لك كقولك: أُصْلِحتُ لك، أي: فدونك وما انتظارك؟ إن شئت كان خبر مبتدأ محذوف أي: إرادتي لذلك**»[6].

ومن ذلك قراءة عيسى الثقفي: (تَفْصِيلُ كُلَّ شَيْءٍ) بالرفع، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١١١﴾[7].

---

[1] المصدر نفسه، ص: 111.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص: 111.

[3] هود: 72.

[4] ينظر: ابن جني، المحتسب، ص: 323.

[5] يوسف: 23.

[6] المصدر نفسه، ص: 335.

[7] يوسف: 111.

قال أبو الفتح: «**أي: ولكن هو تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة، فحذف المبتدأ وبقي الخبر، ويجوز على هذا الرفع في قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَسُولُ اللهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ﴾[1] أي: ولكن هو رسول الله**»[2].

ومن ذلك قراءة الحسن وابن محيصن:(الْحَقُّ فَهُم مُّعرِضُونَ)، قال تعالى: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾﴾[3].

قال أبو الفتح: «**الحقُ، أي هذا الحق أو هو الحق، فيحذف المبتدأ ثم يوقف على "الحق" ثم يستأنف فيقال: فهم معرضون أي: أكثرهم لا يعلمون**»[4].

وروي عن أبي حاتم ماقرأه سلمة: (جميعاً مَنَّهُ)، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾[5].

قال أبو الفتح: «**وأمّا (مَنُّهُ): فحمله أبو حاتم على أنّه خبر مبتدأ محذوف، أي: ذلك أو هو**»[6].

ومما حذف فيه المبتدأ قراءة جعفر بن محمد:(وَيَزِيدُونَ) بالواو بدل "أو"، قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾[7]. إذ يرى أن لـ (يزيدون) إعراب حسن وصنعته صالحة، فهو مرفوع لأنه خبر مبتدأ محذوف، أي وهم يزيدون على المائة[8].

4-دلالة حذف المضاف:

---

[1] الأحزاب: 40.

[2] المصدر نفسه، ص: 348.

[3] الأنبياء: 24.

[4] ابن جني : المحتسب، ص: 421.

[5] الجاثية: 13.

[6] المصدر نفسه، ص: 611.

[7] الصافات: 147.

[8] ينظر: المصدر نفسه ، ص: 574.

ويرى ابن جني أن ذلك كثير واسع، وإن كان أبو الحسن لا يرى القياس عليه[1]، ويراه ابن جني ضرباً من الاتساع لأن الاتساع بالأعجاز أولى منه بالصدور، ومنه قوله تعالى:﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[2] أي أهل القرية[3].

وقد خرَّج ابن جني على حذف المضاف عدداً من القراءات وكان أحياناً يذكر الأسباب التي دعت إلى تقديره.

من ذلك قراءة الحسن وآخرين: (وُقُودُهَا النَّاسُ) بضم الواو، قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[4].

قال أبو الفتح:«**هذا عندنا على حذف المضاف، أي: ذو وقودها، أو أصحاب وقودها الناس**»[5].

يعلل أبا الفتح لذلك بعد توجيهه لهذه القراءة بأن الوُقود بالضم مصدر، والمصدر ليس بالناس[6].

ومن ذلك قراءة يزيد بن القعقاع: (بِمَا حَفِظَ اللهَ) بالنصب في اسم الله تعالى، قال جلّا وعلا:﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾[7].

---

[1] ينظر: ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص: 360.

[2] يوسف: 82.

[3] ينظر: ابن جني، الخصائص، ج2، ص: 262.

[4] البقرة: 24.

[5] ابن جنّي: المحتسب، ص: 46.

[6] ينظر: المصدر نفسه، ص: 46.

[7] النساء: 34.

قال: «**هو على حذف المضاف، أي: بما حفظ دين الله وشريعة الله وعهود الله، ومثله:﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾[1]أي: دين الله وعهد الله**»[2].

ويشير في هذا الموضع إلى كثرة حذف المضاف في القرآن وفصيح الكلام في عدد الرمل سعة.

وفي تخريجه لقراءة جعفر بن محمد: (وَأُتْبِعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ) ببنائها للمجهول، قال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ١١٦﴾[3]

يقول أبوالفتح: «**هو عندنا على حذف المضاف، أي اتبع الذين ظلموا جزاء ما أُتْرِفُوا فيه وكانوا مجرمين أي: جزاء ما أترفوا فيه وأجرموا فيما يشكروا**»[4].

وفي قراءة السلمي: (شَيْئاً أَدّاً) بفتح الهمزة، قال تعالى: ﴿لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ٨٩﴾[5].

﴿لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ٨٩﴾[5].

قال أبو الفتح:«**الأدُّ: القوة فهو على حذف المضاف فكأنه قال: لقد جئتم شيئاً ذا أدّ أي: ذا قوة**»[6].

وفي تخريجه لقراءة:(ونُزِلَ الملائكةُ)خفيفة، قال تعالى: ﴿وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ٢٥﴾[7].

يذهب أبو الفتح إلى أن هذا غير معروف؛ لأنَّ نزل لا يتعدى إلى مفعول به... فإما أن يكون ذلك لغة طارقة لم تقع إلينا، وإمّا أن يكون على حذف المضاف. يريد نزول الملائكة، وأقام المضاف إليه مقامه[1].

---

[1] محمد: 07.

[2] المصدر نفسه، ص: 181.

[3] هود: 116.

[4] ابن جني: المحتسب، ص: 329.

[5] مريم: 89.

[6] المصدر نفسه، ص: 406.

[7] الفرقان: 25.

ومن ذلك قراءة الحسن: (رُكُوبُهُمْ)برفع الراء، قال تعالى: ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾﴾[2].

قال أبو الفتح: «أمَّا الرُّكوب بضم الراء فمصدر الكلام محمول على حذف المضاف مقدماً كان أو مؤخراً، فإن شئت كان التقدير فيها: ذو ركوبهم وإن شئت كان التقدير: قمن منافعها أو أعراضها ركوبهم ثم بعد ذلك يفضل التقدير الأول في الحذف ويعلل لدلالة ذلك بقوله: إن الحذف من الخبر أولى من المبتدأ، وذلك أن حذف المضاف ضرب من التوسع، والتوسع آخر الكلام أولى به من أوله... من حيث كانت الصدور أولى بالحقائق من الأعجاز»[3]

ويرى ابن جني أنَّ الحذفين متساويان.

ومن ذلك قراءة الأعرج: (وَقِيلِهِ)برفع قيلهُ، قال تعالى: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾[4].

قال أبو الفتح: «**ينبغي أن يكون ارتفاعه عطفاً على علم أي: أن وعلم قبله فجاء على حذف المضاف**»[5].

من ذلك قراءة عكرمة وآخرين: (بِدَعًا) بتفح الدال، قال تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾[6]

قال أبو الفتح: «**هو على حذف المضاف، أي: ما كنت صاحب بدع ولا معروفة منى البدع**»[7] ويستشهد في هذا الموضع بقول الشاعر:

---

[1] ينظر: المصدر نفسه، ص: 476.

[2] يس: 72.

[3] ابن جني: المحتسب، ص: 566.

[4] الزخرف: 88.

[5] المصدر نفسه، ص: 607.

[6] الأحقاف: 09.

[7] المصدر نفسه، ص: 613.

وكَيْـــفَ تُوَاصِـــلُ مـــنْ أَصْـــبَحتْ خُلَالَتُـــهُ كَـــأَبِي مَرْحَـــبِ[1]

أي كخلاله أبي مرْحب، هو يشير إلى كثرة حذف هذا المضاف في القرآن وفصيح الكلام.

ومما خرجه على حذف المضاف قراءة عاصم الجحدري: ﴿وَ تُعَزِّرُوهُ﴾[2].

قال: «**أي: تمنعوه، أو تمنعوا دينه وشريعته فهو على حذف المضاف**»[3].

ومن ذلك قراءة علي وابـن عبـاس:(وَتَجْعَلُونَ شُـكْرَكُم أَنَّكُـمْ تُكَـذِّبُونَ)، قـال تعـالى: ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ٨٢﴾[4].

قال: «**هو على حذف المضاف، أي:تفعلون بدل شـكركم ومكـان شـكركم التكـذيب، واستشهد يقول الشاعر:**

ربَّيْتُـــهُ حَتَّـــى إِذَا تَمَعْـــدَدَا كَـــانَ جَزَائِـــي بِالْعَصَـــا أَنْأُجْلَـــدَا[5]

أي أن مكان جزائي الجلد بالعصا»[6].

ومن ذلك أيضا قراءة الحسـن: (اتَّخَـذُوا إِيْمَـانَهُمْ) بكسـر الهمـزة، قـال تعـالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[7].

قال: «**هذا على حذف المضاف، أي: اتخذوا إظهار إيمانهم جُنةً فصدوا عنسبيل الله فلهم عذاب مهين**»[8].

---

[1] البيت في الكتاب للنابغة الجعدي، والخلالة: الصداقة من الخليل، وأبومرحب: الظل ويقال هو كنية عرقوب و الشاهد منه تقدير المضاف المحذوف ، ينظر: سيبويه: الكتاب، ج1، ص: 215.

[2] الفتح: 09.

[3] المصدر السابق، ص: 623.

[4] الواقعة: 82.

[5] البيت للعجَّاج، وتمعدد الغلام: أي: شب وغلظ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص: 404.

[6] ابن جني: المحتسب، ص: 658.

[7] المجادلة: 16.

[8] المصدر نفسه، ص: 664.

وفي قراءة عبدالله بن الزبير: (إِرَمِ ذَاتِ الْعِمَادِ) بكسر الميم في إرمِ، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧﴾[1].

قال: «**أراد أهل إرم هذه المدينة، فحذف المضاف وهو يريده**»[2].

ومما ذهب فيه إلى تقدير حذف مضافين قراءة سعيد بن جبير: (مَا أَغَرَّكَ)، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦﴾[3].

قال أبو الفتح: «**هذا كقوله تعالى: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾[4]أي على أفعال أهل النار، ففيه حذف مضافين شيئاً على شيء**»[5].

هذا ما جاء في دلالة حذف المضاف، وهذا ما اخترته، ومن طلب استزادة فهناك قراءات غير يسيرة خرّجها ابن جنّي رحمه الله، ووجّهها توجيهًا يفي بالغرض. ومن بعد دلالة حذف المضاف لابدّ من دلالة حذْف ما يُضاف إليه.

5-دلالة حذف المضاف إليه:

وكما حذفوا المضاف من الجملة فقد حذفوا المضاف إليه ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾[6] أي من قبل ذلك ومن بعده[7]. ومن ذلك قراءة الحسن: ﴿غَيْرَ مُضَارٍ وَصِيَّةٍ﴾ مضاف، قال تعالى: [8].

قال أبو الفتح: «**أي غير مضار من جهة الوصية، أو عند الوصية ويستشهد يقول الشاعر**

---

[1] الفجر: 06، 07.

[2] المصدر نفسه، ص: 707.

[3] الانفطار:06.

[4] البقرة: 175.

[5] ابن جني: المحتسب، ص: 702.

[6] الروم:04.

[7] المصدر نفسه ، ص: 336.

[8] النساء: 12.

رَحيـــبٌ قِطـــابُ الجَيـــبِ مِنـــها رَقيقَـــةٌ بِجَـــسِّ النَـــدامى بَضَّـــةُ المُتَجَـــرَّدِ[1].

أي بَضَّة عند تجردها وهو كقولك: فلان شجاع حرب وكريم مسألة، أي شجاع عند الحرب، وكريم عند المسألة»[2].

حذف المضاف إليه قليل مقارنة بحذف المضاف إليه، فلم ترد قراءات كثيرة في المحتسب تحمل هذه الصنعة. والله أعلم.

6-دلالة حذف الموصوف:

ومن الأسماء التي حذفتها العرب الاسم الموصوف و إقامة الصفة مقامه، وأكثر ذلك في الشعر، ويعلل ابن جني في الخصائص بكثرته في الشعر دون النثر بقوله: «إن الصفة في الكلام على ضربين: إمَّا للتخليص أو التخصيص، وإمَّا للمدح والثناء وكلاهما من مقامات الإسهاب والإطناب، لا من مظان الإيجاز والاختصار، فلا يليق الحذف به، كما أنّ الحذف فيه ضد البيان ويؤدي إلى الإلباس، وكلما استبهم الموصوف كان حذفه غير لائق»[3].

لك أن تقول يرد في باب الضرورات أكثر من غيرها. على رأي أبي الفتح. ولا يعني هذا أن الشاذّ من القراءات داخل في باب الضرورات.

ومما وجّهه في تبيين حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه قراءة ابن أبي إسحاق: (في يوْمِ عاصِفِ) بالإضافة، قال تعالى: ﴿ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖ﴾[4].

---

[1] مهدي محمد ناصر الدين: شرح وتقديم ديوان طرفة بن العبد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1423ه، 2002م، ص: 24.

[2] المصدر السابق، ص: 176.

[3] ابن جنّي: الخصائص، ج2، ص: 366.

[4] إبراهيم: 18.

قال أبو الفتح: «**هذا على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، أي: في يوم ريح عاصف، وحسن حذف الموصوف هنا شيئاً لأنه قد ألف حذفه في قراءة الجماعة: ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾**»[1].

وذهب إلى ذلك أيضاً في قراءة على – رضي الله عنه –: (فِيهَا لَغُوبٌ) بفتح اللام، قال تعالى: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾[2].

قال أبو الفتح: «**وإن شئت حملته على أنه صفة لمصدر محذوف، أي: لا يمسنا منها لُغُوبٌ لَغُوبٌ، على قولهم هذا شِعْرٌ شَاعِرٌ ومَوْتٌ مَائِتٌ، كأنه يصف اللُّغُبوب بأنه قد لَغَبَ؛ أي: أعيا وتعب، وهذا ضرب من المبالغة... وهذا مع ما فيه من المبالغة حلوٌ وواصل إلى الفكر، وعلى هذا حمل أبو بكر قولهم: توضأت وضوءاً، أي: وُضُوءًا وَضُوءًا، أي: كاملاً حسناً... وحسن ذلك عندي شيئاً أنه من لفظه فكأن أحدهما صاحبه البتة**»[3].

هذه هي المواضع التي ذكرها ابن جني لحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ونراه في الموضعين يستحسن ذلك ويبين سبب حسنه.

7–دلالة حذف البدل:

ومن الأسماء التي أجاز ابن جني حذفها من الجملة: البدل المضاف و إقامة المضاف إليه مقامه وذلك في قراءة عكرمة: (جَدُّ رَبُّنَا)برفع ربِّنا، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾﴾[4].

---

[1] ابن جنّي: المحتسب، ص: 359.

[2] فاطر: 35.

[3] ابن جنّي: المحتسب، ص: 550.

[4] الجن:03.

حيث أنه أراد: وأنه تعالى جَدُّ جدُّ ربنا على البدل ثم حذف الثاني وأقام المضاف إليه مقامه، وهذا على قوله سبحانه: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾[1]أي: زينة الكواكب، فـ (الكواكب) بدل من زينة[2].

8-دلالة حذف الفاعل

ومن الأسماء التي حذفتها العرب من الجملة الفعلية: الفاعل وهو كما رأينا -سابقاً- من قواعد الحذف الاختيارية، وفي حذف الفاعل هذا يقدم ابن جني دراسة لنظام الجملة العربية، وما يكمن وراء تغيير هذا النظام من دلالات وظيفية أو معنوية، فيقول في تخريجه لقراءة يزيد البربري: (وعُلِّم آدمُ)[3]. ينبغي أن تعلم ما أذكره هنا وذلك أن أصل وضع المفعول أن يكون فضلة وبعد الفاعل كضرب زيد عمراً فإذا عناهم ذكر المفعول قدموه على الفاعل فقالوا: ضرب عمراً زيد. فإن ازدادت عنايتهم به قدموه على الفعل الناصبة، فقالوا: عمراً ضرب زيدٌ فإن تظاهرت العناية به عقدوه على أنه رب الجملة وتجاوزوا به حدَّ كونه فضله فقالوا: عمرو ضربه زيد ثم زادوا على هذه الرتبة فقالوا: عمرو ضرب زيد فحذفوا ضميره ونوَوْهُ و لم ينصبوه على ظاهر أمره رغبة به عن صورة الفضلة، وتجافياً لنصبه الدال على كون غيره صاحب الجملة، ثم أنهم لم يرضوا له حتى صاغوا الفعل له وبنوه على أنه مخصوصُ به وألغوا ذكر الفاعل مظهراً أو مضمراً، وقالوا: ضُرِب عمرو، فاطرح ذكر الفاعل البتة، نعم وأسندوا بعض الأفعال إلى المفعول دون الفاعل، وهو قولهم: أُولعت بالشيء، ولا يقولون أولعني به كذا، وقالوا: ثلج فؤاد الرجل، و لم يقولوا: أثلجه كذا، وامتُقع لونه، و لم يقولوا: أمتقعة كذا[4].

وهذا كله يدل على شدة عنايتهم بالفضلة، وإنما كانت كذلك لأنها تجلو الجملة وتجعلها تابعة المعنى لها.

---

[1] الصافات: 6.

[2] المصدر نفسه، ص: 681..

[3] البقرة:31.

[4] ينظر: ابن جني، المحتسب، ص: 48- 49.

فإذا ثبت بهذا كله قوة عنايتهم بالفضلة حتى ألغوا حديث الفاعل معها، وبنوا الفعل لمفعوله فقالوا: ضُرب زيدٌ، حَسُنَ قوله تعالى (وعُلِّم آدم الأسماء كلَّها) لّما كان الغرض منه أنه قد عرفها وعلمها، و آنس أيضاً حذفه علم المخاطبين بأنّ الله سبحانه هو الذي علمه إياها بقراءة من قرأ (وعلم آدم الأسماء كلها) ويستشهد لذلك بآيات آخر من القرآن الكريم منها:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً﴾[1] وقوله تعالى ﴿وخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً﴾[2] وقوله تعالى:﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾[3] وقوله تعالى ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾[4] فقد علم أن الفرض بذلك جميعه أن الإنسان مخلوق ضعيف.

وهكذا يحدد ابن جني نظام الجملة وما يصيبها من تغييرات لتؤدي المعنى المقصود، والدلالة الدقيقة، حتى أنَّ الفضلة تقدم على باقي عناصر الجملة، وتقام علاقات جديدة فيما بينها، فقد يحذف الفاعل ويقام غيره مقامه، ويكون الغرض من ذلك بيان أهمية الذي أقيم مقامه، ومن ذلك تخريجه لقراءة أبي رجاء: (نُنَسِّهَا)، قال تعالى: ﴿مَانَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْنُنسِهَا﴾[5]

يقول: «**إنَّ الفاعل هنا يحتمل أمرين: أحدهما أن يكون المنسي لها هو الله تعالى، ويدلل على ذلك بالآيات السابقة الذكر في حذف الفاعل، وقد يقول إنسان: ضُرِبَ زيدٌ و إن كان القائل لذلك هو الضارب، وهذا يدل على أن الغرض هنا أن يعلم أنه مضروب، وليس الغرض أن يعلم مَنْ ضربه؟، ولذلك بني هذا الفعل للمفعول، وألغي معه حديث الفاعل، وقام في ذلك مقامه ورفع رفعه وهذا طريق ما لم يسم فاعله**»[6].

---

[1] المعارج: 19.

[2] النساء: 28.

[3] العلق: 2.

[4] الرحمن: 14.

[5] البقرة: 106.

[6] ابن جنّي: المحتسب، ص: 91.

ومما خرجه على حذف الفاعل لعنايتهم بالمفعول بغرض الإخبار عن وقوع الفعل به فحسب، وليس الغرض فيه ذكر من أوقعه به قراءة ابن السميفع:(فَبَهَتَ) بالبناء للمعلوم، قال تعالى: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾[1]، يبين علة بناء الفعل للمفعول، وذلك أن الفعل إذا بني للمفعول لم يلزم أن يكون ذلك للجهل بالفاعل، بل ليعلم أن الفعل قد وقع به، فيكون المعنيُّ هذا لا ذكر الفاعل[2].

ومما خرجه على حذف الفاعل لبيان قوة اهتمامهم بالمفعول قراءة ابن مسعود:(فإذا نُزِلَ) بالبناء للمجهول، قال تعالى: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾﴾[3].

قال أبو الفتح: «**لفظ هذا الموضع على الاستفهام أي: التساؤل عن الفاعل لبناء الفعل للمفعول ومعناه الوضوح والاختصاص، وذلك أن الغرض فيه، إنما هو فإذا نزل بساحتهم، يدل عليه قوله قبلة معه (أفبعذابنا يستعجلون) فأبهم الفاعل واعتمد ذكر المكان المنزول فيه.وهذا أحد ما يدلك على أن إسناد الفعل إلى المفعول لم يكن لجهل المتكلم بالفاعل من هو؟ البتة لكن قد يسند إلى المفعول، ويطرح ذكر الفاعل لأن الغرض إنما هو الكلام بوقوع الضرب بزيد، ولا غرض معه في إبانة الفاعل من هو؟**»[4]

ومن ذلك قراءة ابن مسعود: (يَوْمَ يُقَالُ لِجَهَنَّمَ) بالبناء للمفعول، قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾[5] فهذا يؤكد قوة العناية بالمفعول به، ومنه شاهد وتفسير لقول سيبويه في الفاعل والمفعول وإن كانا جميعاً يهمّانهم ويعنيانهم ومن شدة العناية بالمفعول أن جاءوا بأفعال مسندة إلى المفعول و لم يذكروا الفاعل معها أصلاً، نحو قولهم مُتْقع

---

[1] البقرة: 258.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص: 124.

[3] الصافات: 177.

[4] ابن جني: المحتسب، ص: 577.

[5] ق: 30.

لونُه، وانقطع به، وجُنّ زيد. ولم يقولوا امتقعه ولا انقطعه ولا جنَّه، فهذا كإسنادهم الفعـــل إلى الفاعل البتة فيما لا يتعدى، نحو قام زيد وقعد جعفر[1].

وفي قراءة عن ابن عامر: (وَحُمِّلَتِ الْأَرْضُ) مشدّدة الميم، وقد أنكرها ابن مجاهد، قال تعالى: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ﴾[2]

يرى ابن جنّي أن هذا الذي أنكره ابن مجاهد صحيح وذلك أنه أسند الفعـــل إلى المفعـــول الثاني، وحتى كأنه في الأصل: وحملنا قدرتنا أو ملكاً من ملائكتنا الأرض. ثم أســـند الفعـــل إلى المفعول الثاني فبني له فقيل: فحملت الأرض. ولو جئت بالمفعول الأول لأسندت الفعـــل إليـــه، فقلت: وحُمَّلَت قدرتُنا الأرض.فيجوز مع استيفاء المفعول الأول أن يبني الفعل للمفعول الثاني، عن طريق القلب والاتساع و ارتفاع الشك فإذا جاز على هذا أن نقول حُمِّلت الأرض الملك، فتقيم مقام الفاعل مع ذكر المفعول الأول؛ فما ظنك بجواز ذلك وحسنه، بل بوجوبه إذا حذف المفعول الأوَّل[3].

وهناك أمثلة أخرى أوردها ابن جنّي في محتسبه وجّهها كأخواتها التي سبق ذكرها.

9-دلالة إضمار نائب الفاعل:

كما ذهب إلى إضمار نائب الفاعل في تخريجه لقراءة ابن عباس: (يَوْمَ تُكْشِفُ عَن) بالتـــاء منتصبة ومضمومة، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾[4].

قال أبو الفتح: «**أي تكشف الشدة والحال الحاضرة عن ساق، فأضمر الحال و الشـــدة لدلالة الموضع عليه**»[5].

---

[1] ينظر: المصدر نفسه، ص: 632- 633.

[2] الحاقة: 14.

[3] ينظر: ابن جني، المحتسب، ص: 677.

[4] القلم: 42.

[5] المصدر نفسه، ص: 675.

وقد يُقام المصدر مقام الفاعل المضمر كتخريجه لقراءة الأعمش وطلحة وابن مسعود: (لا نُخْسِفْ بِنَا)، قال تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾[1].

يقول أبو الفتح: «**وإن شئت أضمرت المصدر لدلالة فعله عليه، فكأنه قال: لا تخسف الإخساف بنا، فـ(بنا) على هذا منصوبة الموضع لقيام غيرها وهو المصدر مقام الفاعل، ولا يكون للفعل الواحد فاعلان قائمان مقامه إلا على وجه الإشراك**»[2].

ثانياً: دلالة حذف الفعل:

أمَّا حذف الفعل أو إضماره من الجملة فهو كما أشار ابن جني كثيرٌ جداً وهو على ضربين[3]

أحدهما: «أن تحذفه والفاعل فيه، وهو حذف جملة نحو: زيداً ضربته، لأنك أردت: ضربت زيداً ضربته، ومن ذلك قولهم: المرء مقتول بما قتل به، إن سيفاً فسيف، وإن خنجراً فخنجر، أي: إن كان الذي قتل به سيفاً، فالذي يقتل به سيفُ»[4].

والآخر: «أن تحذف الفعل وحده وذلك أن يكون الفاعل مفصولاً عنه مرفوعاً به. وذلك نحو قولك: أزيدٌ قام؟ فزيدٌ مرفوع بفعل مضمر محذوف من الفاعل، لأنك تريد: أقام زيدٌ، فلما أضمرته فسرته بقولك: قام: وكذلك قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ﴾[5] وقوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[6] وقوله تعالى: ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ﴾[7] فالفعل فيه مضمر وحده، أي: إذا انشقت السماء وإذا كورت الشمس، وإن هلك أمرؤ فالفعل هنا محذوف وجوباً»[8].

---

[1] القصص: 82.

[2] المصدر نفسه، ص: 510.

[3] ينظر: ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص: 379.

[4] ابن جني: الخصائص، ج2، ص: 379.

[5] الانشقاق:01.

[6] التكوير:01.

[7] النساء: 176.

[8] المصدر نفسه، ج2، ص: 379، 380.

ومن القراءات التي خرجها ابن جني على إضمار الفعل قراءة الحسن: (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلَائِكَةُ وَالنّاسُ أجمعُون)، قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١٦١﴾[1].

قال: «**هذا عندنا مرفوع بفعل مضمر، يدل عليه قوله تعالى (لعنة الله) أي: وتلعنهم الملائكة والناس أجمعون. لأنه إذا قال: لعنة الله، فكأنه قال: يلعنهم الله ويستشهد لذلك بأبيات من الشعر، ويشير إلى أن ذلك كثير جدا**»[2].

وكذلك قراءة الحسن: (أَوْ فَسَاداً فِي الأَرْضِ) بنصب الفساد، قال تعالى: ﴿كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[3]

قال أبو الفتح: «**ينبغي أن يكون ذلك على فعل محذوف يدل عليه أول الكلام وذلك أن قتل النفس بغير النفس من أعظم الفساد، فكأنه قال: أو أتى فساداً أو ركب فساداً أو أحدث فساداً. وحذف الفعل الناصب لدلالة الكلام عليه وإبقاء عمله ناطقاً به ودليلا عليه مع ما يدل من غيره عليه**»[4].

ومن إضمار الفعل قراءة الأعرج:(شَهَادَةً بَيْنَكُمْ) بالنصب، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾[5].

قال أبو الفتح: «**فنصبها على فعل مضمر، أي: فليقم شهادة بينكم اثنان ذو عدل منكم**»[6].

---

[1] البقرة: 161.

[2] ابن جنّي: المحتسب، ص: 104.

[3] المائدة: 32.

[4] ابن جني: المحتسب، ص: 205- 206.

[5] المائدة: 106.

[6] المصدر نفسه، ص: 218.

ومن ذلك قراءة أبي عبدالرحمن السلمي: (وَكَذَلِكَ زُيِّنَلِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ) ببناء الفعل زيّن للمجهول، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾[1].

قال أبو الفتح: «**يحتمل رفع شركاءُ تأويلين: أحدهما: أن يكون مرفوعاً بفعل مضمر دل عليه زُيِّن، كأنه قيل: من زينه لهم؟ فقيل: زينة لهم شركاؤهم. فارتفع الشركاء بفعل مضمر دلَّ عليه ما قبله**»[2].

ومن ذلك قراءة مجاهد: (فَلاَ تَشْمَتْ) بفتح التاء، قال تعالى: ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ﴾[3]

قال أبو الفتح: «**كأنه قال: لا تشمت بي أنت يا رب وجاز هذا كما قال الله سبحانه ﴿اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[4]ثم عاد إلى المراد فأضمر فعلاً نصب به الأعداء فكأنه قال: لا تُشمت بي بي الأعداء بقراءة الجماعة**»[5].

ومما خرجه على حذف العامل قراءة الحسن: (وقولوا حطَّةً) بنصب حطةً، قال تعالى: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾[6].

قال أبو الفتح: «**هذا منصوب على المصدر بفعل مقدر أي: احطط عننا ذنوبنا حطة**»[7].

ومن ذلك قراءة الأعمش:(التائبين العابدين) بالنصب، قال تعالى: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾[8].

---

[1] الأنعام: 137.

[2] المصدر نفسه، ص: 227.

[3] الأعراف: 150.

[4] البقرة: 140.

[5] ابن جني: المحتسب، ص: 260.

[6] الأعراف: 161.

[7] المصدر نفسه، ص: 265.

[8] التوبة: 112.

قال أبو الفتح: «**وأمَّا النصب فعلى إضمار فعل لمعنى المدح، كأنه قال: أعنى أو أمدح التائبين العابدين**»[1].

ومن ذلك قراءة السري: (وَالأَرْضِ) بنصب الأرض، قال تعالى: ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[2].

قال أبو الفتح: «**و(الأَرْضَ يمرُّون عليها) فبفعل مضمر، أي: يطئون الأرض أو يدوسون الأرض**»[3].

ومن ذلك قراءة الحسن:(وتَقَلُّبَهُم) بفتح التاء والقاف وضم اللام وفتح الباء، قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾[4]

قال أبو الفتح: «**هذا منصوب بفعل دل عليه ما قبله من قوله: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ﴾[5] وقوله: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ﴾[6] فهذه أحوال مشاهدة كذلك تقلبهم داخل في معناه فكأنه قال: وترى أو تشاهد تقلبهم ذات اليمين وذات الشمال. فإن قيل التقلب حركة والحركة غير مرئية قيل: هذا غور آخر ليس من القراءة في شيء إلا أنك تراهم يتقلبون والمعنى مفهوم**»[7].

ومن ذلك قراءة الحسن و آخرين: (ولُؤْلُؤاً)بالنصب، قال تعالى: ﴿مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗا﴾[8].

﴿مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗا﴾[8].

---

[1] المصدر نفسه، ص: 304.

[2] يوسف: 105.

[3] المصدر نفسه، ص: 348.

[4] الكهف: 18.

[5] الكهف: 17.

[6] الكهف: 18.

[7] ابن جنّي، المحتسب، ص: 386.

[8] الحج: 23.

قال أبو الفتح: «**هو محمول على فعل يدل عليه قوله: (يُحلَّون فيها من أساور)، أي: ويؤتون لؤلواً ويلبسون لؤلواً ومثله قراءة أبي: ﴿وَحُوراً عِيناً﴾[1]أي: ويؤتون حوراً عيناً، ويزوجون حوراً عيناً.**

ومثله مما نصب على إضمار فعل يدل عليه ما قبله قوله:

جِئني بِمِثلِ بَني بَدرٍ لِقَومِهِمُ أو مِثلِ أُسرَةِ مَنظورِ بنِ سَيّارِ[2]

فكأنه قال: أو هات مثل أسرة وهو كثير»[3].

الملاحظ ههنا أن لؤلؤا بالنصب هي قراءة الجماعة وأبو الفتح قد وجّهها على أنها ما شذّ من القراءات، وإلّا تساوت القراءتان الشاذ والمشهور.

ومن ذلك قراءة طلحة بن مُصَرّف:(وَأَخْذٌ) بالمصدر، قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾﴾[4].

قال أبو الفتح: «**أن شئت رفعته بفعل مضمر يدل عليه قوله: (فلا فوت) (ولو ترى إذا فزعوا فلا فوت و أخذُ من مكان قريب)، أي: وأحاط بهم أخذُ من مكان قريب**»[5].

وذهب إلى تقدير الفعل أيضاً لدلالة ما بعده عليه في قراءة أبي السَّمَّال: (فَقَالُوا أَبَشَرٌ)برفع بشرٌ ونصب واحداً، قال تعالى: ﴿فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ﴾[6].

قال أبو الفتح: «**بشر عندي مرفوع بفعل يدل عليه قوله: (أأُلقي عليه الذكر من بيننا) فكأنه قال: أينبأ أو يبعث بشر منا؟**»[7].

---

[1] الواقعة: 22.

[2] جرير بن عطية الخطفي: ديوانه، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1406ه، 1986م، ص: 242.

[3] المصدر السابق، ص: 436.

[4] سبأ: 51.

[5] ابن جني: المحتسب، ص: 545.

[6] القمر: 24.

[7] المصدر نفسه، ص: 647.

ومما ذهب فيه إلى تقدير حذف الفعل لدلالة المقام عليه قراءة الأعرج: (شَـــهَادَةً بَيْـــنِكُمْ) بالنصب، قال تعالى: ﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾[1].

قال: «**أما شهادة بينكم بالنصب والتنوين فنصبها على فعل مضمر، أي: لـــيقم شـــهادة بينكم اثنان**»[2].

ومما ذهب فيه إلى تقدير فعل محذوف قراءة الثقفي: (قافَ) بفـــتح الفـــاء، قـــال تعـــالى: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ١﴾[3] فذهب إلى أنه يحتمل أن يكون قاف منصوبة الموضع بفعـــل مضمر[4].

وهذا أن الحرف من الحروف المتقطّعة، وحال الوقف تكون ساكنة، أمّا حـــال الوصـــل في مضمومة عند قراءتها باسمها لا برسمها طبعا (قافٌ).

وكذلك قراءة الحسن: (آنْ جَاءهُ الْأَعْمَى) بالمدّ، قال تعالى: ﴿أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ٢﴾[5].

قال أبو الفتح: «**أن معلقة بفعل محذوف دلّ عليه قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾[6] تقـــديره: أَأَنَ جاء أعمى أعرض عنه وتولى بوجهه**»[7].

وفي تخريجه لقراءة سعيد: (بَلْ مَكْرُ اللّيْلِ وَالنّهَار)بالرفع وقراءة رشاد (مكرَّ) بالنصب، قـــال تعالى:﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ﴾[1].

---

[1] المائدة: 106.

[2] المصدر نفسه، ص: 217.

[3] ق: 01.

[4] ينظر: ابن جني، المحتسب، ص: 629.

[5] عبس:02.

[6] عبس: 01.

[7] المصدر نفسه، ص: 700.

يرى أبو الفتح: «**أن الرفع بفعل مضمر دل عليه ما قبله في قوله: ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءكُم﴾[2] فقالوا إجابة عن ذلك: بل صدنا مكرُّ الليل والنهار، أي كرورهما وأمَّا مَكَرّ بالنصب فعلى الظرف، كقولك: زرتك خفوق النجم، وصياح الديك، وهو معلق بفعل محذوف أي: صددتمونا في هذه الأوقات على هذه الأحوال**»[3].

فنجده هنا يذهب إلى تقدير الفعل والفاعل والمفعول به أيضاً.

ومما أضمر من الأفعال فعل القول وهو كثير.

في تخريجه لقراءة عبدالله بن مسلم بن سيار: (قَوْمَ فرعَوْن ألا تتقون)، قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ۝١١﴾[4].

قال: «**هو عندنا على إضمار القول فيه و إيضاحه وإذ نادى ربك موسى أن أئت القوم الظالمين قوم فرعون فقل لهم ألا تتقون؟ وقد كثر حذف القول عنهم**»[5].

ومن ذلك قراءة ابن مسعود: (هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا قال هود هو ما استعجلتم به)، بزيادة قال هو قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ﴾[6].

قال أبو الفتح: «**قد كثر عنهم حذف القول لدلالة ما يليه عليه، وهذه القراءة مفسرة لقراءة الجماعة (بل هو ما استعجلتم به) لو لم تأت قراءة عبدالله هذه لما كان المعنى إلا عليها فكيف وقد جاءت ناصرة لتفسيرها**»[7].

---

[1] سبأ: 33.

[2] سبأ: 32.

[3] المصدر نفسه، ص: 543.

[4] الشعراء:10 – 11.

[5] ابن جنّي: المحتسب، ص: 482.

[6] الأحقاف:24.

[7] المصدر نفسه، ص: 614.

نجد ابن جني في هذه المواضع يعتمد في تخريجه على دلالة الحذف سواء أكان المحذوف اسماً، أو فعلاً، أو جملة، لدلالة ما قبله أو الحال عليه.

فإذا قمنا بتحليل نماذج من هذه الجمل وفقاً للنموذج اللغوي التحليلي وهو التعديل الثالث الذي أدخله تشومسكي على نظريته والمعروف باسم النظرية الأساسية الموسعة(Theory standard extended)[1]

فلنأخذ ثلاثة نماذج من القراءات السابقة تمثل حذف المفعول وحذف المبتدأ وحذف الفاعل في محذوفات الأسماء:

القراءة الأولى: قراءة أبي رجاء: (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنَسِّهَا)، قال تعالى:﴿مَانَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآ﴾[2] وهي تمثل حذف المفعول.

القراءة الثانية: قراءة الأعمش: (وَهَذَا بَعْلِي شَيْخٌ)، قال تعالى: ﴿قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ٧٢﴾[3] وهي تمثل حذف المبتدأ.

القراءة الثالثة: قراءة عن ابن عامر أنكرها ابن مجاهد وهي قراءة: (وحُمِّلت الأرضِ)، قال تعالى: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ١٤﴾[4] ونموذجاً رابعاً يمثل حذف الفعل تمثله قراءة الحسن: (أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ)، قال تعالى: ﴿أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[5].

القراءة الأولى:(أو ننسِّها) مشددة السين ذهب ابن جني على أنها على حذف المفعول الأول أي ننسِّ أحداً إياها.

---

[1] ينظر: عثمان انتصار، القضايا الصوتية والدلالية في كتاب المحتسب، ص: 277.

[2] البقرة: 106.

[3] هود: 71.

[4] الحاقة: 14.

[5] المائدة: 32.

ويوضح المشجران التاليان البناء الباطن والظاهر لهذه الجملة على هذه القراءة.

أ) البناء الباطن:

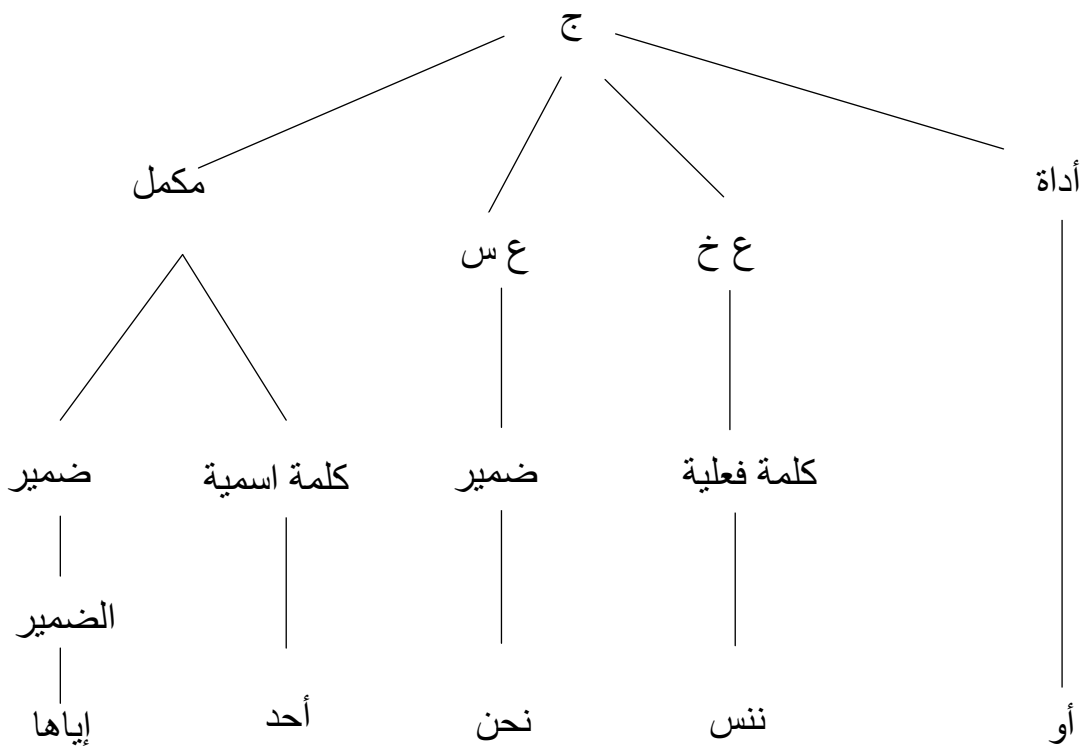

(ب) البناء الظاهر:

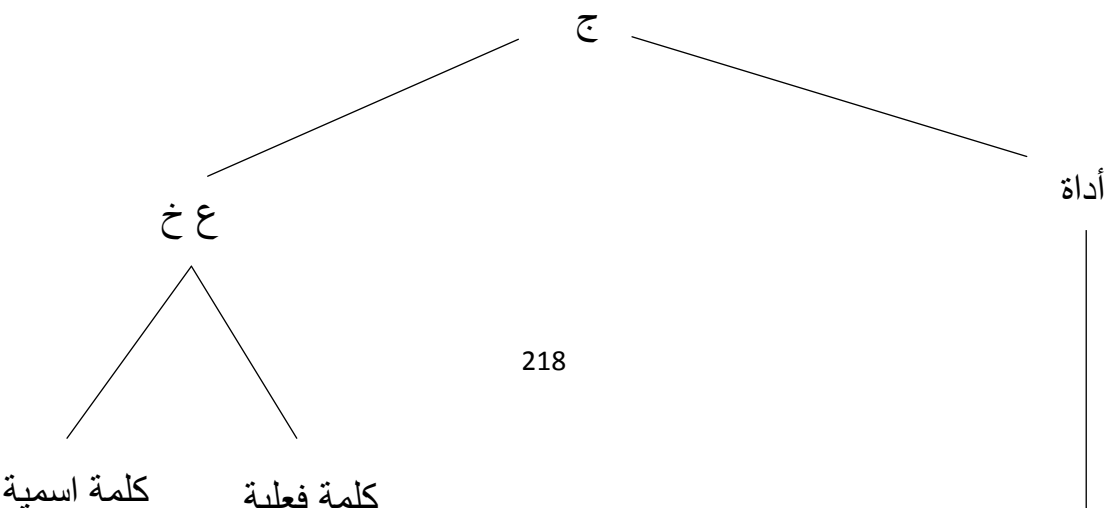

فنلاحظ من مقارنة المشجرين حذف الضمير الذي يشغل موقع العبارة الاسمية (نحن) في البناء الظاهر، وحذف المكمل الأول (أحداً). بناء على قاعدة التحويل بالحذف، والفعل(تنسِّ) فعل متعد بالتضعيف Qemination و التضعيف هنا في هذه الآية يؤدي وظيفة نحوية ودلالية.

القراءة الثانية: وهي قراءة الأعمش: (وهذا بعلي شيخاً) التي تمثل حذف المبتدأ، ويذهب ابن جني على أنّ الرفع في (شيخٌ) على أن يكون (شيخٌ) خبراً لمبتدأ محذوف. فجملة شيخ جملة اسمية مكونة من مبتدأ محذوف، وخبر، ويمكن تمثيله بالمشجرين التاليين:

(أ) البناء الباطن:

(ب) البناء الظاهر[1]:

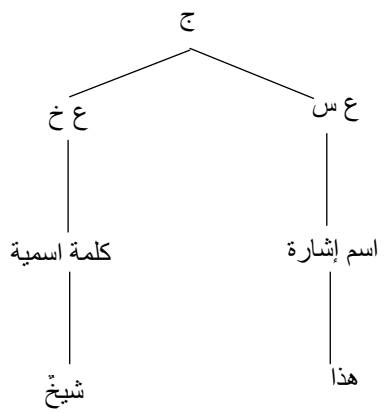

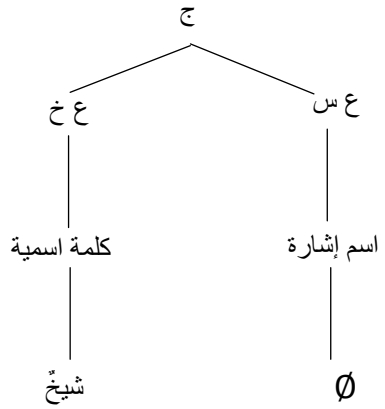

دلَّ البناء الظاهر – الموضح في هذا المشجر على حذف الطرف الأول (المسند إليه) المبتدأ بناء على قاعدة التحويل بالحذف.

[1] العلامة (Ø) تعني أن العنصر محذوف.

القراءة الثالثة وهي قراءة (وحُمِّلت الأرض) وهي تمثل حذف الفاعل، فذكر ابن جِنِّي أنَّ هذه القراءة أنكرها ابن مجاهد وقال: ولا أدري ما هذا، وذهب ابنجني إلى أنه أسند الفعل إلى المفعول الثاني وتقديره عنده: وحُملت قدرتنا الأرض ويمكننا توضيح ذلك بالمشجرين التاليين للبناء الظاهر والباطن:

(أ) البناء الظاهر(ب) البناء الباطن

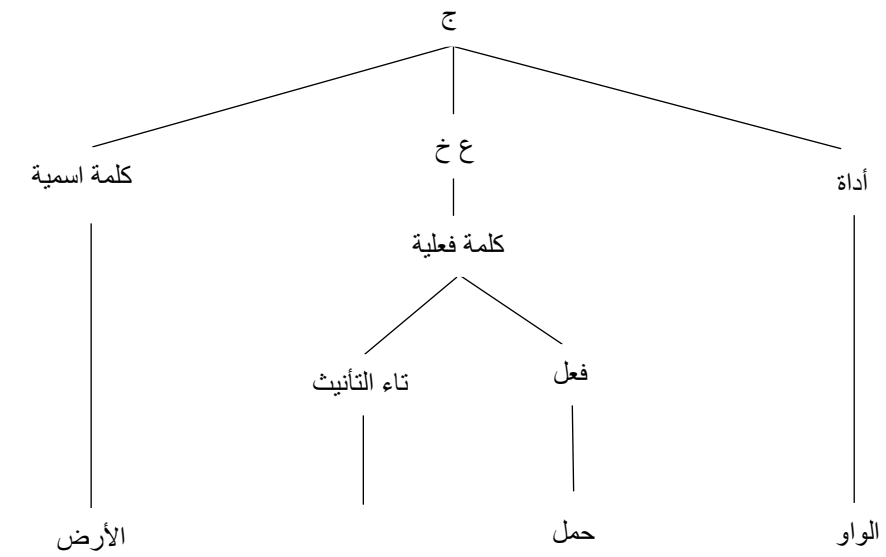

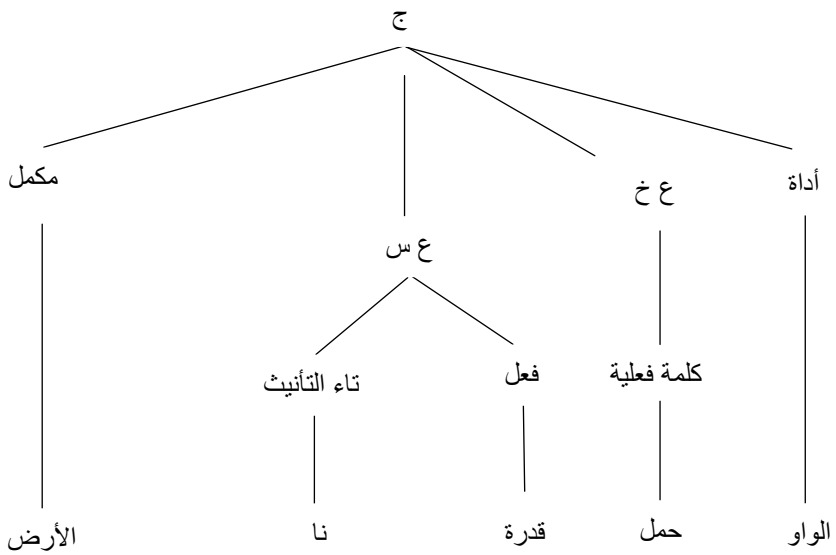

أوضح البناءان حذف العبارة الاسمية الشاغلة لموقع المسند إليه بناء على قاعدة التحويل بالحذف.

والنموذج الرابع الذي يمثل حذف الفعل وتمثله قراءة الحسن: (أو فساداً في الأرض) بنصب الفساد فذهب ابن جني إلى أن ذلك على فعل محذوف يدل عليه أول الكلام فكأنه قال: أو أتي فساداً أو أحدث فساداً، وحذف الفعل الناصب لدلالة الكلام عليه وإبقاء عمله وهو النصب في فساداً.

ويوضح المشجران التاليان البناء الباطن والظاهر لهما:

(أ) البناء الباطن: **(ب) البناء الظاهر:**

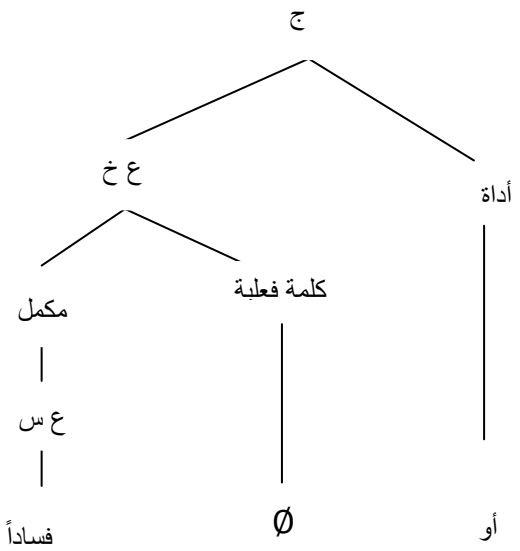

يوضح البناء الظاهر لهذه الجملة حذف الكلمة الفعلية والضمير الشاغلين لموقع المسند والمسند إليه (أحدث هو) بناء على قاعدة التحويل بالحذف.

3-دلالة الزيادة

ا-الزيادة لغة:

تعني النمو، وهي خلاف النقصان، وزاد الشيء يزيد زيداً، وزيادة أي: ازداد[1].

ب-اصطلاحاً:

هي عنصر من عناصر تحقيق المعنى في دلالة التركيب وهي كما يرى الأستاذ الدكتور بكرى محمد الحاج: «ضرب من ضروب تحويل الأبنية الباطنة إلى أبنية ظاهرة بوساطة القواعد التحويلية لأداء المعنى المراد التعبير عنه»[2] وهي واحدة من أساليب العربية المقررة مثلها مثل الحذف والتكرار لم تأخذ بها العرب عبثاً بل ليكون لها في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق[3].

وتأتي الزيادة على أشكال متعددة، تعطي الجملة تحديداً أدقَّ وأخصِّ، وعليه يمكن تقسيمها من حيث موقعها إلى ثلاثة أقسام (سابقة – لاحقة- معترضة)[4].

والزيادة بأنواعها السابقة تؤدى أنواع مختلفة من الدلالات منها:

التوكيد نحو: إنَّ الله قويٌّ عزيزٌ.

والتقييد نحو: إن تدرس تنجح.

والتبين نحو: قدم العامل نشيطاً[5].

ولا أريد في هذا المبحث من الدلالة النحوية التعرض لزيادة حرف، أو صوت وهو ما يسمى بزيادة (المورفيم) على أصل الكلمة، والتي يجمع أصواتها الصرفيون في كلمة (سألتمونيها) لأن هذا النوع من الزيادة قمت بتناوله في الدلالة الصوتية والصرفية، وإنما أريد هنا تناول زيادة بعض حروف المعاني على جملة النواة لتؤدي إلى زيادة المعني.

وزيادة هذه الحروف كما يقرر ابن جني لا تأتي سازجة، وإنما تحمل على المعنى[6].

---

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص: 198.

[2] بكري محمد الحاج: حرف الجر الزائد في القرآن الكريم، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، د.ط، 1430 ه 2009م ص 07.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص:07 .

[4] ينظر: صائل رشدي، عناصر تحقيق الدلالة في العربية ، ص: 140.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص: 140 – 142.

[6] ينظر: ابن جنّي، المحتسب، 115.

ومن خلال تتبعي للقراءات التي خرجها ابن جني على زيادة بعض حروف المعاني وجدت أن معظم الحروف التي تزاد لتأكيد المعنى هي حروف الجر لاسيما (الباء) ولا الزائدة، واللام في ال التعريفية – وبل وأم وقد وما.

1–زيادة الباء:

تأتي الباء المفردة لأداء أربعة عشر معنى في العربية، ومن بينها التوكيد وهي الزائدة في ستة مواضع[1]: أحدها الفاعل في كفى نحو: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾﴾[2]. وغيره[3].

ومن القراءات التي خرجها ابن جني على زيادة الباء:

- قراءة ابن مسعود: (لَّيْسَ الْبِرَّ بِأَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ)بزيادة الباء، قال تعالى: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾[4]، ويستشهد لذلك بقولهم: كفى بالله أي كفى الله وقوله تعالى: {وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ}[5] أي كفينا[6].
- وقراءة أبي جعفر يزيد (يُذْهِبُ بِالْأَبْصَارِ) بالبناء للمفعول، قال تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾﴾[7].

ومثله في زيادة الباء قوله: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[8].

---

[1] ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ج1، ص: 106.

[2] النساء: 79.

[3] المرجع نفسه، ج1، ص: 106.

[4] البقرة: 177.

[5] الأنبياء: 47.

[6] ينظر: ابن جنّي، المحتسب، ص: 105.

[7] النور: 43.

[8] البقرة: 195.

ويذكر في هذا الموضع أن هذه الباء إنما تزاد في هذا النحو لتوكيد معنى التعدي[1].

ومما خرجه على زيادة الباء قراءة يحيى: ﴿مِمَّن كَذَبَ بِآيَاتِ اللهِ﴾[2] خفيفة الذال.

فيرى أبو الفتح أنَّ دخول الباء على آيات يعد كذَّب هنا حملاً على المعنى، لأنه في معنى مكر بها وكفر بها ويستشهد لذلك بقول الشاعر:

أَلَـــمْ يَأْتِيـــكَ وَالْأَنْبَـــاءُ تُنْمِـــي بِمَـــا لَاقَـــتْ لَبُـــونُ بَنِـــي زِيَـــادِ[3]

زاد الباء في بما لاقت لبونهم، وفيه ما أنشدنا أبو على:

أم كَيْفَ يَنْفَـعُ مـا تُعطَـى العَلُـوقُ بـه رِئْمـانَ أنـفٍ إذا مـا ضُـنَّ بـاللَّبن[4].

ألحق الباء في (به) لما كان تعطى في معنى تسمح به لقوله في آخر البيت: إذا ما ضُنَّ باللبن، فالضنّ نقيضُ السَّمَاحة والبَذْلِ.

هذه هي القراءات التي خرجها ابن جني على زيادة حرف الجر الباء فإذا أخذنا واحدة من هذه القراءات كنموذج وطبقناه على نظرية تشومسكي في مرحلتها الأساسية التي تشمل ثلاثة مكونات هي (التركيبي، والدلالي، والفونولجي) انطلاقاً من القاعدة الأساسية التوليدية لبيان مكونات الجملة، لتحديد بناءيها الباطن والظاهر وهي:

ج ⟵ ع س + عف*

الرمز ج في هذه القاعدة يعني رمز الجملة، وهذا يعني أن الجملة مكونة من عبارة اسمية + عبارة فعلية، وأن العبارة الاسمية تأتي أولاً في موقع المبتدأ تليها العبارة الفعلية في موقع الخبر[5]، ونظراً ونظراً لأنَّ هذه القاعدة قد وضعت أساساً لتحليل الجمل في اللغة الإنجليزية، فقد قام الدكتور

---

[1] ينظر: المصدر نفسه، ص: 470.

[2] الأنعام: 157.

[3] عادل جاسم البياتي: ديوان قيس بن زهير، تح: مطبعة الآداب في النجف الأشرف، د ط، د ت، ص: 29.

[4] البيت لأفنون الثعلبي، ينظر: ابن جنّي: المحتسب، ص: 234.

* ج: جملة، ع س= عبارة اسمية، ع ف: عبارة فعلية.

[5] بكري محمد الحاج: حرف الجر الزائد في القرآن الكريم، ص: 16.

بكري محمد الحاج بتعديل هذه القاعدة لجعلها متوافقة مع طبيعة اللغة العربية فقام بتعديلها على النحو التالي:

ج ← ع س + ع خ[1]

فالجملة هنا تتكون من عبارة اسمية في موقع المسند إليه، وعبارة خبرية في موقع المسند، فهذه القاعدة المعدلة مناسبة لتحليل الجمل غير الفعلية، فلنأخذ من قراءات المحتسب قراءة يحي: (ممن كذب بآيات الله):

1. ج← ع س + عخ
2. ج← كلمة اسمية + ع خ
3. ج← أداة كلمة اسمية + ع ف + ع س
4. ج←مِنْ + مَن + كذب +ب + آيات الله.

بذلك نكون قد حصلنا على كَذَبَ + الباء+ آيات الله فإذا أدخلنا القواعد التحويلية نحصل على الصورة المقروءة لهذه الجملة كما يلي

1. ج ← (ممن كذب بآيات الله)
2. دلالة زيادة (أل) التعريفية في الأعلام:

في تخريجه لقراءة عبدالله:(يُرِيدُ لَيُنقَضَّ)، قال تعالى: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾[2] ذهب إلى أن اللام في ينقض زائدة[3].

وفي تخريجه لقراءة ابن محيصن: (سَلاَمٌ عَلَى الْيَاسِينَ)، قال تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾﴾[4] قال أبو الفتح: «**لام التعريف هنا زائدة لأن الاسم علم وليس**

---

[1] ينظر: بكري محمد الحاج، بناء الجملة في لهجة الشايقية المعاصرة، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة عين شمس، مصر، 1403ه- 1983م، ص: 305.

[2] الكهف: 77.

[3] ينظر: ابن جنّي، المحتسب، ص: 393، 394.

[4] الصافات: 130.

صفة»[1]. وفي موضع آخر يشير إلى دلالة لام التعريف في الأسماء، في تخريجه لقراءة سعيد بن جبير: (مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسِي)، يقصد به آدم على حد تخريج ابن جنّي، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾[2].

فذكر أنَّ إضافة (أل) في الأعلام تفيد معنى الصفة مدحاً كانت الصفة أو ذمًّا[3].

2-زيادة أم وبل:

وفي تخريجه لقراءة العامّة: ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ۝٣٢﴾[4] وقراءة مجاهد: (بل هم قوم طاغون) فيشير ابن جني في هذا الموضع إلى رأي البصريين بقوله (أصحابنا): أن أم المنقطعة بمعنى بل، ويشير إلى أن دلالتهما: الترك والتحول إلا أن ما بعد بل متيقن، وما بعد أم مشكوك فيه مسئول عنه[5].

3-زيادة قد:

يشير ابن جني في تخريجه لقراءة حذيفة: (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَقدِ انشَقَّ الْقَمَرُ) بزيادة قد، قال تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾[6] إلى دلالة زيادة قد: إنما هي جواب وقوع أمر كان متوقعاً، يقول القائل: أنظر أقام زيد؟ وهل قام زيد؟ وأرجو ألا يتأخر زيد، فيقول المجيب: قد قام زيد. أي: قد وقع ما كان متوقعاً[7].

4-زيادة (ما):

---

[1] المصدر نفسه، ص: 572.

[2] البقرة: 199.

[3] ينظر: ابن جنّي، المحتسب، ص: 107.

[4] الطور: 32.

[5] ينظر: المصدر نفسه، ص: 640.

[6] القمر:01.

[7] ينظر: المصدر نفسه، ص: 646.

يشير ابن جني إلى دلالة (مّا) المثقلة في تخريجه لقراءة الحسن: (أَلْما يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا)، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[1]، مثقلة إلى أن أصل (لَمَّا): لم فزيد عليها (ما) فصارت نفياً ... تقول: قام زيد، فيقول المجيب: لَمَّا يقم، فإن قلت: قد قام، قال: لَمَّا يقم، لّما زاد في الإثبات (قد) زاد في النفي (ما)[2].

وكما رأينا من خلال الأمثلة السابقة فإن زيادة حروف المعاني على الجملة النواة يعدُّ زيادة في المعنى وهذه الزيادة تقيد الجملة وتعطيها تحديداً أدقّ وأخف.

ثالثا: دلالة الحركة الإعرابية في البناء النحوي للجملة.

كما هو معروف لدينا فإن الحركة الإعرابية لها دورٌ كبير في معرفة بعض الأساليب النحوية التي لا يمكن أن نفهم معناها إلا من خلال الحركة الإعرابية. كما أن لها دوراً كبيراً في تحديد المحذوف من جملة النواة. لذلك فإنه من الصعب فهم كثير من الكلام دون معرفة إعرابه، لذلك ربط كثير من النحاة بين المعنى والإعراب، فيرى ابن جني أن الإعراب فرع المعنى فالإعراب هو: الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت: أكرم سعيدٌ أباه وشكر سعيداً أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر، الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرجاً واحداً لاستبهم أحدهما من صاحبه[3].

ويرى أحد علماء اللغة المحدثين أن نحاتنا القدماء قد انصرفوا عن وصف ظاهرة الحركة الإعرابية إلى تعليلها وأسبابها دون النظر في المعنى الذي تؤديه[4].

يقول ابن يعيش: «الإعراب الإبانة عن المعاني باختلاف أواخر الكلم لتعاقب العوامل في أولها»[5].

---

[1] الحديد: 16.

[2] ينظر: ابن جنّي، المحتسب، ص: 661.

[3] ابن جنّي: الخصائص، ج1، ص: 35.

[4] ينظر: صائل رشدي، عناصر تحقيق الدلالة في العربية، ص: 149 – 150.

[5] ابن يعيش : شرح المفصل، ج1، ص: 196.

ويذهب بعض النحاة إلى عدم وجود علاقة بين الإعراب والمعنى، ولكنه لا ينفي وجود الإعراب فيقول الزجاجي: (لم يعرب الكلام لدلالة المعاني)[1] والإعراب عنده قرينة واحدة من قرائن أخرى. فالعلامة الإعرابية بمفردها لا قيمة لها دون تضافر القرائن الأخرى سواء أكانت معنوية أم لفظية[2].

ويذهب الدكتور إبراهيم أنيس إلى أبعد من ذلك، إذ يرى أن «الحركات الإعرابية من صنع النحاة أنفسهم»[3]. إلا أنَّ الدكتور: خليل عمايرة يرى أن «هذا الرأي لا يستقيم مع القوانين اللغوية المعروفة؛ لأن الحركات الإعرابية موجودة في اللغة العربية، وأنها فونيمات أصيلة فيها، ينطق بها العربي ليفيد معنى معيناً ثم يغيرها ليفيد الفونيم الجديد معنى جديداً. فجملة مثلُ: الأسد تفيد معنى غير ما تفيده جملة: الأسدُ والفرق في المعنى أن الأسدَ في الأولى تفيد تحذيراً من الأسدِ، بينما (الأسدُ) تجيب عن سؤال مثل: من أبو الشبل؟ والقرينة الدالة على هذا الفرق هي الحركة الإعرابية فقدروا في الجملة الأولى محذوفاً (أحذر الأسد) لتسويغ حركة النصب»[4].

ومن أمثلة اختلاف المعنى باختلاف الإعراب قولهم: (صهْ) بالسكون و (صهٍ) بالتنوين فالأولى نفيد طلب السكوت عن حديث معين، وللمتكلم أن يختار حديثاً آخر، أمَّا (صهٍ) بالتنوين، فتفيد: طلب السكوت مطلقاً، وغير ذلك الكثير من الأمثلة في أبواب النحو العربي تندرج كلها تحت أثر الحركة الإعرابية[5].

إذن فالحركة الإعرابية – شأنها شأن أي فونيم في الكلمة – له قيمة و أثر في الإفصاح والإبانة عَمْا في النفس من معنى، فيكون تغيرها محققاً لما في نفس المتكلم من معنى يريد الإفصاح عنه[6].

---

[1] الزجاجي: الإيضاح في علل النحو، ص: 70.

[2] ينظر: تمام حسَّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 207.

[3] إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، ص: 198.

[4] خليل عمايرة: في نحو اللغة وتراكيبها، ص: 155.

[5] ينظر: صائل رشدي، عناصر تحقيق الدلالة في العربية، ص: 152.

[6] المرجع السابق، ص: 159- 160.

لذلك فقد أدخلها علماء اللغة المحدثين ضمن العناصر التي تساهم في تفسير المعنى المضمن في البناء الباطن للتراكيب اللغوية، التي تدخل في مفهوم الأثر في النظرية الأساسية الموسعة[1].

ويكفي في هذا الموضع لبيان الدور الذي تلعبه الحركة الإعرابية في الإشارة إلى المعاني الكامنة في الأبنية الباطنة إيراد نموذج ذكره الأستاذ الدكتور بكريمحمد الحاج للغرض نفسه[2].

وهو قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾[3]،فقرأ بعضهم (رسوله) بالنصب وقرأ سائر القراء (رسولُه) بالرفع[4].

فالرفع على الابتداء و الخبر محذوف، أي: ورسوله بريءٌ أيضاً من المشركين، و من قرأ بالنصب فإنه عطف على اسم إنَّ فالمعنى الذي تشير إليه حركتا الضمة والفتحة قريب، وهو الإخبار عن براءة الله من المشركين وبراءة رسوله أيضاً منهم، أمّا تغيير المعنى واللحن فإنه مع قراءة الجر التي وردت في كتب النحو وهي أن أعرابياً سمع قراءة ﴿اللهَبَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ بالجرِّ فقال: إن يكن الله تعالى بريء من رسوله فأنا أبرأ منه، فوضح له سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه القراءة الصحيحة، فقال الأعرابي: وأنا والله أبرأ ممن برئ الله ورسوله منهم[5].

فنلاحظ في هذا المثال اختلاف المعنى باختلاف الحركة الإعرابية.

وقد خرَّج ابن جني في المحتسب عدداً من القراءات اختلف فيها المعنى نتيجة لاختلاف الحركة الإعرابية.

من ذلك قراءة مالك بن دينار وعيسى الثقفي، وعاصم الجحدري: (وَالْمُقِيمُونَ الصَّلاَةَ) بالواو، قال تعالى:﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[6].

---

[1] بكري محمد الحاج: أثر عناصر البناء الظاهر للجملة في التفسير الدلالي، ص:08.

[2] بكري محمد الحاج: أثر عناصر البناء الظاهر للجملة في التفسير الدلالي، ص: 09.

[3] التوبة:03.

[4] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج2، ص: 173.

[5] ينظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، مصر، د. ط، 1968م، ص: 45.

[6] النساء: 162،

قال أبو الفتح: «**ارتفاع هذا على الظاهر الذي لا نظر فيه، وإنما الكلام في (المقيمين) بالياء، ولكن رفعه في هذه القراءة يمنع من توهمه مع الياء مجروراً، أي: يُؤمنون بما أنزل إليك وبالمقيمين الصلاة**»[1].

ومن ذلك ما روي عن الحسن: (وَأَرْجُلُكُمْ) بالرفع، قال تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[2].

قال أبو الفتح: «**ينبغي أن يكون رفعه بالابتداء والخبر محذوف، دل عليه ما تقدمه أي وأرجلُكم واجبٌ غسلها، وهو يفضل قراءة الرفع من ناحية المعنى، لأنه برفعه على الابتداء يصير صاحب الجملة، أمَّا إذا نُصب أو جُرَّ عطفاً على ما قبله فسيصير تابعاً لما قبله ولحقاً له، فإنَّ في الرفع قوة في المعنى**»[3].

ومما فضل فيه قراءة على أخرى بسبب المعنى الذي اكتسبته احداهما نتيجة العلامة الإعرابية تخريجه لقراءة الحسن: (وَالصَّابِؤُونَ)بالواو وقراءة عثمان (والصابئين) بالياء، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾[4]

يفضل ابن جني قراءة (الصابئين) بالياء لأنَّ النصب على ظاهره، أي أن النصب عطف على اسم (إنَّ)، أمَّا الرفع فيحتاج أن يقال فيه: إنه مقدم في اللفظ مؤخر في المعنى، حتى كأنه قال: لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون كذلك[5].

---

[1] ابن جنّي: المحتسب، ص: 198.

[2] المائدة: 6.

[3] المصدر نفسه، ص: 203.

[4] المائدة: 69.

[5] ينظر: المصدر نفسه، ص: 213.

ومن ذلك قراءة الأعرج: (لَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبِ) بالجر وقرأ يعقوب (الكُذُبَ) وقرأ مسلمة بن محارب: (الكُذُب) وقراءة العامّة: (الكَذِبَ). قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ﴾[1].

فنجد أن اختلاف الحركة الإعرابية في كلمة (الكذب) يؤدى إلى اختلاف إعرابها، وبالتالي لتغير معناها بتغير حركتها الإعرابية.

فالكذب بالجرِّ بدلُ من (ما) أي فلا تقولوا الكذب الذي نصف ألسنتكم.

وأمَّا (الكُذُبَ) بالنصب فجمع كذاب، ككتاب وكتب يقال: كذب الرجل يكذب كذباً وكذاباً، والكذب وصف الألسنة[2].

وفي تخريجه لقراءة ابن عباس:و(حَرُمَ) بضم الراء، وقرأ قتادة: (وَحَرَمَ) بفتح الراء، وقرأ عكرمة (حَرِمٌ) بالتنوين قال تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾.[3]

قال أبو الفتح: «**أمَّا حرم فالماضي من حَرِمٍ وحَرُم فظاهر في الاستعمال. وحَرِمٌ: أي واجب وحرام، أي حُرِّم ذلك عليها.أمَّا حرُم فمن حرمته الشيء إذا منعته إياه**»[4].

فنجد أن المعاني مختلفة باختلاف حركة البناء الصرفي للكلمة مع اختلاف حركة الإعراب وهذا ما أشار إليه الدكتور خليل عمايره بأن هناك لوازم أخرى غير الحركة الإعرابية ولكن هذا لا يمنع أن الحركة الإعرابية تؤدي إلى تغيير المعنى.

ومما أدى فيه اختلاف الحركة الإعرابية إلى اختلاف المعنى، قراءة: (وَإِنْ أَدْرِيَ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ)، قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾﴾[5] وقوله تعالى:

---

[1] النحل: 116.

[2] ينظر: ابن جني، المحتسب، ص: 376.

[3] الأنبياء: 95.

[4] المصدر نفسه، ص: 425- 426.

[5] الأنبياء: 109.

(وَإِنْ أَدْرِيَ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ)، قال تعالى: ﴿وَإِنۡ أَدۡرِي لَعَلَّهُۥ فِتۡنَةٞ لَّكُمۡ﴾[1] بفتح الياء في (أدريَ) في الآيتين. وقراءة الجماعة بالجزم.

فله في اختلاف الحركة الإعرابية تخريج لفظي دقيق وذلك «**أنك إذا قلت: أدري فلك هناك ضمير وإن كان فاعلاً، فأشبه آخره آخر مالك فيه ضمير، وإن كان مضافاً إليه، كقولك: غلامي وداري، فلما تشابه الآخران بكونهما ياءين، وهناك أيضاً للمتكلم ضميران، وهما المرفوع في أدرى، والمجرور في داري، فأشبه آخر (أدري) آخر (داري) ففتحت الياء في أدري كما تفتح في نحو (داري و غلامي)**»[2].

وفي قراءة أبي جعفر:(هَيْهَاتِ هَيْهَاتِ لِمَا تُوعَدُونَ)بكسر التاء غير منونة، قال تعالى: ﴿هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ٣٦﴾[3].

وقرأ عيسى بن عمر: (هيهاتِ) بالكسر والتنوين وقرئت (هيهات) مرسلة التاء.

أمَّا (الفتح) هيهاتَ وهو قراءة العّامة فعلى أنه سُمِّي به الفعل في الخبر ومعناه بَعُدَ.

أما هيهاتٍ وهيهاتِ بالكسر منون أو غير منون فهو جمع هيهات، وأصله: هيهيات[4]. ومن نون ذهب إلى التنكير أي بُعداً بُعداً. ومن لم ينون ذهب إلى التعريف أي: البعد، البعد... ومن فتح وقف بالهاء ومن كسر كتبها بالتاء لأنها جماعة. ومن قال: هيهاةٌ، هيهاةٌ بالرفع والتنوين فيحتمل ذلك أمرين:

---

[1] الأنبياء: 111.

[2] ابن جني: المحتسب، ص: 428.

[3] المؤمنون: 36.

[4] فحذفت الألف لأنها في آخر اسم غير متمكن (هيهت) ثم قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ينظر: المصدر نفسه، ص: 448.

أحدهما: أن يكون جعلها اسماً معرباً فيه معنى البعد، و لم يجعله اسماً للفعل، وقوله (لّما توعدون) خبر عنه، والآخر أن تكون مبنية على الضم كنحنُ وحَوْبُفي الزجر، ثم اعتقد فيه التنكير فنلحقه التنوين على ما مضي، أما (هيهاتْ) ساكنة بالتاء فينبغي أن يكون جماعة[1].

وفي تخريجه لقراءة أم الدرداء في أوَّل سورة النور قوله تعالى(سُورَةً)بالنصب.قال تعال: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾[2]

أما القراءة الشاذَّة بالنصب فقد جعلها منصوبة بفعل مضمر، وتقديره : أنزلنا سورة، أو التخصيص أي اقرءُوا سورة أو تدبروا سورة أنزلناها أما قراءة الجماعة بالرفع، فمرفوعة بالابتداء أي: فيما يترل إليكم سورة أمرها كذا، فالجملة بعدها إذاً في موضع رفع لأنها صفة سورة[3].

ومثل ذلك الخلاف قراءة عيسي الثقفي:(الزَّانِيَةَ وَ الزَّانِي)بالنصب، وقراءة الجماعة بالرفع قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾.[4]

قال: «**هذا منصوب بفعل مضمر أيضاً، أي: أجلدوا الزانية والزاني، يفسره بقوله فأجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة**»[5].

وفي تخريجه لقراءة عبدالله بن مسلم بن يسار: (بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاء) بالتنوين، قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾[6].

يشير ابن جني إلى أن القراءة الشاذة بالتنوين حسنة المعنى، وذلك أنَّ أسماء العدد من الثلاثة إلى العشرة لا تضاف إلى الأوصاف إلا في ضرورة إقامة الصفة مقام الموصوف، وليس ذلك في حسن وضع الاسم هناك. ولكنه يذكر وجه قراءة الجماعة بالإضافة. فإنما ساغ ذلك لأنهم قد

---

[1] ينظر: ابن جني، المحتسب، ص: 449.

[2] النور: 01.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص: 456.

[4] النور:02.

[5] المصدر نفسه، ص: 457.

[6] النور:04.

استعملوا الشهداء استعمال الأسماء كقولهم إذا الشهيد صلت عليه الملائكة، وعُدَّ الشهداء يومئذ فكانوا كذا وكذا، ومترلة الشهيد عند الله متينة فلما اتسع ذلك عنهم جرى عندهم مجرى الاسم فحسنت إضافة اسم العدد إليه حسنها إذا أضيف إلى الاسم الصريح[1].

ومن ذلك قراءة مجاهد: (يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِيْنَهُمُ الْحَقُ)برفع الحق، قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾[2].

قال ابو الفتح: «**(الحق) هنا وصف الله– سبحانه– أي: يومئذ يوفيهم الله الحق دينهم، وجاز وصفه تعالى بالحق لما في ذلك من المبالغة، حتى كأنه يجعله هو على المبالغة كقولنا. رجُلُ خصمٌ وقومً زورٌ**»[3].

وفي تخريجه لقراءة علي – عليه السلام– (إِنَّمَا كَانَ قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ) بالرفع، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[4]

فيفضل ابن جني هنا قراءة الجماعة بالنصب وذلك أن في شرط اسم كان وخبرها، أن يكون اسمها أعرف من خبرها، والضمير أعرف من الاسم الظاهر. فلذلك اختارت الجماعة أن تكون أن وصلتها اسم كان ومثله قوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُواْ﴾[5] أي: إلّا قولهم[6].

وبعد هذا العرض للقراءات التي خرجها ابن جني على اختلاف الحركة الإعرابية وذكر الآراء التي ذكرها ابن جني، تبين لنا إدراكه لأهمية الحركة الإعرابية وأنها شأنها شأن الفونيمات الأساسية في تركيب الكلمة، لها قيمتها وأثرها في توضيح المعاني الكامنة في النفس. فإذا أخذنا واحدة من القراءات السابقة وقمنا بتحليلها في ضوء نظرية تشومسكي في مرحلتها الأساسية التي ترتكز على

---

[1] ينظر: ابن جني، المحتسب، ص: 458.

[2] النور: 25.

[3] المصدر نفسه، ص: 463.

[4] النور: 51.

[5] الأعراف: 82.

[6] ينظر: المصدر نفسه، ص: 470- 471.

مفهوم البنائين الباطن والظاهر للجملة، وبإضافة التعديل الذي أدخله على هذه النظرية والذي يتضح من خلاله أن البناء الظاهر يمكن أن يسهم في التفسير الدلالي للجملة عن طريق بعض العناصر الموجودة فيه[1].

فإذا ما أخذنا قراءة أبي السمال: (والسماءُ رفعها) برفع السماء مع قراءة الجماعة (والسماءَ) بالنصب فنجد أنفسنا من خلال تحليل القراءتين أمام بناءين مختلفين، أدى إلى اختلافهما اختلاف الحركة الإعرابية في السماء.

يوضح البناء الظاهر لهذه الجملة حذف العنصر الاسمي الشاغل لموقع المسند إليه (الفاعل) وفقاً لقاعدة التحويل بالحذف.

الجملة الثانية بالنصب

والسماء رفعها وتقديرها رفع السماء .

البناء الظاهر:

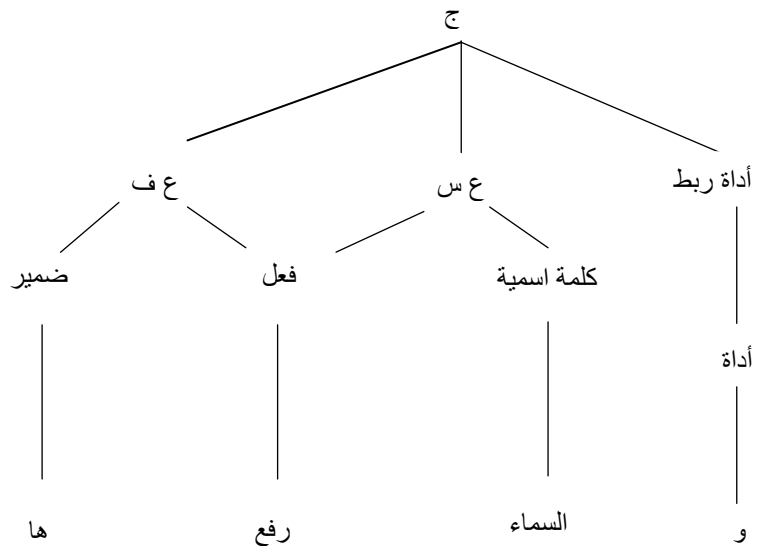

[1] بكري محمد الحاج: أثر عناصر البناء الظاهر للجملة في التفسير الدلالي من خلال القراءات القرآنية، شركة مطابع السودان للعملة، دط، 1430هـ - 2009م، ص: 7.

البناء الباطن:

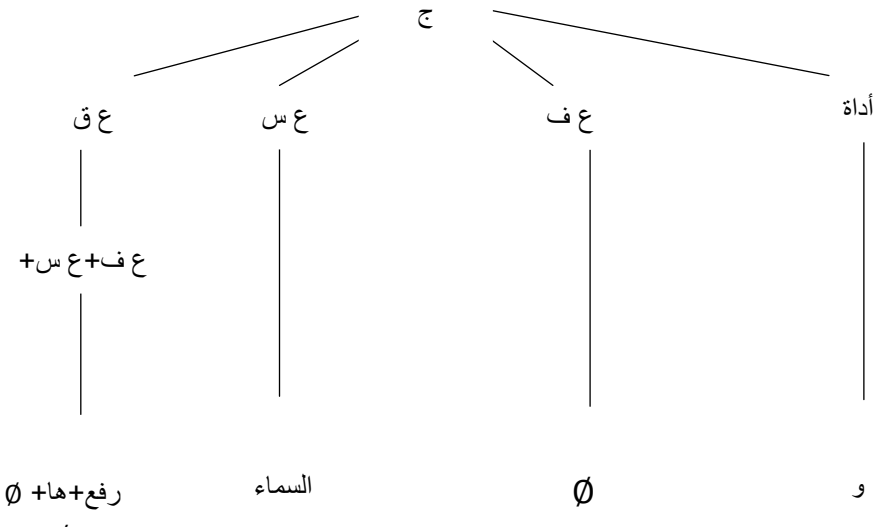

فنلاحظ أن القراءة بالرفع تجعل السماء (ع س) مبتدأ في الجملة فهو عمدة في جملته والقراءة بالنصب تجعل السماء فضلة منصوبة بفعل مضمر معطوفة على يسجدان وحدها. فالمعطوف عليه جملة مكونة من فعل وفاعل (يسجدان) والمعطوف اسم منصوب، والعطف كما ذكر ابن جني يقتضي التماثل بين المعطوف والمعطوف عليه لذلك فهو يفضل القراءة الشاذة بالرفع على قراءة الجماعة بالنصب.

رابعا: ترتيب الجملة بالتقديم والتأخير:

تهدف الجملة إلى إيصال الرسالة اللغوية إلى المخاطب وإخباره بمحتواها[1] والأصل في الجملة الاسمية (تقديم المبتدأ وتأخير الخبر ويجوز تأخيره حيث لا مانع)[2].

أما الجملة الفعلية فالأصل فيها تقدم الفعل وتأخر الفاعل ويجوز تقدم الفاعل على الفعل من وجهة نظر البصريين أمّا نحاة الكوفة فيمنعون ذلك[3].

---

[1] ينظر: بكري محمد الحاج، عنصر العناية والاهتمام في خواتيم الآيات القرآنية، شركة مطابع السودان للعملة ، دط، 1439ه – 2008م،ص: 57.

[2] يقول ابن مالك: **الأصل في الأخبار أن تؤخرا * وجوزوا التقديم إذ لا ضرراً**، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج1، ص: 199.

[3] ابن يعيش: شرح المفصل، ج1، ص: 76.

وقد اهتم عالمنا ابن جني بترتيب الجملة وتناوله في الخصائص في باب (شجاعة العربية) بين فيه ما يجوز تقديمه من العناصر البنائية المؤلفة للجملة مثل: تقديم المفعول على الفاعل والفعل، وتقديم الخبر على المبتدأ، وتقديم خبر كان وأخواتها على أسمائها وعليها أنفسها[1].

وكما اهتم علماء العربية بترتيب الجملة اهتماماً جعله من سنن كلامهم: «من سنن العرب تقديم الكلام وهو في المعنى مؤخر وتأخيره وهو في المعنى مقدَّم»[2].

ويجب على الناظر في التقديم والتأخير أن ينظر إليه من أكثر من جانب لكي يتعرف على أسبابه وأهميته وأحوال المتكلم والسامع.

ويرى أهل البلاغة أنه كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا تزال يغتر لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفه، ولا يزال ترى شعراً، يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء، وحُول اللفظ من مكان إلى مكان[3].

إذاً فتغيير ترتيب الجملة له دور في المعنى، وليس الأمر مجرد مراعاة النظم أو المحافظة على التوافق الموسيقي كما يقول الدكتور إبراهيم أنيس حيث يرى أن التقديم في مثل الآيات القرآنية﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[4] وقوله: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَ أَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾[5]،لا يعدو أن يكون رعاية لموسيقى الفاصلة القرآنية، فهي إذن أشبه بالقافية الشعرية التي يحرص الشاعر على موسيقاها كل الحرص[6].

فقوله هذا غير مقبول؛ لأن الله سبحانه وتعالى قادر على المحافظة على ترتيب الجملة كما هو مع مراعاة الفواصل القرآنية، بل إنَّ فكرة التقديم والتأخير قائمة على المعنى ليس إلا، ويذهب

---

[1] ينظر: ابن جني، الخصائص، ج2، ص: 382،384.

[2] المصدر نفسه: ج2، ص: 382، 384.

[3] ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004، ص: 106.

[4] الفاتحة: 5.

[5] الضحى: 9- 10.

[6] ينظر: إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص: 333.

الدكتور خليل عمايرة إلى أن «التقديم يكون دائماً لغرض يتعلق بالمعنى وليس لغرض يتعلق بالبنية الشكلية أو بموسيقى الكلام»[1] و«إن حدث تقديم وتأخير موافق لنظام العربية، فلابد من فائدة منه في جميع الأحوال، ومع ذلك فإنه لا يقبل إلا إذا وافق نظام الجملة العربية[2]؛ لأن هناك حالات لا يجوز فيها التقديم أو التأخير ذكرها النحاة في كتبهم»[3].

وابن جني في تخريجه للقراءات لم يعتمد كثيراً على هذا النوع من عناصر التحويل كغيره من العناصر الأخرى كما رأينا في دلالة الحذف والزيادة ودلالة الحركة الإعرابية، وإن كانت له نماذج لكل واحد من أنواع التقديم، سواء كان المقدم مبتدأ، أو خبراً، في جملة اسمية، أو فعلية، عمدة أو فضلة. وهو يذكر لنا أن الغرض من التقديم هو الغرض المعنوي وذلك لعنايتهم بالمقدم. ومن ذلك تخريجه لقراءة أنس بن مالك (ثابت أصلها) في قوله تعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾[4].

فيذهب أبو الفتح إلى أن قراءة الجماعة (أصلها ثابت) أقوى معنى، وذلك «**أنك إذا قلت (ثابت أصلها) فقد أجريت ثابتاً صفة على شجرة، وليس الثبات لها، إنما هو للأصل ولعمري إن الصفة إذا كانت في المعنى لما هو من سبب الموصوف جرت عليه، إلا أنها إذا كانت له، كانت أخصَّ لفظاً به، وإذا كان الثبات في الحقيقة إنما هو للأصل، فالمعتمد بالثبات هو الأصل، فبقدر ذلك ما حسن تقديمه عناية به ومسارعة إلى ذكره**»[5] ثم يشير في هذا الموضع إلى الغرض من تقديم المفعول، بقوله: «ولأجل ذلك قالوا: زيداً ضربته، فقدموا المفعول لأنَّ الغرض هنا ليس بذكر الفاعل وإنما هو ذكر المفعول، فقدموه عناية بذكره، وأزالوه عن لفظ الفضلة وجعلوه في اللفظ ربَّ الجملة، فرفعوه بالابتداء، وصارت الجملة التي كان ذيلاً لها وفضله ملحقة بها في قولهم: ضربت زيداً ثانية، له، وواردة في اللفظ بعده، ومسندة إليه ومخبراً بها عنه»[6].

---

[1] خليل عمايرة: في نحو اللغة وتراكيبها، ص: 90.

[2] صائل رشدي: شديد عناصر تحقيق الدلالة العربية، ص: 122.

[3] ابن السراج: الأصول في النحو، ج2، ص: 222.

[4] إبراهيم: 24.

[5] ابن جنّي: المحتسب، ص: 362.

[6] المصدر نفسه، ص: 632.

وفي تخريجه لقراءة ابن عباس: (من بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَ لهن)، بزيادة "لهنّ"، قال تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٣﴾[1].

وهو هنا يجيز تقديم أحد الخبرين على صاحبه إذا كان هناك خبران فيقول: «هذا حلوٌ حامضٌ، وهذا حامضٌ حلوٌ، فلك إذن أن تقول: فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم وإن شئت رحيم غفور؟ ثم يشير إلى أن حسن التقديم هنا يعود إلى المعنى، وذلك أن الرحمة أسبق رتبة من المغفرة، وذلك أنه سبحانه إنما يرحم فيغفر، فكأن رتبة الرحمة أسبق في النفس من رتبة المغفرة، لذلك حسن تعليق اللام في (لهن) بنفس (رحيم) وإن كان بعيداً عنها، لما ذكرناه من كون الرحمة سبباً للمغفرة، فإذا كانت في الرتبة قبلها معنى حسن أن تكون قبلها لفظاً أيضاً»[2].

ومما أُخر فيه حرف الجر قراءة ابن عباس: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ بِهَا﴾[3] وقراءة الجماعة (كأنك حفيٌّ عنها).

فذهب أبو الحسن في هذا إلى أن «**تقديره يسألونك عنها كأنك حفيٌّ بها فأخَّر وحذف الجار والمجرور**»[4]

وفي تخريجه لقراءة ابن عباس أيضاً أجاز تقدم الحال على عامله إذا كان معنياً في قوله (خَالِصَةٌ لِذكُورِنَا) بالرفع وقرأ ابن جبير (خَالِصاً) بالنصب. حيث قال: أمَّا نصب خالصاً وخالصةً ففيه جوابان، وذكر أن الثاني منهما أن يكون حالاً من (ما) على مذهب أبي الحسن في إجازته تقديم الحال على عاملها إذا كان معنى، بعد أن يتقدم صاحب الحال عليها كقولنا: زيدٌ قائماً في الدار.

مما سبق من قراءات خرجها ابن جني على التقديم والتأخير يتضح لنا أنه أسلوب يحتاج إلى حذر وفطنة ويحتاج إلى وعي في استخدامه، ومعرفة بالعربية ويظهر لنا ذلك من خلال حذر ابن

---

[1] النور: 33.

[2] ابن جنّي: المحتسب، ص: 464.

[3] الأعراف: 187.

[4] المصدر نفسه، ص: 27.

جني في تخريجه، وتفضيله قراءة العامة الواردة على الأصل، إضافة إلى حرصه على إيجاد التعليل المعنوي للتقديم أو التأخير كما رأينا[1].

فإذا أخذنا واحدة من القراءات السابقة كنموذج وقمنا بتحليله على أساس النظرية التوليدية التحويلية الأساسية الموسعة ولنأخذ مثالاً قراءة ابن عباس: (من بعد إكراههن لهنَّ غفور رحيم) ويجوز تقديم الخبر الثاني (رحيم غفور) ويفضل هنا تقديم رحيم، لأن الرحمة أسبق رتبة من المغفرة.

الجملة الأول: إن الله من بعد إكراههن غفورٌ رحيم.

الجملة الثانية: إن الله من بعد إكراههن رحيم غفور.

وتحليلها:

الجملة الأولى:

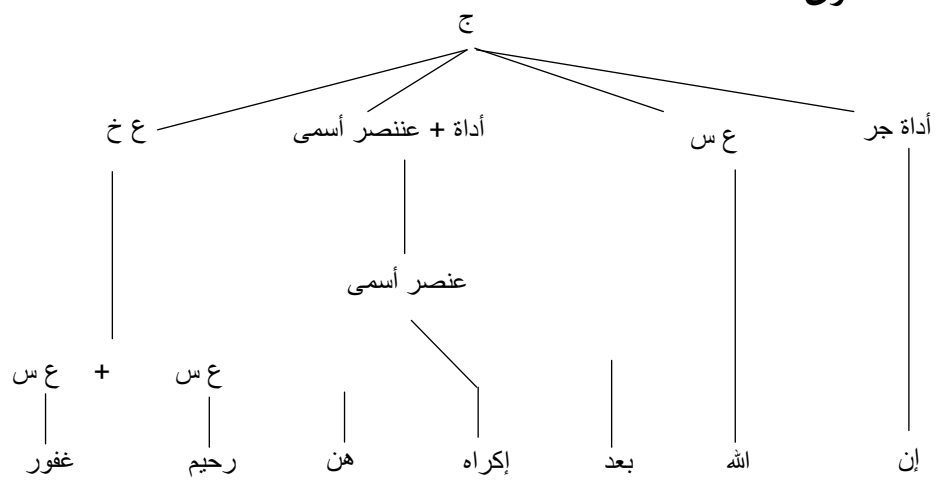

[1] ينظر: عثمان انتصار، القضايا الصوتية، ص: 306.

الجملة الثانية: إن الله من بعد إكراههن غفور رحيم.

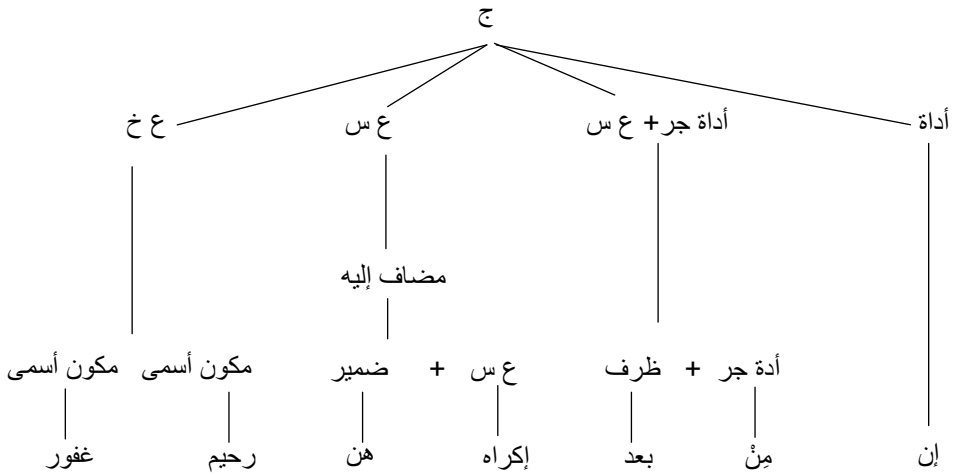

نلاحظ في المشجرين حدوث تغيرات تحويلية في البناء في الجملة الأولى والجملة الثانية، وهي استبدال العنصر الاسمي غفور بـــ العنصر الاسمي رحيم في العبارة الخبرية بناء على قاعدة التحويل بالاستبدال، وترتب عليه تغير في المعنى، لأنه كما ذكرتا الرحمة أسبق رتبة من المغفرة.

هذا ممّا تيسر الوقوف عليه من المواطن التي وجّه أبو الفتح فيها بعض القراءات الشاذة توجيها نحويا، حيث بين من خلال ذلك دلالة ما حذف فيها وما زيد وما تغيرت فيه حركة الإعراب، فلا ينفك يبرز صنعته النحوية في تقديم المعنى وفق ما يقتضيه السياق اللغوي وفق ما تجود به عقليته الموغلة في ممارسة اللغة العربية وما أخذه عن سابقيه أمثال الخليل وسيبويه.

خاتمة

أراد هذا البحث أن يبيّن موقف ابن جنّي من القراءات الشّـــاذة في كتـــاب المحتســـب، ويكشف أثرها في اللغة العربية، صوتا ونحوا وصرفا، فرصد مواطن التوجيه عند ابـــن جنّـــي وطريقته في التعامل مع هذه القراءات في محتسبه، فوقف على حقائق صحّحت بعض المفـــاهيم كانت سائدة لديه ولبعض من اشتغل بهذا النوع من الدراسة، وحددت لديه القيمة العلمية لهذا الأثر، متتبعا في ذلك أقوال العلماء وآراءهم بالمناقشة والتحليل، ولعل ما توصل إليه الباحث بعد استكمال الفصول بمباحثها:

1- منهج ابن جنّي في توجيهه للقراءات الشاذة لا يختلف عن منهجه في اللغة عامة، منهج حر يُنمّ عن عقلية فذة لا تتأثر بما سبق.

2- نظرة ابن جنّي للقراءات الشاذة في محتسبة نظرة اعتدال.

3- حمل القراءة الشاذة على نظيرتها من القراءة المتواترة، فهو إذ يُسلم بتقديم ما تـــواتر في الغالب، غير أنّه لا يطرح الأخرى الشاذة بحكم أنها أقوى منها.

4- براعة في التحليل، في القياس، في التعليل، اكتشاف أسرار جديدة تؤكد من خلال ذلك ارتباط النحو بعلم المعاني.

5- حرصه الشديد على اختيار أعلى الوجوه في العربية وأحسنها لحمل القراءة عليها، فليس كل ما يجوز في العربية عنده يجوز في القراءة.

6- حريص على ترسيخ ما يرتضيه من أصول النحو البصري، وهذا ظـــاهر في توجيهاتـــه النحوية؛ إذ يذكر الأصول، فيعلله أو يعلل بها.

7- الاستعانة بالفاصلة النطقية (الوقف) لتوجيه طائفة من القراءات القرآنية التي جـــاءت في محتسبه.

8- الميل إلى تقوية قراءة الرفع وترجيحها، وهذا ما يثبت رسوخ قاعدة الاسناد العـــربي في ذهنه.

9- نظرة ابن جنّي الممتدّة جعلت علماء اللغة ينهلون من معين تحليلاته وتعليلاته. فكـــان نقطة انطلاق للمحدثين اللغويين.

10- كتاب المحتسب تطبيق لما جاء في كتاب الخصائص.

هذه أهم النتائج التي توصل إليها بحثي القاصر هذا، فقد قالت العرب قديما " ترقّب زولا إذا قيل تم"،أمّا محتسب ابن جني فهو مليء بالأسرار والدرر النفيسة، فكتاب كهـــذا حقـــه أن يكتب في اللوح ويحفظ، فهو قرآن الصرف والصوت إن شئت، طبّق فيه أبو الفتح كل مـــا جمعه في خصائصه، فيبقى البحث فيه مستمر فيه مادام متصلا بكتاب رب العالمين واللسان العـــــــــــربي المـــــــــــبين، والله أســـــــــــأل التوفيـــــــــــق.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أوّلا: المراجع والمصادر باللّغة العربيّة

1. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو مصرية، ط4، 1999م.
2. إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ.
3. إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 2003م.
4. إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة.
5. أحمد بن محمد بن على الصوفي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت، د.ط، دت.
6. أحمد سعد محمد: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، 1417هـ، 1997م.
7. أحمد محمد قدور: مدخل إلى فقه اللغة العربية ، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان،دط، 1999م.
8. أحمد محمود الصغير: القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، دار الفكر، دمشق، د ط، 1990م.
9. الأخفش (أبو الحسن سعيد بن مسعدة): معاني القرآن، تح: فائز فارس، الكويت، ط1، 1982م، ج1.
10. الأشموني (أبو الحسن نور الدين): شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تح: حسن حمد، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1419 هـ ، 1998م، ج4.
11. أشواق محمد النجار: دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية، دار دجلة، لبنان، ط1،2006م.
12. ابن الأنباري (أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السامرّائي، مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1405هـ، 1985م.
13. ابن الأنباري (كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد): الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين، الكوفيين، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، دط، دت، ج1.

14. بازمول، (محمد بن عمر بن سالم): القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، دار الهجرة، الرياض، السعودية، ط1، 1996م، ج1.

15. بدراوي زهران: محاضرات في علم اللغة العام، دار العالم العربي، القاهرة،ط1، 1429 هـ ،2008م، ج1.

16. بروكلمان: فقه اللغات السامية، تر: رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، السعودية، د ط، 1397ه-1977م.

17. البغدادي (عبد القادر بن عمر): شرح شواهد شافية ابن الحاجب، تح: نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ج4.

18. بكري محمد الحاج: أثر عناصر البناء الظاهر للجملة في التفسير الدلالي من خلال القراءات القرآنية، شركة مطابع السودان للعملة، دط، 1430هـ - 2009م.

19. بكري محمد الحاج: حرف الجر الزائد في القرآن الكريم، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، د.ط، 1430 ه 2009م.

20. بكري محمد الحاج: عنصر العناية والاهتمام في خواتيم الآيات القرآنية، شركة مطابع السودان للعملة ، دط، 1439ه – 2008م.

21. التبريزي (يحي بن الخطيب): شرح القصائد العشر، مؤسسة المعارف، بيروت، ط1، 1998م.

22. تمام حسَّان: اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 1973م.

23. تمّام حسان: اللغة بين الوصفية والمعيارية، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2000م.

24. الثعالبي (أبو منصور عبد الملك النيسابوري): يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ، 1983م، ج1.

25. الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل): فقه اللغة و أسرار العربية، تح: ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية، بيروت،ط2، 1420 هـ ، 2000م.

26. الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمد محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 5، 2004م.

27. ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد): النشر في القراءات العشر، تصحيح ومراجعة: علي محمد الضبّاع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، ج1، ج2.

28. ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد): غاية النهاية في طبقات القرّاء، تح: ج. براجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، 1428هـ، ج2.

29. ابن الجزري :منجد المقرئين والاتقان، تح: علي بن محمد العمران، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

30. ابن جنّي (أبو الفتح عثمان الموصلي): المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح: محمد بن عيد الشعباني، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، ط1، 1429ه، 2008م.

31. ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دط، دت،ج1، ج2، ج3.

32. ابن جني: اللمع في العربية، تح: فائز فارس، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، ط2، 1990م.

33. ابن جني: المنصف في شرح تصريف المازني، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1379ه-1960م، ج1، ج2.

34. ابن جني: سر صناعة الإعراب، تح: حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1993م، ج1.

35. ابن الحاجب (جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر): الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط، تح: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، د ت.

36. حسام سعيد النعيمي: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، دط،1980.

37. الحسن بن قاسم المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة و أحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1 1413هـ - 1992م.

38. أبو حيان الأندلسي: ارتشاف الضرب من لسا العرب، تح: رجب عثمان محمد، محمد الخانجي، القاهرة، ط1، 1418ه-1998م، ج1.

39. أبو حيان: البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413ه-1993م، ج5، ج6، ج8.

40. خالد محمد عيال سليمان: أثر المحتسب في الدراسات الصرفية، دار حامد للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2011.

41. ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، المطبعة الرحمانية، مصر، دط، 1934.

42. خديجة حديثي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1965م.

43. ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين بن محمد بن أبي بكر): وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، ،تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، دط،1398هـ، 1978م، مج: 3.

44. الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تح: مهدي المخزومي والسامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، دط، دت، ج1.

45. خليل عمايره: في نحو اللغة وتراكيبها،عالم المعرفة، جدة، ط10، د ت.

46. الذهبي: طبقات القراء، ج2، ص: 218.

47. رمضان عبد التواب: فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999م.

48. رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1420هـ، 1999م.

49. رمضان عبد التواب:بحوث ومقالات في اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ومكتبة الرفاعي، الرياض، ط1، 1982م.

50. الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن بن مذحج): لحن العامة، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1420هـ، 2000م.

51. الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني): تاج العروس من جواهر القاموس، تح: على الهلالي، مطبعة حكومة الكويت، 1966، ج1.

52. الزجاج (إبراهيم بن السّري): معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988م، ج4.

53. الزجاجي: الإيضاح في علل النحو، تح: الدكتور مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط3، 1399ه-1979م.

54. الزركشي، (بدر الدين محمد بن عبد الله): البرهان في علوم القرآن، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر، بيروت، ط1، 1988م، ج1، ج3.

55. الزمخشري (جار الله أبو القاسم محمود بن عمر): الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1998م، ج1، ج2، ج4.

56. ابن السرّاج (أبو بكر محمد بن سهيل): الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1999، ج2، ج3.

57. سمير شريف استيتية: اللسانيات (المجال، والوظيفة، والمنهج)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2008.

58. سيبويه: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408ه-1988م، ج1، ج2، ج3، ج4.

59. ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي الأندلسي): المخصص، تح: عبد الحميد أحمد يوسف الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 2006، ج5.

60. السيوطي (جلال الدين): المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد احمد جاد المولى وآخرون، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة، دط ،دت، ج1.

61. السيوطي جلال الدين ، كتاب الأشربة، دار البشائر الإسلامية ، بيروت، ط3، 1414ه، 1994م، ، حديث رقم 5560 ، ج8.

62. السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد أحمد جاد المولى بك، محمد إبراهيم، علي البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ط، 1986م، ج1.

63. السيوطي: همع الهوامع، أحمد شمس الدين، دار المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418ه-1998م، ج3.

64. السيوطي، الأشباه والنظائر، تح: عبد الإلـــه نبـــهان، دمشـــق، د ط، 1408ه-1987م، ج1.

65. الشريف الرضي: شرح الشافية، تح: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قـــار، تونس، د ط، د ت، ج1، ج3.

66. شوقي ضيف وآخرون: المعجم الوسيط ، تح: مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1425ه، 2004.

67. شوقي ضيف: المدارس النحوية، دار المعارف، مصر، د ط، 1968م.

68. الشيرازي (أبو عبد الله نصر بن علي بن محمد): الموضـــح في وجـــوه القـــراءات وعللها، تح: عبد الرحيم الطهراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت.

69. صائل رشدي شديد: عناصر تحقيق الدلالة في العربية ، الأهلية للنشر والتوزيـــع، عمان، الأردن، ط1، 2004م.

70. صبيح حمود التميمي: علم الأصوات عند سيبويه للمستشرق الألماني أرتور شـــاده (1883-1952م) (محاضرة برؤية استشراقيه ومراجعة حديثة)، آداب الرافـــدين، العـــدد 58، 2010م.

71. الطبري: جامع البيان، تح: عبد الله بن عبد المحسن تركي، دار هجـــر، القـــاهرة، ط1، 1422ه-2001م، ج13.

72. عبد الخالق عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، دط، دت، ج2.

73. عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية (رؤية جديدة في الصرف العربي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، دط، 1980.

74. عبد العزيز علام، عبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، مكتبة الرشد، الرياض، د ط، 2009.

75. عبد الغفار حامد هلال: عبقري اللغويين - أبو الفتح عثمان بن جني، ج2.

76. عبد الغفار حامد هلال: عبقري اللغويين أبو الفتح عثمان بنجني، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1426ه، 2006م، ج2.

77. عبد القادر عبد الجليل: التنوعات اللغوية،دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، دط.

78. عبد الهادي الفضلي: القراءات القرآنية تعريف وتاريخ، مركز الغدير، بيروت، لبنان، ط4، 2009.

79. عبده الراجحي: اللّهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط، 1996م.

80. عثمان انتصار عثمان إبراهيم: القضايا الصوتية والدلالية في كتاب المحتسب (دراسة وصفية تحليلية في ضوء علم اللغة الحديث)، جامعة أم درمان، السودان، 2010.

81. ابن عصفور الإشبيلي: الممتع الكبير في التصريف، تحك فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1996م.

82. ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله): شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار التراث، القاهرة، ط20، 1400ه، 1980م.

83. العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين): التبيان في إعراب القرآن، تح: سعد كريم الفقي، دار اليقين، المنصورة، ط1، 2001م، ج1.

84. أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة، تح: بدر الدين قهوجي وبشير حويجابي، دار المأمون للثراث، د ط، 1404ه-1984م، ج1.

85. علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة،دار النهضة، مصر، ط5 ، 2007م،ص: 174، وصبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1382هـ، 1962م.

86. ابن فارس (أحمد بن فارس بن زكريا): معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، دط، دت، ج:05.

87. ابن فارسي (أبو علي الحسن بن احمد): التكملة، تح: كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، دط، 1999م.

88. أبو فتاح الشّلبي: أبو علي الفارسي (حياته ومكانته بين أئمة التفسير العربية وآثاره في القراءات والنحو)، دار المطبوعات الحديثة، جدّة، ط3، 1989م.

89. فخر الدّين قباوة: تصريف الأسماء والأفعال، مكتبة المعارف، بيروت،ةط3، 1998م.

90. الفراء (أبو زكريا يحي بن زياد): معاني القرآن، تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1980، ج1، ج3.

91. فوزي الشايب: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، الأردن، د ط، 2004.

92. الفيومي (أحمد بن محمد بن علي): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، صححه: مصطفى البابي الحلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 1994م، ج2.

93. القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر): الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تح: عبد الله بن عبد الله المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2006م، ج15، ج20، ج21.

94. القسطلاني (شهاب الدين): لطائف الإشارات لفنون القراءات، تح: عامر السيد عثمان وزميله، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1392هـ، ج1.

95. كمال بشر،علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، د ط، 2000م.

96. ابن مالك (محمد الطائي النحوي):إيجاز التعريف في علم التصريف، تح: محمد المهدي عبدالحي عمار سالم، مطبوعات الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،ط1- 1422 هـ - 2002م.

97. المبرد: (محمد بن يزيد): المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1963م، ج1، ج3، ج4.

98. ابن مجاهد (أحمد بن موسى بن العباس أبو بكر): كتاب السبعة في القراءات ، تح: شوقي ضيف دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1972.

99. محمد الخولي: قواعد تحويلية ، دار المريخ ، الرياض، د. ط، 1402هـ - 1981م.

100. محمد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربي(دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد)، دار الفكر، دمشق، ط2، 1964م.

101. محمود أحمد الصغير: القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1999م.

102. محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دت.

103. محمود عكاشة، أصوات اللغة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مكتبة دار المعرفة، مصر، ط2، 1428ه-2007م.

104. مكي بن أبي طالب حمّوش القيسي: الإبانة عن معاني القراءات، تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار النهضة، مصر، دط، دت.

105. مكي بن طالب القيس: الكشف عن وجوه القراءات السبع، تح: الدكتور محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، 1394ه-1974م، ج1.

106. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج2، ج3، ج4، ج5، ج10، ج12، ج14، ج15.

107. مهدي المخزومي: الخليل بن أحمد الفراهيدي، أعماله ومنهجه، مطبعة الزهراء، بغداد، د ط.

108. نادية رمضان النجار: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، مراجعة وتقديم: عبده الراجحي، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، دط، دت.

109. النحاس (أبو جعفر): إعراب القرآن، تح: زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد، دط، 1980، ج3، ج4، ج5.

110. ابن النديم، الفهرست، تح: إبراهيم رمضان، دار المعارف، بيروت، لبنان ط2، 1417ه-1997م.

111. ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد، دار الفكر، بيروت، د ط، 1971م، ج1، ج2.

112. الونشريسي (أبو العباس أحمد بن يحي): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، دار المغرب الإسلامي، بيروت، دط، 1981، ج12.

113. ابن يعيش (يعيش بن علي): شرح المفصل للزمخشري، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، لبنان،ط1، 1422هـ - 2001م، ج1، ج7، ج9.

ثانيا: الدواوين الشعرية

1- إميل بديع يعقوب: ديوان عمر بن كلثوم، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1991م.

2- جرير بن عطية الخطفي: ديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1406ه، 1986م.

3- ابن السكيت: ديوان الحطيئة، دراسة وتبويب: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

4- عادل جاسم البياتي: ديوان قيس بن زهير، مطبعة الأداب في النجف الأشرف، دط، دت.

5- عباس عبد الساتر: شرح ديوان النابغة الذبياني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1996.

6- علي فاعور: شرح ديوان الفرزدق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1408هـ، 1987م.

7- محمد أبو الفضل إبراهيم: ديوان امرئ القيس، دار المعارف، القاهرة، ط4، دت.

8- محمد نبيل طريفي: ديوان كميت بن زيد الأسدي، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م.

9- مهدي محمد ناصر الدين: ديوان طرفة بن العبد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1423ه، 2002م.

10- نعمان محمد أمين طه: ديوان جرير ابن عطية، دار المعارف، القاهرة، ط3، دت.

11- يوسف الأعلم الشنتمري: شرح ديوان طرفة بن العبد البكري، مطبعة برطرند، دط، 1900.

ثالثا: المقالات والرسائل الجامعية

1- جايد زيدان مخلف: القراءات القرآنية عند ابن جني، مجلة الحكمة، العدد9، 1417هـ، ليدز، بريطانيا.

2- بكري محمد الحاج بناء الجملة في لهجة الشايقية المعاصرة، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة عين شمس، مصر، 1403ه- 1983م.

3- غانم كامل سعود الحسناوي: التوجيه النحوي للقراءات القرآنية الشاذة في كتاب المحتسب، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، 2009م- 1430هـ.

الفهارس العامّة

1- فهرس الآيات القرآنية

2- فهرس الأشعار

3- فهرس الموضوعات

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الفاتحة	﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ﴾	5	237
	﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ۝٧ ﴾	7	51
البقرة	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ۝١٦ ﴾	16	149
	﴿ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡ ﴾	20	33
	﴿ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾	24	199
	﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَا ﴾	26	196
	﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ﴾	31	205
	﴿ وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ ﴾	50	141
	﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ ﴾	54	54
	﴿ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ ﴾	55	66
	﴿ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾	61	92
	﴿ وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَأۡتُمۡ فِيهَا ﴾	72	36
	﴿ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾	78	75
	﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا ﴾	83	130
	﴿ ۞ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآ ﴾	106	/207 217
	﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡ ﴾	129	54
	﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾	140	212
	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا	159	54

	بَيَّنَّهُۥ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾		
	﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾	177	223
	﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾	195	223
	﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ﴾	199	226
	﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾	220	196
	﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾	233	75
	﴿ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ ﴾	237	143
	﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ﴾	258	207
	﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ﴾	264	122
	﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾	280	120
آل عمران	﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ ﴾	02	/123 167
	﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ﴾	14	178
	﴿ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ ﴾	73	/181 191
	﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ﴾	140	/67 113
	﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾	154	/56 112
النساء	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾	01	171
	﴿ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾	12	203
	﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ ﴾	28	206

﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾	34	199	
﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ۝٧٩﴾	79	223	
﴿۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾	100	93	
﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾	104	52	
﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۝٢٣٤﴾	120	178	
﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾	123	72	
﴿أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ ۝١٢٨﴾	128	38/31	
﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾	162	229	
﴿وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ ۝١٧١﴾	171	/96 174	
﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ﴾	176	210	
﴿غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾	01	53	المائدة
﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾	03	142	
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ ۝٦﴾	06	/173 230	
﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾	12	94	
﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ﴾	30	143	
﴿كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾	32	210	
﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾	45	121	
﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾	50	167	

	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾	69	230
	﴿مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ﴾	89	57
	﴿أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ﴾	96	154
	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾	106	/214 211
	﴿فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ ١١٧﴾	117	179
الأنعام	﴿وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ﴾	99	158
	﴿وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٠٩﴾	109	54
	﴿وَنَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١١٠﴾	110	54
	﴿وَلِتَصۡغَىٰٓ إِلَيۡهِ أَفۡـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ وَلِيَرۡضَوۡهُ وَلِيَقۡتَرِفُواْ مَا هُم مُّقۡتَرِفُونَ ١١٣﴾	113	55
	﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١١٧﴾	117	190
	﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ شُرَكَآؤُهُمۡ﴾	137	211
	﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ﴾	138	97
	﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا﴾	139	145
	﴿مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾	143	66
	﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ﴾	154	196
	﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾	157	223
	﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ١٥٨﴾	158	166
الأعراف	﴿وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۡطَةٗ﴾	69	41
	﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ﴾:	82	234

	﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ ١٢٧﴾	127	170
	﴿فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ﴾	150	211
	﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ﴾	157	84
	﴿وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا أُمَمٗاۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗا﴾	160	84
	﴿وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾	161	212
	﴿وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ﴾	163	35
	﴿يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَا﴾	187	/85 239
الأنفال	إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ٩	09	35
	﴿وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾	11	/40 104
	﴿فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٥٧﴾	57	39
التوبة	﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾	03	229
	﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾	28	151
	﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ﴾	40	57
	﴿لَوۡ يَجِدُونَ مَلۡجَـٔٗا أَوۡ مَغَٰرَٰتٍ أَوۡ مُدَّخَلٗا لَّوَلَّوۡاْ إِلَيۡهِ وَهُمۡ يَجۡمَحُونَ ٥٧﴾	57	161
	﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡ﴾	103	156
	﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ﴾	112	212
	﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ﴾	128	94

يونس	﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ﴾	22	160
	﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ﴾	24	137
	﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ٢٨﴾	28	178
	﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ﴾	58	157
	﴿ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ٧١﴾	71	137
	﴿قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٞ مُّبِينٞ ٧٦﴾	76	144
	﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠٣﴾	103	72
هود	﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا﴾	32	97
	﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ﴾	41	48
	﴿قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ٧٢﴾	72	197
	﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾	113	52
	﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ١١٦﴾	116	200
يوسف	﴿قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ١٠﴾	10	121
	﴿أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ١٢﴾	12	191
	﴿وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ﴾	20	154
	﴿وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ﴾	23	140
	﴿قَدۡ شَغَفَهَا حُبّٗا﴾	30	105
	﴿قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ﴾	72	154
	﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾	82	126
	﴿وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ﴾	105	30
	﴿مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١١١﴾	111	170

الرعد	﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾	11	191
	﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾	24	116
إبراهيم	﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٍ﴾	18	204
	﴿كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٢٤﴾	24	238
	﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُ﴾	34	189
	﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ٤١﴾	41	16
الحجر	﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ١٥﴾	15	94
	﴿وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ٨٢﴾	82	/66 105
النّحل	﴿وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٢١﴾	21	85
	﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِ﴾	31	95
	﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٣٢﴾	32	179
	﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ٥٤﴾	54	144
	﴿لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ ٦٦﴾	66	74
	﴿أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ﴾	76	191
	﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ﴾	116	231
	﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ﴾	126	188
الإسراء	﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾	24	150
	﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ ٣٩﴾	39	178
	﴿يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡ﴾	71	193
الكهف	﴿تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ﴾	17	155
	﴿وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾	18	213
	﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا﴾	28	137

	﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾﴾	47	197
	﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾	54	98
	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾﴾	60	152
	﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾	63	144
	﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾	77	225
	﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ﴾	97	76
مريم	﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾﴾	08	/85 /128 152
	﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾﴾	70	/85 /128 152
	﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾﴾	89	200
طه	﴿فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾﴾	58	115
	﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾﴾	59	/158 178
	﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾﴾	113	55
	﴿مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾	131	66
الأنبياء	﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾﴾	24	198
	﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾	30	148
	﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾	47	223
	﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾.	95	231
	﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾	98	106
	﴿وَإِنْ أَدْرِى أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾﴾	109	231
	﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ﴾	111	232

الحج	﴿وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ﴾	18	75
	﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾	23	213
	﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾	27	161
	﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟﴾	29	56
المؤمنون	﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾﴾	36	232
النّور	﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾﴾	01	175
	﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى ﴿٢﴾﴾	02	/170 233
	﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾	04	233
	﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾	21	64
	﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾	25	234
	﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾	33	239
	﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾	35	86/71
	﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾﴾	43	233
	﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	51	234
الفرقان	﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾	17	158
	﴿إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾	20	141
	﴿وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾﴾	25	/72 200
	﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾	67	150
الشعراء	﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾﴾	10، 11	216
	﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾﴾	72	192
النمل	﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾﴾	13	146
	﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾	18	37

	﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴿٢٣﴾﴾	23	180
	﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾	31	95
	﴿قَالُوا۟ اطَّيَّرْنَا﴾	47	36
	﴿بَلِ ادَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾	66	36
القصص	﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ﴾	28	128
	﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾	82	/192 209
العنكبوت	﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾	03	/193 194
الروم	﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾	04	203
	﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾	27	154
	﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ﴾	56	66
لقمان	:﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ ﴿١٢﴾﴾	12	178
	﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾	14	96/66 106/
	﴿فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾	16	98
	﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾	20	43
	﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴿٢٧﴾﴾	27	173
الأحزاب	﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّۦنَ﴾	40	197
سبأ	﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾	23	106
	﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾﴾	32	215
	﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ﴾	33	/183 215

	﴿وَمَآ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّن كُتُبٖ يَدۡرُسُونَهَا﴾	44	144
	﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ٥١﴾	51	176
فاطر	﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ٣٥﴾	35	204
	﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ﴾	36	193
يس	﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِ﴾	30	104
	﴿لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ٥٧ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ٥٨﴾	57، 58	168
	﴿فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ وَمِنۡهَا يَأۡكُلُونَ ٧٢﴾	72	200
	﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾	83	147
الصافات	﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ٦﴾	06	205
	﴿دُحُورٗا وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ ٩﴾	09	152
	﴿فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ ٩٣﴾	93	/43 107
	﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ١٣٠﴾	130	225
	﴿وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ١٤٧﴾	147	198
	﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمۡ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلۡمُنذَرِينَ ١٧٧﴾	177	207
ص	﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ٥﴾	05	/123 147
	﴿وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ٢٠﴾	20	178
	﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾	25	141
الزمر	﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾	29	138
غافر	﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ٢٩﴾	29	156
الشورى	﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾	23	138
الزخرف	﴿وَٱلَّذِي نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَنشَرۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا﴾	11	75
	﴿بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ٨٠﴾	80	54

	﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ ٨٨﴾	88	201
الجاثية	﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُ﴾	13	198
الأحقاف	﴿ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ﴾	04	159
	﴿قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾	09	201
	﴿قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦ﴾	24	216
	﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭ بَلَٰغٞ﴾	35	195
محمد	﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧﴾	07	199
	﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ﴾	18	/118 163
الفتح	﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾	09	201
	﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾	10	195
الحجرات	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾	13	194
ق	﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ١﴾	01	215
	﴿وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ﴾	10	42
	﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ﴾	30	208
الذاريات	﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ٧﴾	07	56/53 /110/ 116
الطور	﴿أَمۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ٣٢﴾	32	226
القمر	﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ١﴾	01	225
	﴿فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ ٢٤﴾	24	/175 214
	﴿أَخۡذَ عَزِيزٖ مُّقۡتَدِرٖ ٤٢﴾	42	145
الرحمن	﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ١٤﴾	14	206
	﴿يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ ٤١﴾	41	118
الواقعة	﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ١ لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ٢ خَافِضَةٞ رَّافِعَةٌ ٣﴾	3 -1	176

	﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾﴾	22	213
	﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾	82	202
الحديد	﴿۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾	16	226
	﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾	29	80
المجادلة	﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	16	202
الحشر	﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ﴾	14	54
	﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾	23	120
الملك	﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾	08	71
القلم	﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾	42	209
الحاقة	﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ﴾	14	/208 217
المعارج	﴿۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾﴾	19	206
الجن	﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾﴾	03	205
	﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾﴾	19	119
النّبأ	﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾﴾	28	232
عبس	﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾﴾	01، 02	/71 215
التكوير	﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾﴾	01	210
الانفطار	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾﴾	06	202
الانشقاق	﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾﴾	01	210
الغاشية	﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾﴾	11	129
	﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾	17- 20	182
	﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾	25	131
الفجر	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾﴾	06، 07	202

الشمس	﴿وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠﴾	10	78
	﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ١١﴾	11	129
	﴿فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا ١٣﴾	13	176
الليل	﴿فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ١٤﴾	14	71
الضحى	﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ١٠﴾	09، 10	237
العلق	﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢﴾	02	206
العاديات	﴿فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ٥﴾	05	155

البيت		الصفحة
والمـــرءُ يُلحِقُـــهُ بفتيـــان النَّـــدَى	خُلْـــقُ الكـــريم ولـــيس بالوضّـــاءِ	155
سِيرُوا بَنِي الْعَـمِّ فَـالأَهْوَازُ مَنْـزِلُكُمْ	ونَهْـــرُتِيرَى وَلَـــا تَعْـــرِفْكُمْ الْعَـــرَبُ	55
فَـــإِنْ أُصْـــبِحْ بِلَـــا نَسَـــبٍ	فَعِلْمِـــي فِـــي الْـــوَرَى نَسَـــبِي	17
عـــــلَى أَنِّـــــي أَؤُولُ إِلَـــــى	قَـــــرُومٍ سَـــــادَةِ نُجَـــــبِ	17
قَيَاصـــــــرَةٍ إِذَا نَطَقُـــــــوا	أَرَمِ الـــــــدَّهْرِ ذُو الْخُطَـــــــبِ	17
وكَيْـــفَ تُوَاصِـــلُمنْ أَصْـــبَحتْ	خُلَالَتُـــــهُ كَـــــأَبِي مَرْحَـــــبِ	201
منعَّمـــةٌ تصـــونُ إليـــك منـــها	كصـــونك مـــن رداءِ شَـــرْعَبِيٍّ	181
أُولَـــاكَ دَعَـــا النَّبِـــيُّ لَهُـــم	كَفَـــى شَـــرَفًا دُعَـــاءُ نَبِـــي	17
لَهُ نَعَـلٌ لَـا تُطْبِـي الْكَلْـبَ رِيحُهَـا	وَإِنْ جُعِلَـتْ وَسْـطَ الْمَجَـالِسِ شُـمَّتِ	141
ربَّيْتُـــهُ حَتَّـــى إِذَا تَمَعْـــدَدَا	كَـــانَ جَزَائِـــي بِالْعَصَـــا أَن أُجْلَـــدَا	202
وَقَفْـــتُ بِهَـــا أُصيْلالَنًاأُسَـــائِلُهَا	عَيَّتْ جَوابًـــا ومَـــا بـــالرَّبعِ مِـــنْ أَحَـــدِ	32
رَحيبٌ قِطابُ الجَيـبِ مِنـها رَقيقَـةٌ	بِجَـــسِّ النَـــدامى بَضَّـــةُ المُتَجَـــرِّدِ	203
أَصْبَحْتُ لَـا أَحْمِـلُ السِّـلَاحَ ولَـا	أَمْلِـــكُ رأسَ الـــبَعِيرِ إِنْ فَـــرَّا	176
والـــذِّئبَ أَخْشَـــاهُ إِنْ مَـــرَرْتُ بِـــهِ	وَحْـــدِي وَأَخْشَـــى الرِّيَـــاحَ وَالْمَطَـــرَا	176
فَفِـــدَاءٌ لِبَنِـــي قَـــيْسٍ عَلَـــيّ	مَـــا أَصَـــابَ النَّـــاسَ مِـــنْ سُـــرٍّ وَضُـــرِّ	116
خَـــالَتِي وَالـــنَّفْسَ قَـــدمَا إِنَّهُـــم	نَعِـــمَ السَّـــاعُون فِـــي القَـــوْمِ الشُّـــطَرِ	116
غـــلام رمـــاه الله بالحُســـن مقـــبلا	لـــه ســـيمياء مـــا تشـــق علـــى البصـــر	118
كـــأنّ الثريـــا علقـــت في جبينـــه	وفي أنفـــه الشَـــعر وفي خـــدّه القمـــر	118
يالَيتَمـــا أُمُّنـــا شـــالَت نَعامَتَهـــا	يَمـــا إلى جَنَّـــةٍ أيمـــا إلى نـــارِ	80
جِـــئني بِمِثْـــلِ بَـــني بَـــدرٍ لِقَـــومِهِمُ	أو مِثْـــلِ أُســـرَةِ مَنظـــورِ بـــنِ سَـــيّارِ	213
يا أيها المشتكي عُكلا ومـــا جَرَمَـــتْ	إلى القبائـــل مـــن قتـــل وإبـــآسُ	172

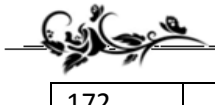

إنـــا كـــذلك إذ كانـــت همرّجـــة	نســـبي ونقتـــل حتّـــى يُســـلم النـــاس	172
ارْحَـــمْ أُصَـــيْبِيَتِي الـــذين كـــأنّهم	حِجْلـــى تـــدَرَّجَ بالشَّـــربَّة وُقِّـــعُ	119
قـــد أصْبَحـــتْ أمُّ الخِيـــارِ تـــدَّعي	علـــيَّ ذنبـــاً كلُّـــه لم أصـــنعِ	167
وعضُّ زمان يا ابـــن مـــروان لم يـــدعْ	مـــن المـــال إلا مســـحتا أو مجلـــفُ	172
جَرَبَّـــةٌ كحُمْـــرِ الأَبَـــكِّ	لا ضَـــرْعَ فيهـــا ولا مُـــذَكِّي	119
وقـــد أغتَـــدي وَ الطّـــيرُ في وُكُناتِهـــا	لغيْـــثٍ مـــن الـــوسمِيِّ رائـــدُه خَـــالِ	98
أيقـــتلني وقـــد شـــعفت فؤادهـــا	كما شـــعف المهنـــوءة الرجـــل الطـــالي؟	105
جاؤوا بجـــيش لـــو قـــيس مُعَرسـه	مـــا كـــان إلّـــا كمُعَـــرَّس الـــدُّئِلِ	111
بـــاتْ ثـــلاث ليـــالٍ ثمَّ واحـــدة	بـــذي المَجَـــازِ تراعـــي مـــترلا زِيَمـــا	112
بني ثُعَـــل لا تنكعـــوا العـــتر شِـــربَها	بـــني ثُعَـــل مـــن ينكَـــعِ العنْـــزَ ظـــالمُ	169
أَلَســـتُم عـــائِجينَ بِنـــا لَعنّـــا	نَـــرى العَرَصـــاتِ أو أثَـــرَ الخِيـــامِ	79
تُريـــكَ إذَا دخلـــتَ علَـــى خَلَـــاءٍ	وَقَـــدْ أَمِنَـــتْ عيـــوَن الكَاشِـــحينَا	07
ذِرَاعَـــيْ عَيْطَـــلٍ أَدْمـــاءَ بِكْـــرٍ	هِجـــانِ اللَّـــونِ لَـــمْ تقْـــرأْ جَنِينَـــا	08
وَجـــدْتُ النَّـــاسَ غيْـــرَ ابْنَـــيْ نِـــزَارٍ	ولَـــمْ أَذْمُمْهُـــمْ شَـــرْطًا وَدُوْنَـــا	115
مايحســـن الرُّمـــان يجمـــع نفســـه	في قشـــره إلّـــا كمـــا نحـــن	93
عُمَيْـــرَةَ وَدِّعْ إنْ تجهـــزَّتَ غاديَـــا	كفَى الشـــيبُ والإســـلامُ للمـــرءِ نَاهيَـــا	130

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة أ- هـ

المدخل: القراءات بين المفهوم والتأليف

1- القراءات..... 07

أ: لغة..... 07

ب: اصطلاحا..... 08

ج- العناصر الأساسية التي ينبغي أن يتضمنها تعريف القراءات..... 09

د-أقسام القراءات..... 10

1-القراءات المتواترة..... 10

2-القراءات المستفيضة المشهورة..... 10

3-القراءات الشاذة..... 11

4-أنواع القراءات الشاذة..... 11

ه-مفهوم القراءات عند ابن جني..... 12

و-الصحيح والشاذ عند ابن مجاهد وابن جنّي..... 13

2- التوجيه..... 15

أ- في اللغة..... 15

ب- في الاصطلاح..... 15

ج-التأليف في علم التوجيه..... 16

3-ابن جنّي..... 17

أ: مولده ونسبه..... 17

ب: حياته العلمية..... 17
ج: شيوخه..... 18
د–تلامذته..... 19
4–أسباب تأليف كتاب المحتسب..... 19
5–منهج ابن جني في كتابه المحتسب..... 20
الفصل الأول: التوجيه الصوتي ودلالاته في المحتسب
أولا: ظاهرة المماثلة الصوتية(Assimilation)..... 26
1– تعريف المماثلة..... 26
أ–المماثلة لغة..... 26
ب–المماثلة اصطلاحا..... 26
2– المماثلة بين الصوامت..... 28
2–1: المماثلة الكلية المقبلة المتصلة..... 30
2–2: المماثلة الكلية المقبلة المنفصلة..... 31
2–3: المماثلة الكلية المدبرة المتصلة..... 32
2–4: المماثلة الكلية المدبرة المنفصلة..... 38
2–5: المماثلة الجزئية المقبلة المنفصلة..... 39
2–6: المماثلة الجزئية المقبلة المتصلة..... 39
2–7: المماثلة الجزئية المديرة المتصلة..... 40
2–8: المماثلة الجزئية المدبرة المنفصلة..... 42
3–المماثلة بين الصَّوائت..... 44
3–1: تعريف الصوائت (**Vowels**)..... 44
3–2: مخرج الصوائت وأنواعها..... 45
3–3: مظاهر المماثلة بين الحركات..... 50

أ–ظاهرة الوهم..... 50
ب– ظاهرة الوكم..... 51
ج– حذف الحركة..... 51
4–الإمالة..... 59
4–1: أنواع الإمالة..... 61
4–2: أسباب الإمالة..... 62
4–3: ظاهرة فتح الحرف الحلقي..... 65
ثانيا: المخالفة (Dissimilation)..... 68
أ–المخالفة لغة..... 68
ب–المخالفة اصطلاحا..... 68
1– المخالفة بين الصَّوامت..... 70
1–1: المخالفة بالحذف..... 70
1–2: المخالفة بالحذف بين المتقاربات..... 76
1–3: المخالفة بالحذف والتعويض..... 77
1–4: المخالفة الزيادة..... 81
2– المخالفة بين الصوائت..... 82
3–الدلالة الصوتية..... 86
3–1: تعريف الدلالة الصوتية..... 86
3–2: تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني..... 88
3–3: الاشتقاق الأكبر..... 90
3–4: العلاقة بين الصوت والمعنى..... 99

الفصل الثاني: التوجيه الصرفي ودلالاته في المحتسب

1–أبنية الأسماء..... 109

1-1: الاسم الثلاثي المجرد..... 109
1-2: الثلاثي المزيد..... 117
2- أبنية المصادر..... 124
2-1: مصادر الفعل الثلاثي..... 125
3-الدلالة الصرفية..... 133
1-تعريف الدلالة الصرفية..... 133
2-دلالة اللواصق التصريفية (المورفيمات)..... 135
أ- إضافة مورفيم سابق..... 136
ب- إضافة المورفيم حشواً..... 142
ج- إضافة المورفيم إلى آخر الكلمة أو ما يعرف باللواصق:(Su ffixes)..... 145
3-دلالة المورفيمات الصائتة..... 148
4-دلالة الأوزان الصرفية..... 151
4-1: دلالة المصادر..... 151
4-2: دلالة أوزان الصفات..... 155
4-3: دلالة أوزان الأفعال..... 156
4-4: دلالة أوزان الأسماء..... 159

الفصل الثالث: التّوجيه النّحوي ودلالاته في المحتسب

أولا: الإسناد..... 166
1-الجملة الاسمية..... 166
1-1: الرابط بين المبتدأ والخبر..... 166
1-2: حذف المبتدأ..... 169
1-3: حذف الخبر..... 171
2-الجملة الفعلية..... 174
2-1: حذف الفعل..... 174

2-2: حذف الفاعل..... 177
2-3: حذف المفعول..... 179
2-4: حذف الفعل والفاعل والمفعول به..... 183
ثانيا: الدلالة النحوية..... 183
1-تعريف الدَّلالة النَّحوية وعناصرها..... 183
2-دلالة الحذف..... 186
أ-الحذف لغة..... 186
ب-الحذف اصطلاحا..... 186
أولا: دلالة حذف الاسم 189
1-دلالة حذف المفعول الأول..... 190
2- دلالة حذف المفعول الثاني..... 194
3- دلالة حذف المبتدأ..... 195
4- دلالة حذف المضاف..... 198
5-دلالة حذف المضاف إليه..... 203
6- دلالة حذف الموصوف..... 204
7- دلالة حذف البدل..... 205
8-دلالة حذف الفاعل..... 205
9- دلالة إضمار نائب الفاعل..... 209
ثانيا: دلالة حذف الفعل..... 209
3- دلالة الزيادة..... 221
أ- الزيادة لغة..... 221
ب-اصطلاحاً..... 221
1-زيادة الباء..... 223
2-زيادة أم وبل..... 226
3-زيادة قد..... 226

4-زيادة (ما)..... 226
ثالثا: دلالة الحركة الإعرابية في البناء النحوي للجملة..... 227
رابعا: ترتيب الجملة بالتقديم والتأخير..... 236
خـــــــــــــاتمة
قائمة المصادر والمراجع..... 246
فهرس الآيات القرآنية..... 259
فهرس الأشعار..... 273
فهرس الموضوعات..... 275

الملخص باللغة العربية:

يرصد البحث مواطن التوجيه عند ابن جنّي من خلال كتابه المحتسب، مبيّنا طريقة أبي الفتح في توجيهه لجملة من القراءات الشاذة التي أتى بها وفق مستويات اللغة (صوتية، صرفية، نحوية)، مبينا دلالة كل منها، فهو بذاك يستغل مقدرته العلمية ونظرته المعتدلة لهذا النوع من القراءات من أجل إبراز وجهها في العربية وتمكينه حتى يبقى لهذا الأثر مكانته كموروث لغوي لم يقو من جهة السند؛ لكنه سجلّ حافل بتنوع لغوي كلّه سماعٌ عربي صحّ في رواية، وثبت في الاستشهاد والقياس.

الكلمات المفتاحية: التوجيه، القراءات القرآنية، الصوت، الصرف، النحو، الدلالة.

الملخص بالإنجليزية:

Summary:

The research monitors Ibn Jinni's mentoring citizen through hismohtasab book, indicating the method of Abu Al-Fath in directing him to a set of abnormal readings that he brought according to the levels of language (phonetic, morphological, grammatical), indicating the significance of each of them, so he takes advantage of his scientific ability and his moderate view of this type. Among the readings in order to highlight its face in Arabic and its empowerment so that this impact remains as a linguistic heritage that was not strengthened by Sindh;

Key words: guidance, Quranic readings, sound, exchange, grammar, significance.

الملخص بالفرنسية:

Résumé :

La recherche surveille le citoyen mentor d'Ibn Jinni à travers son livre mohtassabe, indiquant la méthode d'Abou Al-Fath pour le diriger vers un ensemble de lectures anormales qu'il a apportées en fonction des niveaux de langage (phonétique, morphologique, grammatical), indiquant l'importance de chacun d'eux, il exploite donc ses capacités scientifiques et sa vision modérée de ce type. Parmi les lectures afin de mettre en valeur son visage en arabe et son autonomisation afin que cet effet reste un héritage linguistique qui n'a pas été renforcé du côté de Sind ; mais c'est un historique de toute la diversité linguistique, une véritable audition arabe dans une narration, et prouvée dans le martyre et l'analogie.

Mots clés : orientation, lectures coraniques, son, échange, grammaire, signification.